

روايات أحلام



آن آرشر

عاصفتي في عيني



٤

www.elromancia.com

مروية

روايات أحلام

عاصفة في عينيه

ن رثر

تخلت جوليت عن متابعة دراستها حتى تساعد أهلها، وكانت سعيدة عندما وجدت وظيفة في مخزن كبير. كانت مليئة بالحماسة والأفكار وفي وقت قصير أصبحت مسؤولة عن قسم الملابس، لكن أفكارها جعلتها في صدام مستمر مع المدير العام درو مايجور، كانت جوليت بحاجة لوظيفتها، لكن هل تتخلى عن كبرياتها وتذل نفسها من أجل هذا الرجل الساخر من النساء عموماً ومنها بشكل خاص، ما جعل الاختيار أصعب هو حبها المتزايد له.

١ - الحبيب القديم

قاومت سينثيا بورن الرعدة في اوصالها، وقالت لابتها:
- إذا لم يجب احد على قرعنا للباب، فمن المؤكد أن هذين الأسدين المرعيين
سيأكلتنا احياء. بيدوان جائعين وانا واثقة انها يستعدان للوثوب علينا.

وضحكت جوليت واجابت:

- بما انك ذكرت هذا، فهما فعلاً بيدوان جائعين.

ينتصب الاسدين الحجريين على المدخل، رابضين كأبي الهول وكأنهما
يحرسان المدخل. عبوسهما الثابت، من الواضح أنه صُمم لإثارة اهتمام
الزوار، بأن المحظوظين فقط يسمح لهم بالمرور امام عيونهما، والنجاة من
مخالبهما الممدودة على الدوام.

منزل السيد مايجور، بناء متفرع من طابقين، انشئ ربما منذ مئتي سنة على
طريقة البيوت الريفية الكبيرة في تلك الأيام. قرميده الاحمر الداكن عتقه
الزمن. والمدخل القائم على اعمدة بيضاء يبدو متجانساً مع الاسدين. وبدا
وكأنه من غير المسموح لقدم غير جديدة ان تخطو على السجاد الفاخر الذي
ظهر عندما فتح الباب اخيراً، والذي بدا وكأنه عشب ازرق نما على أرض
المدخل.

وبرقت عينا وارن مايجور، وهو في العقد الخامس، بالتساؤل، وقد مرتا
بالفئة الواقعة على عتبة الباب، لتستقرا على المرأة التي الى جانبها، وامتدت
يدها: «سينثيا! ثلاثون سنة مرت، أليس كذلك؟» واجابته سينثيا بورن «هذا
صحيح» ودخلت الى الردهة ووضعت يدها بيده.

- امر لا يصدق، انت لم تتغيري تقريباً!

- ولا انت ايضاً. انك تبدو كما انت اكثر من الماضي.

واضافت مع بعض الفخر في صوتها:

- هذه ابنتي جوليت. لطف منك ان تستقبلنا يا وارن. لا اريد ان اطلب

شيئاً منك، ولكن في ظل هذه الظروف...
- لا تفكري بالموضوع.

واخذ يد جوليت ونظر إليها وقال:

- النظر اليك يا عزيزتي، يرجعني ثلاثين سنة الى الوراء.

وقادها الى غرفة الاستقبال الرئيسية. واخذت جوليت تحديق بما حولها
بإعجاب، وهذا امر متوقع من كل زوار المنزل.

كان امامها انطباع غامض، من الذهب ولمعانه، من المخمل والحرير، من
الجو المريح، إذا كانت هذه الكلمات تنطبق على هذا الجو، وتوقفت عن
التحديق، لتجد نفسها، وقد التقط نظرها فجأة، كعدسة الكاميرا، عينان
غريبتان لرجل يقف بالباب. وقال وارن:

- هذا ولدي «درو» - هذه سينثيا بورن صديقتي القديمة جداً، وهذه ابنتها
جوليت.

ومد الابن يده أولاً الى الأم، ثم الى الابنة. وبدا لهما متحفظاً، ولكن
جوليت قررت، وهي تحاول إيجاد عذر له، ان السبب عائد لطول قامته الذي
أعطاه الانطباع الخاطئ. وقال وارن فجأة ويده تتحرك نحو امرأة جالسة
على الأريكة «وهذه زوجتي... ميلدرد».

وافترق فم ميلدرد مائجور الرقيق الشفتين قليلاً، وكأنها ابتسامة أعرض قد
تحطم المادة الرقيقة التي صنع منها خداه. ورفعت يدها اليمنى بضع انشات
بالتحية، دون ان تهزها. وقالت سينثيا في محاولة لكسر الصمت: «لطف منك
ان تدعينا».

- ابدأ، إنها فكرة وارن. وليست فكري.

وقال وارن بحماس «أجل، حسناً بماذا نبدأ؟»

وقالت له زوجته ناصحة، وهي تنهض عن الأريكة:

- خذهما في جولة لرؤية المنزل، بينما أطلب أنا الشاي.

وأشار وارن إلى ابنه قائلاً:

- درو، كن دليل هذه الأنسة الشابة، وسأرافق انا والدتها.

وهكذا، سار درو مائجور، الطويل ذو الشعر الاسود، البالغ اوائل
الثلاثينات، الى جانب جوليت، ونظراته حادة لدرجة المعجزة، بالطريقة

الارستقراطية التي يرفع بها رأسه. وبدا انه ضجر قليلاً، وكأنما لديه أعمال
أهم من مرافقة الشابة ذات العينين الواسعتين لمشاهد منزل والده.

كانت عيناه ساخرتان قليلاً وهو يرفع يده اليمنى ثم اليسرى، ليرشد نظراتها
الى أناقة وفخامة غرفة نوم بعد الأخرى، وإلى الأثاث الثمين لغرفة الاستقبال،
ومن ثم غرفة الجلوس، ثم قاعة الطعام الطويلة الفاخرة.
وابتسم قليلاً:

- انا آسف لأزعاجك بكل هذا، ولكنني أعتقد أنك تأثرت به؟ هكذا يريد
والدي. لا يتعب ابداً من مرافقة الزوار لمشاهدة ثمار مجهود حياته، وانت
صيفته، إذاً يجب ان تظهر الامتنان المناسب. ولا يجب ان تخذليه!

كان يسخر، ولكن جوليت اجابت بجدية:

- بالطبع لقد تأثرت، واعتقد أن المنزل كله جميل، البناء وما يحتويه.

- اعتقد أنك تعين ما تقولينه. قولي لابي هذا وسوف يعطيك اي شيء
تطلبينه حتى تلك الوظيفة التي يبدو أنك تسعين وراءها.

- وهل علمت بهذا الامر؟

- طبعاً. فانا مدير الشركة، بكلمة اخرى انا المسؤول، ووالدي رئيس
مجلس الادارة. ولكنه لا يتدخل بشيء. فهو يجلس - كشبيه مجازي - ورجلاه
مرفوعتان طوال اليوم. وانا من يقوم بالعمل، وانا من بمسك باللجام،
واحياناً، عند الضرورة، بالسوط.

- فهمت... في هذه الحالة... سيد مائجور انا آسفة.

- آسفة من ماذا؟

- لطلب والدتي. لا يتوجب عليك اعطائي وظيفة في شركته، لأنها طلبت
هذا فقط. فانا لا أؤمن بالوسائط في التوظيف. وهذا في الحقيقة نوع منها.

- وبالطبع لن تتخلي عن مبادئك حتى ولو كنت مستفيدة اليس كذلك؟

وعلمت انه تغلب عليها بسخريته، فهي طبعاً على استعداد لقبول اي
وظيفة يعرضها عليها تحت ظل الظروف التي تمر بها. وهو يعرف هذا ايضاً.

وابتسم راضياً عن نفسه:

- لا تقلقي على مبادئك. سنجد لك مكاناً، وأعدك أن لا تكون الوظيفة

رمزية. فإذا توظفت في أحد اقسام مخازن مايبور، سيكون عليك ان تعمل، وسأؤكد بنفسى، بأنك تستحقين ما سندفعه لك، مثل الباقيين تماماً. وسيكون عليك مواجهة حسابي اذا لم تقومي بعملك كما يجب.

وابتسم، وعندها فقط اكتشفت كم أثار هذا الرجل سخطها. شيء ما فيه جعلها تشعر وكأن فرشاة غشنة حكّت على جلدتها بقسوة. كان من الواضح أنه ضجر من صحبتها، لأنه ابسطاً سيره ليدع والدتها ووالده ليلحقا بها. وعادوا جميعاً الى غرفة الاستقبال الرئيسية، وادخل الشاي اليهم على عربة مذهبة وزجاجية، تجرها امرأة ضخمة رمادية الشعر ابتسمت بأدب، فملدريد مايبور لم تضيع وقتها في تعليم تلك المرأة كيفية التصرف. وهنت سينثيا ملدريد على الكعك والمعجنات والفطائر التي أصر وارن على ملء طبقها بها. وقالت ملدريد بصوتها الأجلج الخالي من الأنوثة:

- لم اصنعها بنفسى. فكأنني طبخة إضافة إلى كونها الخادمة. وكل هذا من صنعها. لا أستطيع عمل شيء من دونها. فوارن دقيق جداً حول طعامه ولا أستطيع مجارة ذوقه بالأكل، ولا احاول حتى.

وطرح وارن سؤالاً أزال الاعتداد بالنفس عن وجه زوجته:
- هل ما زلت تطبخين بالبراعة نفسها التي كنت عليها يا سينثيا؟ لا أزال أذكر بسرور الطعام الذي كنت معتاداً على تناوله في منزلك في الايام الخوالي. وضحكت سينثيا وقالت:

- اسأل ابنتي وزوجي. من الصعب ان اجيبك لأنني أنا من أطبخ.
- وكما يفعل الفنان الحقيقي، تجدين من الصعوبة ان تحكمي على فنك؟
وتجمدت حدقتا ميلدرد مايبور لكلماتها كما الثلج فوق بركة. وبرزت نظرة لاذعة على وجهها كمن قضى فترة طويلة في الصقيع. ولم يكادوا ينهون آخر قطعة من الحلوى حتى سارعت الى تجميع الاطباق ووضعتها بعنف على الطاولة، ووقفت جوليت لتساعد، ولكن ملدريد رفعت يدها وأشارت اليها بالعودة الى مقعدها، واقبلت الخادمة ومسحت الطاولة.

وساد صمت قصير. ومدد وارن مايبور، رجل الاعمال الناجح والذي بلغ نصف الطريق ليصبح مليونيراً، جسمه في زاوية الاركة، مبعداً نفسه عن

زوجته قدر ما تسمح به مساحة الاركة، ومدد ساقيه ومرر يده على شعره الرمادي وقال مخاطباً جوليت:

- لو أن أمك تزوجتني لكانت سيدة هذا المنزل. وورثة ثروتي الضخمة، وأنا أقول وريثة لأن معظم الزوجات يبدو انهن يعشن أكثر من ازواجهن السيئي الحظ، وهي ما تزال شابة، انظري اليها، هي في الخمسين من عمرها.

وابتسمت سينثيا كاشفة عن ان عدم كونها وريثة وسيدة منزله لا يقلقها ابداً وقالت:

- ليس أمامي ما اندم عليه. فانا سعيدة بزواجي جداً.

وابتسم وارن وخاطب جوليت:

- اعتقد أنها اخبرتك أننا كنا مخطوبان. ولكنها كانت تعارض طموحي وصرامتي في التعامل مع الأجرين، لذا فسُحّت الخطوبة؟ وانها أيضاً حطمت قلبي؟

ووقعت ابتسامته كالسوط على زوجته، وكأنه كان يعاقبها على غلظة لا تغتفر. ثم استقرت ابتسامته على والدته جوليت.

- يا عزيزي وارن. لنواجه الأمر، تلك الايام لم يكن لديك قلب ليتحطم. كن صادقاً. لقد كنت أشك دوماً في ان يكون لديك قلب. وإلا كيف كدست ثروتك التي تفتخر بها الآن؟ لا يمكن لأحد أن يحقق ما فعلت إلا إذا تحطى الناس بخشونة.

- يا الهي... لا تزال لديها تلك النار القديمة! أتذكر المناقشات العنيفة التي كنا نخوض فيها. هل أورثت ناريتك الى ابنتك يا سينثيا؟
إنها تشبهك تماماً. شعرها بني فاتح، ولكنه اطول، ولونها زهري، وشفتاها حمراوان.

- لا بد ان مرور الوقت زاد الافتتان في نظرتك الي يا وارن.

والتفتت إلى زوجته وفي عينيها الاعتذار:

- لم اكن كما صورني ابداً يا ميلدريد.

ولكن وارن أصر على رايه قائلاً:

- هذا لا يهم، فجوليت نسخة عما كنتي في تلك الايام. لا شك في ذلك،
اخبريني يا فتاتي، اتظنين أن لدي قلباً؟
وابتسمت جوليت:

- من الواضح أن لديك قلباً يا سيد ماييجور، وإلا لما كنت تعيش، اليس
كذلك؟

- فعلاً، هذا جيد، جواب جيد، إيه يا درو؟ أنتعتقد أنها ورثت نارية امها؟
وتحركت عينا الابن متفحصة، واخذ وقته في إمعان النظر فيها.
- اجل، أستطيع قول ذلك. على الرغم من أنني كونت فكرة من المظهر
السطحي بانها لم ترث النارية من امها فقط، بل الأتون المشتعل كله. ما عليك
سوى ان تتقدم منها قليلاً وستشعل.

وضحك وارن عالياً وتطلع إلى سينييا:

- يا الهي، سماع درو يقول هذا يرجع إلى الذكريات السعيدة.

وابتسمت سينييا دون احراج، ولم يتحرك وجه ميلديريد، وجلست دون
حرك، ونظرت إلى سينييا ومطت شفيتها الرقيقتين بعدم الموافقة، وهي تشاهد
وجه المرأة الأخرى المشرق بالتفاؤل، والذي لا يزال جذاباً. واكمل وارن
كلامه غير عابىء بزوجته.

- حسناً يا جوليت، بما انني أسست كل هذا، فحتماً كان لدي قلب،
وصدقيني عندما أقول إن أمك حطمته.

- وإن يكن يا سيد ماييجور، فأنا متأكدة انه عاد إلى طبيعته بعد فترة قصيرة.

- وما يجعلك واثقة هكذا؟

- حسناً، إن ذلك لم يمنعك من النجاح في حياتك. كذلك وجدت امرأة
أخرى لتحبها وتزوجها. وهكذا فانت لم تبتعد عن الحب. ولديك ابن. كل
هذه الأشياء اشارات ايجابية على وجود قلب. ولديك ايضاً ما يرغب به كل
الرجال وقد لا يحصلون عليه: وريث. وسيرو يوماً كل ثروتك.

وسألها الوريث المفترض:

- طالما انت تحليلين الوضع هكذا يا جوليت، فأين افق أنا في تقديرك؟
يمكن ان تصنفي امرأة على انني لقطعة رائعة؟ وهل يمكن لامرأة ان تحطم قلبي
كما حدث لوالدي؟

- بما انك سترث الكثير، فاية امرأة تقدر على مقاومتك؟

- وهل تجديني غير قابل للمقاومة يا جوليت؟

- لا، ابدأ.

وضحك والده ضحكة قصيرة مدوية.

- إنها كوالدتها تماماً! لقد رمت بالحقيقة في وجهك.

وتابع الابن كلامه بإصرار، ولم يتأثر بالضربة التي افترض أبوه انه تلقاها:

- ولكن، فكري بكل المال والاملاك التي ستكون لي يوماً ما، الا بغريك

هذا، ويجعل مقاومتي غير ممكنة، حتى بنظرتك المتحاملة علي؟

- لا، وأنا لست متحاملة عليك. فأنا أقول الحقيقة فقط. هل انت تقصد

أن تتقدم بطلب يدي؟

ورمى رأسه إلى الوراء وضحك، وكان في ضحكته بعض الاعجاب.

وضحكت سينييا ووارن، وقال لابنه:

- اول الامر أهانتك، وها هي الآن تصبح وقحة. يا الهي يا درو، لو

اعطيتها الوظيفة، سوف يكون عليك أن توقفها عند حدها، وإلا سوف

تستلم العمل منا وتدير المؤسسة بنفسها! ابتك يا سينييا مليئة بالحسوية.

وستحطم عدة قلوب قبل ان تستقرا!

وهزت جوليت رأسها وقالت:

- لن أحطم قلب رجل أحبه. سأتزوج لو كنت أحبه. حتى ولو كان مفلساً

ثلن بمنعني هذا من زواجه. انظر إلى أبي، كان محاسباً شاباً فقيراً عندما

تزوجته، ولم يملك المال ابداً، ولكنها سعيدين، حتى الآن. الرجال ممن عندهم

المال لا يجذبون اهتمامي. بل على العكس يوقعون النفور في نفسي.

- بما لا شك فيه، انك ابنة امك.

وابتسم وارن بسخرية وقال:

- لقد جرحت قلبي يا جوليت.

وابتسمت جوليت بدورها واجابته:

- لا اعتقد ان لديك قلباً ليجرح.

- هذا اطراء منك.

وابتسمت ووجهت الكلام للسيد مايجور:

- على كل الأحوال سيد مايجور.

وتدخل والده قائلاً:

- اوه.. ناديه درو، فلو اختلفت الامور في الماضي لكان الآن شقيقك.

وابتسم درو قليلاً، وتابعت كلامها:

- على كل الأحوال يا درو، قلوب الرجال، لا يمكن ان تحطم هذه الايام. فالنساء يدخلن ويخرجن في حياتهم، بتكرار، بحيث ان قلوبهم لا تتأثر، اليس كذلك؟ كن صادقاً؟

ومدّ رجله الى القضبان النحاسية على المدفأة. وابتسم متحدياً:

- انقصدين ان تدعيني لأن اكشف أسرار حياتي العاطفية امامك؟ وان اخبرك كم امرأة...

وأوقفه عن متابعة كلامه صوت أمه:

- درو! لا يجب ان تتكلم هكذا حقيقة. انت تعرف كم اكره هكذا حديث!

ولكن احتجاجها لم يؤثر عليه، وشعرت جوليت كم ان ميلدرد مايجور لها دور ضعيف في حياة هذين الرجلين، المتشابهين بالخلق والطبع. وتابع كلامه: - سأقول لك إذا احببت... ولكن لسوء الحظ سيأخذ هذا وقتاً طويلاً... وأرجع والده رأسه الى الوراء ضاحكاً:

- آه... العديد من النساء يا درو اليس كذلك؟ هذا ما يعجبني يا ولد، ولكن انتبه ان تعلق!

وصدمت جوليت، ونظرت الى ميلدرد. كلامه هكذا امام زوجته جعلها ترتعد. ولكن ميلدرد بدت وكأنها صماء، هل من الممكن ان تكون معتادة على مثل هذه الإهانات التي يوجهها زوجها في وجودها؟ وتطلعت اليها سينثيا ايضاً، ولاحظت جوليت الازدراء في نظرتها على الرغم من محاولة السيطرة عليه، وقالت:

- اتعلم يا وارن، لقد توصلت الى وجهة نظر بأنني كنت معطوبة جداً عندما فسخت خطوبتنا.

ونظر اليها وارن وكأنه تلقى ضربة جسدية، وممرت به سحابة من الحزن مضت وكأنها لم تكن. وابتسم:

- إنها وراثة في العائلة، اليس كذلك؟ كلنا سكيرون، نتجاوز الحدود دائماً. انتبه لنفسك يا بني.

واشار الى جوليت:

- لا تتورط معها، وإلا لن تعرف ما هي نهايتك. ستكون مطروحاً أرضاً على الحلبة والحكم يعد إلى العشرة قبل ان تدري.

وقال درو متفاخراً:

- لا خوف علي من هذا. لم تنل مني اية امرأة بعد كيفها تريد.

ورفعت جوليت حاجبها:

- تقصد ان الأمر معاكس؟

- بالطبع الأمر معاكس.

- هذا أمر آخر اكرهه. زير نساء لا يهتم بالمرأة جدياً. هذا إضافة إلى

مالك... انت بكل بساطة من غير طرازي.

- إذا فنحن غير متجانسان تماماً يا جوليت؟

- قطعاً.

- يا الهي، يا لحظي السعيد! والآن بما اننا اوضحنا هذه النقطة لتتكلّم بالاعمال...

وسارع وارن للقول:

- إنها فكرة ممتازة. خذها في نزهة يا درو، فانت المشرف، وانت من يدير

المؤسسة، إذا انت من سيطرح الاسئلة، فانا مجرد رمز.

وخرجا نحو الحديقة وقال درو:

- إذا، لدي أوامر من رئيس مجلس إدارة الشركة لأن اطرح عليك بضعة اسئلة.

- هل هذه مقابلة عمل سيد مايجور؟

- اعتبرها كذلك، واعتبرني نفسك قد منحت شرفاً عالياً باآنسة برون،

لأن مدير التوظيف ليس هو من يقابلك بل مدير الشركة بنفسه. والآن، هل لديك خبرة سابقة.

- ابدأ، ربما لن اكون ذات منفعة عندكم.
- هذه المرة الاولى خلال حياتي العملية ارى متقدماً لوظيفة يخرج نفسه منها.

- انا صادقة معك فقط، انا - حالياً - تلميذة فنون.
- فنون الاعلان؟

- لا، التصميم الفني - الديكور.
- ربما تكون الأنسة ذات فائدة لنا. اذا انت تلميذة فنون. هل تقومين بالاعمال التطبيقية في الكلية؟ كل ما اعرفه ان التلاميذ هناك ينصرفون الى المغازلة اكثر من الدرس.

- اظن أنك ستسألني تالياً اذا كان لدي صديق؟
وتراجع عن سخريته، لوقع كلامها الغاضب، فابتسم وقال:
- اريد أن اعرف لماذا، ولكن صريحين، امك تنازلت عن كبريائها لتطلب من والدي، الرجل الذي رفضته منذ سنوات زوجاً لها، ليصنع معها معروفاً ويعطي ابنتها وظيفة، مساعدة لها.

- لا ادري علاقة ما تقوله بكلامنا، اذا لم يكن لديك وظيفة تعرضها على أرجوك إذا أن تقول، وهذا سينيهي الأمر. هل تتدخل عادة في حياة من ستوظفونهم الخاصة؟

- لا، فأنا اكره هذا. ولكن كل رب عمل لديه الحق في طرح الاسئلة على اي مرشح، وخاصة لمن يطلب خلق وظيفة غير موجودة له.
- اتعني انك تحاول ان تقول لي بأدب انه لا توجد وظيفة مناسبة لي؟
- بطريقة ما، نعم.

- لقد استخدمت من قبل كلمة، وظيفة دون عمل أليس كذلك؟ فهمت الآن ما تعني. الأفضل ان نعود الى الداخل.
وامسك بذراعيها واعادها الى الورا.

- عادة، من صلاحية رب العمل المفترض وحده إنهاء المقابلة، وليس طالب العمل.

- انا آسفة، ولكنني لا اريد ابدأ ان اكون عالة على احد.

- توفقي عن هذا الكلام الساخر، المرير او مهما كنت تقصدينه.

- لا اريد ان اكون عبثاً..

- قلت لك اصمتي يا جوليت. ما اذا كنت نافعة أم لا يعتمد على مدى مقدرتك في عملك، ولا تقلقي سنكتشف ذلك. نحن لا نتجسس على موظفينا ولكن لدينا وسائلنا لمعرفة نجاحهم او العكس. وإذا لم تكوني ذات فائدة لمؤسسة «مايجور وولده» سنطردك، هكذا:

- دون فرصة ثانية؟ لست مندهشة. فبوجودك على رأس المؤسسة، سأصدق تماماً أن المؤسسة تتبع سياسة التعصب والصرف الفوري دون شفقة او رحمة! وأحني رأسه بالجماعة ساخرة تنم عن الشكر.

- رأيك بي جيد، متركز طبعاً على سنوات من المعرفة بطباعي، وهذا ما يشيع غروري. على كل، لو رغبت في العمل عندنا، عليك ان تصبحي اكثر خضوعاً. ولن اقول ادباً.

- نتحدث عن الادب، اذا اعطيني وظيفة هل سأدعوك «سيدي»؟

- اكثرية الموظفين يدعونني كذلك.

ونظرت اليه لتعرف ما إذا كان مازحاً ولكنها وجدت على وجهه نظرة جادة تماماً.

- آسفة، ولو كلفني ذلك الوظيفة التي لم احصل عليها بعد. لم أدعو رجلاً في حياتي بيا سيدي. ولا أنوي ان ابدأ الآن.

- في هذه الحالة، سأصدر تعليمات لكل الموظفين، من المدير العام حتى اصغر وائل عضو من الموظفين شأناً بأن السيد درو مايجور يجب ان يدعى من الآن وصاعداً «سيدي».

- اجل يا درو.. درو.. سيدي..

- والذي كان على حق عندما حذرتني لأبقىك تحت المراقبة!

- آسفة سأحاول، سأحاول أن أحسن اخلاقي.

عندما وصلا الى آخر الممر المرصوف في الحديقة توقفوا واستدارا لينظرا الى المنزل، وما شاهدها كان مثلاً للكمال والروعة. على جانبي الممر كانت الورود مفروشة، تبدو من بعيد على شكل سهم يضيق كلما اقترب من باحة المنزل القرميدي. أشجار السرو الهرمية الشكل، وقد شذبتها يد الجناثي العطوف

لتمائل اشكال بعضها البعض، وتقف مثل قمة بركان خضراء قائمة من خلف مشاتل الورد، تعطي تأثيراً اكبر للشعور بهذا المنظر. ومع توالف الالوان، يأتي الهواء بعبير الشذى يدغدغ الانوف، وفوقها كلها اوراق الشجر الخضراء تطل عن الغصون، وفي نهاية المطاف يأتي منظر القرميد الاحمر المائل، ومن تحته النوافذ المدهونة بالابيض في المنزل نفسه، لتعطي منظر بطاقة معايدة جميلة وخيالية. وتطلعت اليه لتسأل:

- الى أين الآن؟

- الى هناك، حيث تسطع الشمس على بركة السباحة. ولكن طالما انت لا ترتدين ثوب سباحة، ولا يوجد «بيكينى» ليغريني...

- على كل لا اعرف السباحة.

- إذا سمنشي عبر حديقة الورد نحو الحوض.

وادارها الى الوجهة الصحيحة وكأنها إنسان آلي، وبينما هما يسيران جنباً الى جنب قال لها:

- اخبريني، لماذا تريدن هذه الوظيفة؟ ولماذا مثلاً لا تتابعين تدرييك الفني وتنظري الى الافضل؟

- لظروف عائلية، بالمختصر، حاجتنا الى المال في العائلة.

- فهمت...

- والذي يعاني من الربو احياناً. وبما انه اصبح اكبر عمراً تعاوده النوبات بتكرار اكثر، ويجبره بذلك على الغياب عن العمل، ولا يبقى لنا سوى مدخول ضئيل. وهكذا، فلهذه الظروف، لا استطيع الاستمرار بدراستي في وقت يجب ان انتج به المال لدعم مورد والذي.

كرهت ان تخبر هذا الرجل، الثري، هذه الوقائع الخاصة حول اهلها، وظروفها الخاصة، والاعتراف له بالوضع الحالي الحقيقي لهم.

- بالمختصر، اننا نمر بضائقة مالية. ونحتاج الى المال. اي مبلغ اكسبه قد يساعد العائلة في الحياة. وهكذا، لقد عرفت الآن اسرار عائلتنا، اسرار اصريت على استخراجها مني.

ووصلنا الى الحوض، كان دائرياً ويثشر فوقه زنبق الماء، ويحيط به المزيد من

الورود، منها الاحمر والذهبي والابيض، غني بالرائحة كغنى هذا الرجل الذي الى جانبها بالمال. في وسط الحوض تقف نافورة طويلة زرقاء، تقذف الماء عالياً. شمالاً ويميناً حسب ما يدفعها الهواء.

ووقع بعض رذاذ الماء على شعر جوليت وثوبها فتراجعت، وهي تبحث عن منديل تحفف به نفسها. ووقف يراقبها، دون ان يتحرك لمساعدتها، وتصاعد الغضب الى حنجرتها. لأنه لم يعتذر حتى لما حدث لها، ولو انه لا يملك السيطرة على اتجاه الهواء، فالنافورة له اصلاً، ولأنه هو ووالده بهذا الثراء، ويملكان كل هذا الجمال، ويعيشان في مثل هذه الفخامة بينا اهلها يجب ان يحسبوا كل قرش قبل صرفه، وهذا ما دفعها الى حافة الغضب غير المعقول، وكادت تنفجر في وجهه لتقول له «لا اريد وظيفتك هذه، التتنة» ولكنها سيطرت على اعصابها، فهي تريد الوظيفة، وتحتاجها، وفي الواقع يجب ان تتوسل اليه من اجلها.

واستدارا نحو المنزل. وكادا ان يصلا، ومع ذلك لم يكن قد قال لها بعد نتيجة المقابلة الغريبة بينهما. هل تسأله؟ فإذا لم تقنعه بقدراتها واذا كان الجواب «لا» فالأفضل لها ان تسمعها الآن بدل سماع كلمات «سأخبرك فيما بعد» او «سأتصل بك». والتفتت اليه:

- درو؟ هل توصلت... هل انت... هل سيكون هناك...

- وظيفة لك؟ اجل... سنحشرك في مكان ما. حتى ولو كان كعامل مصعد او لكس الارض.

- اذا كان هذا سيدر على المال، سأفعله.

- يا فتاتي العزيزة. انتظنين فعلاً أن رأيي في امكانياتك هو بهذا القدر لاعطيك مثل هذه الوظائف؟ انت بحاجة للمال، ونحن نملكه وسنعطيك.

- لا اريد إحساناً.

وضحك ثم قال:

- إحسان؟ ابدأ، قسماً بحياتك! إذا عملت معنا، فستعملين. افهمت؟ وأوصلها درو الى منزلها، وبينما هما يغادران وقفت ملدريد على باب الدار ويدادها معقودتان امامها ووارن ينحني الى نافذة السيارة، وكانت سيشيا في المقعد الامامي، وقالت لهما ملدريد «وداعاً» ثم دخلت. واستعد درو

للاتطلاق، ففتح وارن باب السيارة وعانق سينثيا قائلاً «هذا لاجل ايماننا الخوالي، ثم اغلق الباب وقال:

«في احد الايام، سأخبر الجميع ماذا فعلتبه معي». وبدأ على سينثيا القهر ولكنها استعادت رباطة جأشها بسرعة، ومدت يدها لتضغط على يده «ولا نستطيع إرجاع عقارب الساعة يا وارن، ولكي اكون صادقة، لن اخاطر بإرجاعها حتى لا اؤلمك» والتفت الى ولده «ها قد عادت الى عاداتها، «بانغ» وانتهى كل شيء، ومهما تكن النتائج، يجب أن تقول الحقيقة».

وضحك الجميع، ولوحتا بأيديهما وهما تبتعدان. وكانت جوليت تنظر من النافذة الى المناظر في الخارج، كانتا تسكنان في الجهة الأخرى من المدينة. وتمنت لو انها رجعتا بالباص، كما اتتا. لقد كرهت أن يرى درو منزلها المتوسط الحال. بالطبع لديها ورود في الحديقة، ولكن لا شيء غير هذا من اوجه الشبه بمنزل ال مايجور. ووقفت جوليت ووالدتها تلوحان لدرو وهو يتعد.

خفض سيدرك بورن الجريدة التي كان يقرأها عند دخولها «هل تمتعتا؟» ثم تابع ببعض السخرية في صوته «كيف كان الاختلاط بالطبقة الثرية؟» وهزت زوجته كتفيها «وارن لم يتغير، وانا أسفة لاضطراري للجري وراءه من اجل المساعدة».

- عندما يكون رجل مثله غارق حتى ركبته في المال، فلا ضرر من طلب المعروف منه.

ونظرت سينثيا الى زوجها بعيني امرأة اعتادت على التفتيش بوجه محبوب لها عن اي دليل من المعاناة ولما لم تجد اي شيء. ارتاحت، وقالت:

- وارن شخص من غير السهل التحدث اليه، ولم يكن هكذا ابداً. - وزوجته!

وعلقت جوليت قائلة:

- اظن ان معاملته لها رديئة. تلك الاشياء التي قالها، ولو لم يقلها لها مباشرة، ولكنها مغلفة بالإهانات!

فقال لها والدها «ربما لديه اسباب يا عزيزتي. لا تستطيعين اكتشاف شيء بين زوجين. اليس عنده ولد؟ لقد رأيت في المخزن مرة. لقد اشار اليه احد المساعدين. شاب طويل، شعره اسود، يرفع رأسه وكأنه أحد

الارستقراطيين».

- إنه وصف دقيق له. لم استطع تحمله، ولكن لسوء الحظ يبدو انه المسؤول.

- هل اعطاك وظيفة؟ كان هذا هدف الزيارة، اليس كذلك؟

- لا اعلم. لقد قال إنه سيحضر لي وظيفة إذا لم يكن هناك شيء متوفر.

وقالت سينثيا «حسناً، هذا لطف منه. يجب ان تعترفي انه كان لطيفاً بهذا القول».

- هذا إذا كان يعني ما يقول. شخصياً اعتقد أنه سينسى الامر ولن اسمع شيء منه بعد الآن.

كانت سينثيا تقف الى جانب زوجها ويدها ترتاح الى كتفه العريض القوي، كما هي شخصيته. ونظر اليها وابتسم، وقد أضاء وجهه بالارتياح للمستنها. ووضع جريدته جانباً وجذبها نحوه «أسعيدة انت بزواجك مني وليس من وارن؟» وهمست بردها في اذنه وضحك. ورن جرس الهاتف، واجابت جوليت عليه:

- هل اتحدث مع جوليت بورن؟

- اجل.

- انا درو مايجور، لقد كنت افكر بطلبك العمل في مؤسستنا. وارغب في مقابلتك ثانية على طعام الغداء في وقت ما لمناقشة بعض الأمور. يجب ان تفهمي أنني لا استطيع إلزام نفسي بأي شيء قبل معرفة شيء عن مؤهلاتك العلمية، وخبراتك السابقة وما الى ذلك.

وفكرت قليلاً، يا الهي، انا لا أطلب سوى وظيفة بائعة بسيطة.

- حسناً، انا... انا لا ازال احضر الدروس في الكلية ولن تنتهي حتى الأسبوع القادم.

- فهمت، الغداء إذا سيكون صعباً— هل تفضلين أن نتعشى سوية؟

- اوه... لا، شكراً، استطيع قبول دعوة غداء متى شئت.

- اجد ان لدي وقتاً حراً بعد غد.

- وانا كذلك.

- من اين أخذك، من الكلية؟

- حسناً، نعم، وشكراً، هل تعلم اين تقع الكلية؟

واجابها بالايجاب، فهو يعرفها جيداً، وحددا موعداً. وانتهت المكالمة.

في اليوم المحدد، كانت السماء غمط، وكانت ترتدي بنطلوناً أحمر وكنتزة متعددة الألوان، ولكنها نسيت معطفها الواقى في المنزل، ونزلت درجات معهد الفنون بسرعة، وفتح لها درو باب السيارة دون ان يخرج وقفزت الى الداخل وهي تعتذر عن الماء المتسرب من حذاءها على السجادة الفاخرة في ارض السيارة. ومرة ثانية في وجوده كانت مضطرة لتجفيف ملابسها من الماء بواسطة منديل، ولكن هذه المرة بدل التفرج عليها مد يده الى جيبه واخرج لها منديله، واعتذرت ثانية بينما هو يقود السيارة «أسفة لهذا» فابتسم وقال «لو ان الالوان التي ترتديها تتداخل ببعضها فلن يلاحظ احد ذلك. فهي ألوان رائعة وتبدين فيها كلوحة فنية».

- اشكرك على هذا الاطراء. ولكن إذا لم اكن ارتدي ما يناسب ذوقك او المكان الذي ستأخذني اليه، فمن الافضل لك ان ترجعني وسأغدى كالعادة في مطعم الكلية. هذه الثياب طبيعية، ولو ارتديت غيرها لبدوت شاذة بين تلاميذ كلية الفنون. اما انت فيجب ان تكون مختلفاً عمن يحيط بك.

- مختلف؟ كل من حولي في الشوارع هذه الايام يرتدون مثلك، فاين هو الاختلاف؟ لقد اصبح كالزني الموحد.

وابتلعت الرد الذي كانت ستقوله، لأنها كانت تريد... لا فهي تحتاج ان تعمل عنده. وذهبا الى مطعم كان مظلماً حتى في ضوء النهار لأنه كان يشبه المغارة. وكانت الشموع منتشرة داخل فتحات حمراء في الجدار، وقالت جوليت لنفسها «ليس هناك فرق حتى ولو لبست ثياب سهرة، فلن يلاحظني احد».

- هل يناسب هذا المكان مشاعرك الفنية؟

وهزت رأسها بالايجاب. وجلس في المقعد المقابل لها. وبدا وجهه احمر وقميصه الابيض زهرياً وبذلته تلونت بالاحمر والاسود، وعلقت جوليت قائلة:

- في هذه الاضواء، حتى انت ممكن اعتبارك واحد منا.

- انا.. ابدو كفنان؟ فلتحفظني السماء من مثل هذا القدر!

- وما عيب الفنانين؟

- الكثير.. وخاصة من أتعامل معهم واكثرهم من مدرستك. صحيح انني أوظفهم، في قسم الفنون بالمخزن، وفي أماكن أخرى و...

- هل هناك ستوظفني؟

- أسف لا يوجد هناك وظائف شاغرة.

وطلب الطعام بعد استشارتها وقال:

- الغرض من هذه الجلسة هو مناقشة امرك، وليس الفنانين عامة، اخبريني عن اختصاصك.

- الرسم التصميمي يغطي عدة اشياء، مثل تصميم علب الهدايا، والملصقات، والتوضيب، حتى البطاقات. يجب ان يكون للمرء احساساً ليستطيع التصميم. نتعلم استخدام اللون، والتفريق بين التصميم الجيد والسيء، فالهدف ليس ان ترسم شيئاً يلفت النظر ولكن لتسأل نفسك هل من الممكن تنفيذ هذا؟ واذا كان ممكناً، هل ستتحمل هذه الاستعمال؟

حاولت تخمين ما يفكر به، ولكن نظرتة الساهمة أفشلت جهدها. بدا انه مستعد لتركها تتكلم، وهكذا فعلت، وكان الطعام قد وضع امامها.

- تقنية الرسم، وتقنية الالوان. نتعلم كتابة الرسائل والتصوير و...

- و... اين يقود كل هذا؟

- إذا كنت جيداً بدراستك، الى الدبلوم. ثم تبحث عن عمل. وتعرض على الناس صور اعمالك، نماذج فكرت بها من اجل مؤسسات. هل... هل أفنعتك لاعطائي وظيفة في قسم الفنون عندكم؟

- لقد قلت لك لا وظائف شاغرة في قسم الفنون. أسف، ولكن حتى اريحك سأعطيك وظيفة، في قسم آخر. متى تبدأين؟

- الاثنين القادم.

- وماذا عن عطلتك الصيفية؟ أفضل ان تأخذها قبل البدء بالعمل.

- انا.. انا لن آخذ عطلة صيفية.

- ولكن كل انسان بحاجة لعطلة صيفية.

- ربما أنت على حق. ولكنني لا أستطيع تحمل اعباءها.

- فهمت، لو تقدمت من مديرة الموظفين صباح الاثنين القادم سوف تدلك إلى القسم الذي ستلحقين به.

ونظرت إليه جوليت والعرمان بالجميل يملاً عينها وقالت: «شكراً وأحنى رأسه، وارتشف قهوته وقال:

- أمر مؤسف أن تضطري لترك الكلية. أما كان الأفضل أن نكتسبي ذلك الدبلوم؟ لن يحسن أوضاع مستقبلك العملي؟

- بالطبع، ولكنني أخبرتك من قبل، لا نملك المال اللازم لاستمرارني في الدرس. ويجب علي أن أبدأ بكسب المال، وكلما كان هذا أسرع كان أفضل.

- تدركين أن راتبك لن يكون مرتفعاً. فليس لديك خبرة سابقة و... .

- أفهم هذا، ولكن مهما يكن الراتب قليلاً، سيساعدني. درو، أرغب أن أعلمك كم أنا شاكرة لك ولوالدك... .

- لا تكلمي كلامك. من يعلم، فبعد اسبوع عند «مايجور وولده» وخاصة ولده، من الممكن أن تستقيلي. فأنت لم تشاهديني بعد أثناء العمل. مجرد ظهوري في المخزن يبعث الرعب في الجميع. ألا تصدقين؟ انتظري حتى تسمعي كلام باقي الموظفين. وأعترف أنني أحياناً أكون من غير شفقة.

وضحكت، ولكن ضحكته توقفت لتغير نط لهجته وهو يقول «ولن أجعل منك استثناء» وقطبت جبينها وقالت «لا أتوقع منك هذا».

- حسناً جداً قد تكونين لا تحبيني الآن، وأستطيع أن ألاحظ ذلك، ولكنك ستكرهيني قبل أن أنتهي منك. لقد جعلني والذي أبدو على شاكلته. قسى قلبي حتى لا أكون أحقاً لأقع في حبال أية فتاة، وخاصة من تتركني لأنني طموح. ولذا أصبحت عديم الشفقة خالي من أي شعور لذا فأنا أحذرك.

- اتعني أنني ساعمل عند أحد التتار؟

- ستكتشفين ذلك بنفسك في وقت قريب.

وخرجتا من المطعم جنباً إلى جنب. وعندما صعدتا إلى السيارة وقادها مبتعداً، قال لها:

- قول لي.. اليس لدى جوليت، روميو؟

- أجل، لدى روميو، اسمه مالكولم، مالكولم وايتلنغ.

- أكبر منك سنّاً؟

- لا.. تقريباً بنفس العمر، واحد وعشرين سنة.

- وهل هو طالب فنون؟

- لا.. انه مساعد بائع.. في محلات «كارلوس».

- ماذا؟ عند أشد منافسينا خطورة؟

- أنا آسفة، تستطيع سحب عرض الوظيفة إذا أحببت. سأبحث عن وظيفة أخرى، لا تقلق.

- لا، لن اسحب عرضي لك، سابقبك على شرط واحد. احذرك أن أي شيء ستسمعينه خلال عملك حول مؤسستنا، مثل الاتفاقات وسياسة العمل، وأي شيء يصنف كأسرار، لا يجب نقله إلى أي كان عن طريقك. هل فهمت؟

- نعم سيد مايجور وشكراً لك على ثقتك بي. لقد فهمت الرسالة تماماً.

كيف لي أن أنسى؟ على كل مالكولم صديقي وليس حبيبي.

- شكراً لهذه المعلومات، سأنام قرير العين. هل انت جادة بعلاقتك معه؟

- هل هذا امتداد لمقابلة العمل بيننا؟

- من الممكن أن تعتبرها كذلك.

- علاقاتي، بالمعنى الاجتماعي للكلمة، هي في الحقيقة من شأني الخاص، ولكن إذا كنت تصر لتعلم، لا أعرف. وبما أنك سألتني، وبما أنني حتى الآن لست موظفة لديك، وأمام الصداقة بين عائلتي، هل لي أن أسألك سؤالاً مماثلاً؟ هل لديك صديقة؟

ووضع ذراعه على ظهر مقعده واستدار لينظر إليها. ورفع حاجباه، وابتسم، ثم ردد بنفس طريقتها «علاقاتي، الاجتماعية والغرامية هي من شأني الخاص، وليس من شأنك».

واحمرت من الانزعاج، لأنها سمحت لنفسها أن تتعرض لمن يضع حداً لها بهذه الطريقة. وشكرته ببرود على وجبة الطعام. فhez رأسه وقال: «صباح الاثنين، الثامنة والنصف تماماً. اتصلي برئيسة الموظفين، في قسم الإدارة، الطابق السادس» ودون أية كلمة أخرى تابع قيادة السيارة.

٢ - فتاة من نار

صبيحة اليوم المحدد لها لاستلام الوظيفة، انضمت جوليت إلى جبهة الناس الذين يمرون من مدخل الموظفين إلى داخل البناء الذي يحتوي مؤسسة مايجور وولده. وبالطبع ستضطر أن تنادي مدير الشركة «سيدى» على الرغم من عدم تقبلها للكلمة.

وصعدت إلى الطابق السادس، وهي محشورة بين الموظفين في المصعد، وجاهدت حتى خرجت منه، وأصبحت لوحدها بعدما أغلق الباب خلفها. وسارت بضغ خطوات آملة أن يمر بها شخص ما، وخفق قلبها عندما مرت بباب كتب عليه «درو مايجور مدير الشركة» ونجاوزته وهي خائفة أن يفتح الباب ويراه. ولكنه ربما كان لا يزال في فراشه، كما تظن، فالساعة لم تتجاوز الثامنة والنصف بعد. ولكنها سمعت صوته داخل الغرفة وسارعت في سيرها. أي باب من هذه الأبواب تقصد؟ وسارت حتى آخر الممر ثم عادت، وفتحت الباب وظهر منه المسؤول وحدثها وقال:

- لقد قلت لك أن تقابل مدير الموظفين، الا تستطيعين القراءة؟
وأشار إلى باب مقابل بابه تماماً، كتب عليه بالأسود العريض «مدير الموظفين».

- أسفة سيد مايجور. لا بد أنني لم لاحظته.
وراقبها وهي تدق الباب، وسمعت صوتاً من الداخل ولكنها لم تفهمه.
- حسناً، ادخلي يا آنسة بورن. هل انت صماء إضافة إلى كونك عمياء؟
ونظرت إليه بغضب، وتحالكت نفسها، وابتمت، ثم دخلت. ورفعت امرأة متوسطة العمر، تلبس نظارات، رأسها وقالت «نعم؟» كان اسمها موضعاً على لوحة موضوعة على طاولتها «السيدة أودري آرثر».
- أنا... اسمي جوليت بورن... وأنا...

- كنت أتوقع قدومك. لديّ تعليمات لإرسالك إلى غرفة تسعير البضائع. الطابق الثامن، استديري إلى اليمين نحو باب متحرك وستصلين فوراً، سيخبرونك هناك ماذا ستفعلن.

وشكرتها جوليت، وأتبع تعليماتها، لتجد نفسها في مكان معتم لا يمكن وصفه بالغرفة، جدرانها مدهونة بالأصفر، وسقفه القذر بالأبيض. كانت الصناديق تملأ المكان، كلها مقفلة منعاً للسرقة وتحتوي العديد من البضائع التي ستجد طريقها يوماً إلى الواجهات لتعرض للبيع.

كان في الغرفة حوالي عشر نساء يعملن. وكن يتحدثن ويضحكن، ولكن دون أن ترفع واحدة منهن رأسها عن ما تعمل به. ولم تلاحظ واحدة منهن دخول جوليت، ووقفت هناك حوالي الخمس دقائق وهي حائرة مع من تتكلم. وسعلت، فالتفت إليها إحدى النساء قائلة «نعم؟» وردت عليها جوليت: «لقد وصلت لتوي، وأنا جديدة هنا» فقالت لها واحدة أخرى «تعالى وانضمي اليه» وأضافت أخرى «الجميع هنا مرحب به، اخلمي معطفك يا عزيزتي وابدئي العمل».

كانت النساء تضعن الاسعار على ثريات كبيرة مذهبة، ودفعت إحدى النساء، التي عرفت عن اسمها بأنها تدعى مادج، علبة من بطاقات التسعير نحو جوليت، وعلمتها كيف تلصقها ثم قالت «عندما تنهي هذه، هناك الحقائق». وقالت امرأة أخرى تدعى باث، «ليس الحقائق. فوكيل الادوات المعدنية يستمر في مطالبتنا بصناديق سكاكين المائدة ويجب إنهاء هذه قبل الحقائق».

وهزت مادج رأسها وقالت «عليه أن ينتظر. صناديقه ثقيلة علينا، وقد أنهينا العمل بهذه الثريات دون مساعدة السيد ويلكس، وهي ثقيلة بما يكفي». اذاً، ستعمل بتسعير الحقائق. ويبدو أن السيد ويلكس هو مسؤول غرفة التسعير، ووظيفته رفع الاشياء الثقيلة إلى الطاولة لوضع التسعير عليها. وقالت لها مادج ببعض الامتناع «إنه يمضي أكثر أوقاته في الخارج، ويأخذ اوقات راحة طويلة لشرب الشاي والقهوة. ولهذا فالأشياء الثقيلة تبقى دون إنجاز، ويأتي الوكلاء يصرخون في طلب البضاعة. ونتركهم يصرخون!».

ثرثرة النساء، والموسيقى الناعمة المستمرة، وهدير مكيف الهواء، ورتابة العمل، جعلها تشعر بالكآبة. ليس لأن العاملات يقمن بعمل روتيني رتيب، بل لأن الاضائة ضعيفة، واللوان الجدران رديئة وليس هناك من نوافذ توفر الهواء النقي والضوء الطبيعي، مما يذكرها بالسجن.

في نهاية اليوم، أحست بحاجة الى قرع باب درو مايجور لتقول له إنها ستترك العمل. ولكنها عرفت أنها لن تفعل هذا، وأنها ستعود في اليوم التالي لتتابع العمل مع باقي الموظفات هناك.

وفي المساء، عندما كانت تتحدث بالهاتف مع مالكولم حول أول يوم عمل لها، خطرت لها فكرة، همس لها بها شعور الفنان بداخلها.

في اليوم التالي كانت تمارس عملها بوضع بطاقات التسعير على الاشياء ثم تحملها إلى الرفوف. ثم تضع البضائع في المصعد الصغير الذي يحملها إلى الأنسام المناسبة في المخزن، حيث يأخذ المساعدون بضائعهم. وكانت تتحدث طوال الوقت مع النساء وتضحك، وهي تخفي سرها لنفسها.

عندما انتهى يوم العمل، وذهبت كل العاملات معها الى بيوتهن. بقيت لوحدها في الغرفة، واخذت تغطي الجدران ذات اللون الباهت، بملصقات كانت قد صممتها عندما كانت لا تزال في مدرسة الفنون، وكانت قد اتت بهذه الملصقات معها من المنزل في الصباح. قررت ان لا تأخذ إذنًا بما ستقوم به، فطلب الاذن قد يرفض، وهي ليست مستعدة للمخاطرة. كانت تؤمن بالقول «اعمل أولاً، ثم اطلب الإذن فيما بعد». وزينت الجدران برسومات عن الريف الانكليزي، وبعض الرسوم الشخصية لها ولزملائها في الدراسة. بعد ان انتهت وقتت تنظر بإعجاب لمجهودها واعتبرته مرضياً. بالطبع بقيت الغرفة الواسعة معتمة، والبضائع مكدسة، وبقي الجو كما هو، ولكن على الأقل، أصبح هناك الآن مجال لتسريح النظر لبضع لحظات بالألوان ويمناظر الريف الحاملة، وأطباق الفاكهة، ورسومات الزهور. واخيراً ذهبت إلى البيت، وقد أرضت مشاعرها الفنية.

في الصباح التالي، وصلت إلى عملها باكراً، وهي تخمن ماذا ستقول زميلاتها، وأملت ببعض الثناء. وحصلت على الإطراء من واحدة بعد الأخرى

لمهارتها كفنانة. وشكرتها على محاولتها إدخال اللون والمنظر الجميل الى حياتهن العملية. وعلقت مادج على الموضوع قائلة:

- لا أعرف يا حبيبي إذا كان بإمكانك إبقاء هذه الملصقات حيث هي. فالسيد هارفنغ، المدير العام، مزاجي بعض الأحيان، وهو لا يحب المبادرة بين الموظفين، فهو يقول إن الموظفين يدفع لهم ليفعلوا ما يقال لهم، لا ما يريدونه هم. وإذا أتى إلى هنا وطلب إزالة الملصقات، فلا تنزعجي.

- لا أعلم ما هو الخطأ في محاولة اخفاء هذه الجدران الكريهة.

- أنا موافقة معك يا عزيزتي، ولكن اقنعي الإدارة بهذا.

وبدأ العمل، كان دور بطاقات المعايدة ليوضع عليها السعر بقلم رصاص عند زاويتها الخلفية. وفتح الباب وهمست مادج «انتبهي، ها قد أتى السيد هارفنغ».

ولكن جوليت كادت أن توقع الأدوات الكهربائية الثمينة التي كانت تحملها، لأن من دخل لم يكن السيد هارفنغ، وهمست مادج «يا إلهي إنه وريث العرش بنفسه على شرف من هذه الزيارة؟ لم أشاهده أبداً هنا من قبل؟».

كان «وريث العرش» كما دعت مدير الشركة، يحدق بالغرفة وكأنه قد صحا لتوه من كابوس ليكتشف أن حلمه كان حقيقة. ونظر إلى جوليت قائلاً:

- من الأفضل ان تضعي ما بيدك آنسة بورن، قبل ان يقع على قدمك. ولست قلقاً على قدمك، ولكن على القطعة الثمينة التي تحملينها. ووضعت ما بيدها بحذر على الطاولة، ثم وقفت دون حراك، مركزة نظرتها عليه، منتظرة ما عرفت أنه قادم. وقال درو مايجور بكل تهذيب:

- أظن، إننا مدينون لك بهذا المعرض الثمين للفنون الحديثة. ماذا تحاولين أن تفعلي؟ أن تحولي هذا المكان إلى قسم من كلية الفنون؟

- لا، يا سيد مايجور، كنت أحاول فقط أن أدخل في حياة الموظفين السيئات الحظ اللواتي يعملن هنا، بعض الألوان والإشراق. ولأذكرهن بعد تمضية يوم طويل جداً من العمل في هذا الزنزانة أن هناك عالماً أكثر جاذبية ومرحاً خلف هذه الجدران الأربعة، شيء قد ينساه الإنسان بعد العمل في هذا السجن.

- زنزانة يا آنسة بورن؟ الزنزانة توجد عادة تحت الأرض، وليس في الطابق الثامن من بناء فيه اثنا عشر طابقاً. وإذا كان من يعمل هنا لديه أية اعتراضات فهو يعرف أين يعترض، لمدير الموظفين. هل حصلت على إذن لتعليق هذه الأعمال الفنية؟

- لا يا سيد مايجور.

- ولا من المدير العام؟ ولا حتى من المشرف على القسم؟

- لا يا سيد مايجور.

- إذاً، لطفاً منك، انزعها واعيدها إلى حيث كانت، في خزنة الفنون في بيتك.

- ولكن لماذا سيد مايجور؟ ما الضرر في وجود بضع صور على الجدران لإخفاء الشقوق؟ أعترف أنها قد لا تكون جيدة، ولكنها أفضل من لا شيء! أرجوك سيد مايجور، دعني أحتفظ بها في مكانها، لوقت قصير على الأقل؟

- أخشى أن لا يكون هذا ممكناً آنسة بورن.

- حسناً سيد مايجور. سأنزعها سيد مايجور. في نهاية هذا اليوم.

عندما ذهب، لم يتكلم أحد، ولكنها شعرت بتعاطفهم معها، ولاحظت في نظراتهن الدهشة والإعجاب بشجاعتها في الوقوف في وجهه. ولكن الإعجاب تبدل بالخوف لما قد يحصل لها. وبدأ هن أن صرفها من العمل قد يكون وشيكاً، وكيف لا بعد جراتها في الاعتراض على رغبات الرجل المسؤول؟

في نهاية ذلك اليوم، عندما ذهبت الأخريات إلى بيوتهن، تطلعت إلى رسوماتها وعاودها الغضب، مع رغبة بالانتقام. سوف يرى درو مايجورا! واخذت تمزق الصور وتكورها بين يديها وترميها في سلة المهملات. ثم حملت سلة المهملات وأسهرت تعبر الممر، ونزلت طابقيين إلى قسم الإدارة، ودقت على باب درو مايجور ودخلت، وكان لوحده.

ورفعت السلة ووضعتها فوق الأوراق على طاولته وأشارت إليها وهي مليئة بالرسومات، وكلها ممزقة تماماً. وصرخت:

- والآن، هل أنت راضٍ؟ لقد عادت الجدران في الغرفة إلى قذارتها وحالتها المزرية، وكل شيء عاد إلى طبيعته!

لم تتحرك فيه أية عضلة. ونظرت إلى الدمار الذي أحدثته ووعت ماذا فعلت. لقد مزقت بعض من أفضل ممتلكاتها الفنية، وبدأت بالصراخ:

- بإمكانك أن تأخذ رسوماتي، خذها إلى بيتك ثم أعد تركيبها، وعلقها لتندس جدران منزلك الفاخرة، واصرف بقية حياتك تضحك عليها إلى أن تبكي!

وانفجرت بالبكاء واستدارت نحو الباب، ولكنه سبقها إليه وقال:

- أينها المعتوهة الصغيرة، ماذا فعلت؟ لم فعلت هذا؟ لتؤلني؟ لقد ألقيت نفسك! وانت تعرفين هذا.

وأمسك بذراعها وهزها بقوة ليعيد إليها وعيها.

- توقفي عن هذا! تمالككي نفسك يا فتاة!

ودفعها نحو الكرسي ووقف إلى جانبها إلى أن هدأت، وتمتت بالاعتذار. ثم لو أنها تستطيع أن تأخذ كل واحدة من هذه الصور وتفرد لها لعلها تعيدها إلى طبيعتها. فهي تمثل أياماً من العتيل والجهد. لقد أمضت ساعات في إقامتها وما هي قد خسرتها الآن وهمس قائلاً:

- يا إلهي، لقد قال والذي إن أمك نارية الطباع. لم يعرف كم كان محظوظاً. بالنسبة لها أنت أنتون مشعل!

وجلس ينظر إليها إلى أن هدأت، ثم تكلم:

- انظري يا جوليت. لقد أعطيتك وظيفة. ومن كل قلبي أوجدت لك مكاناً في المؤسسة. وما كان علي أن أفعل. لكنك قلت لك، آسف لا أمكنة شاعرة، ولكنني لم أفعل، لذا اتوقع منك على الأقل أن تطيعي قوانين المؤسسة، أن تحترمي من هم أعلى منك. المبادرات الشخصية جيدة. وعادة أنا أرحب بها، ولكن من أجل الساء استشيرني الآخرين ممن يعرفون أكثر منك. لو تركتك تنجين بفعلتك تلك، فكيف سأتمكن من إيقاف الباقيين عن عمل نفس الشيء مرة أخرى في كل البناء حيث الدهان أصبح باهتاً والغبار في كل مكان من أثر السنين؟

- أنا آسفة.

- الأفضل لك أن تعرفي، وأنا أقول لك، إنني وكل أعضاء الإدارة نعرف

تماماً أن قسمكم بحاجة إلى بعض التغييرات، والترتيب والديكور، وقررت المصاريف له، والامر يتحرك بالتدريج في لائحة الأولويات. ولن يمضي وقت طويل حتى يبدأ العمل، هل يرضيك هذا؟

- أنا أسفة، شكراً لإعلامي بالأمر.

ونهضت لتتصرف، ولكنه بادرها قائلاً «اجلسي» فجلست وتابع كلامه.

- ألا يعجبك العمل في غرفة التسعير؟

- أكرهه.

- جوابك دائماً حاضر، كما يقول والدي. هل ترغبين في نقلك من هناك؟

- اجل.. أرجوك.

- ولماذا؟ ألم تحبي زميلاتك؟

- إنهن لطيفات جداً. إنه الرتبة في العمل، والملل و... .

- حسناً، كفى لا تتابعي. ترغبين في نقلك إذا؟ لو نقلتك سأضطر إلى حشرك في مكان آخر، ويجب أن اخلق مكاناً.. قسم «الازياء»؟

- هذا رائع.

- حسناً سنجربك في قسم الازياء، ولكن عديني أن لا تنشري الرسومات فوق جدران قسم الازياء بحجة «جعلها تشرق».

- أعدك. متى أبداً؟ غداً؟

- سأبلغهم مسبقاً بما هو قادم اليهم، عبر المدير العام، فلو أنني ظهرت هناك لأصابتهم الصدمة جميعاً، كما حدث للنساء العاملات في غرفة التسعير ما عدا واحدة، المساعدة الجديدة.

وضم قبضته في وجهها وأشار الى الباب «اخرجي» وأمسكت جوليت بسلة المهملات التي تحتوي رسوماتها «اتركيها هنا آنسة بورن. سيحضر عمال التنظيف بعد قليل».

عندما سألت سينثيا ابتها بقلق، وهي تعرف طبيعتها البركانية، كيف تجد عملها عند مايجور، تخلصت جوليت من الرد، وأدركت سينثيا دلائل الخطر، وارتجف قلبها.

- أبدأت المشاكل يا عزيزتي؟ مهما يكن نوع العمل، يجب ان تذكرني أنه لطف منهم أن...

- أعلم هذا. إنه فقط اختلاف في الرأي مع السيد مايجور، أعني درو وإذا كنت تريد معرفة من ربح. فكلانا ربح.

- وماذا تعنين أن كلاهما ربح.

- حسناً، لقد حصل درو على ما يريد، ثم حصلت أنا على ما أريد.

سينثيا إلى قسم الازياء.

في الصباح التالي، عندما تقدمت جوليت الى مديرة الموظفين تنهدت السيدة آرثر وقالت:

- الطابق الثاني. فابلي البائعة، قولي إنني أرسلتك. ونظرت الى ثوب جوليت الزهري من دون اكمام «لا تستطيعين ارتداء هذا هناك».

- ولكنني كنت ألبسه في غرفة التسعير.

- ربما آنسة بورن، ولكنك كنت بعيدة عن الأنظار هناك. قانون المحل يفرض ثوباً اسود، خذي واحداً من المخزن وسنعطيه لك بسعر التكلفة.

- ثوباً أسود؟ ولكنني أكره اللون الأسود. ولماذا أصرف مالي على شيء أكرهه؟ ألا أستطيع ارتداء... .

- الأثواب السوداء للنساء الموظفات. إنها سياسة الإدارة. وإذا كنت تعترضين، ابحي الأمر مع السيد مايجور، على الرغم من أنني واثقة أنه لن يغير رأيه.

وبدأت جوليت تفكر وهي تنزل إلى الطابق الثاني، حسناً، ثوب اسود، فليكن. ولكن سيكون طرازه من اختياري.

ولكن البائعة في قسم الملابس اعترضت:

- ثوب اسود. والتعليمات هي: أكمام قصيرة، قبة عالية، طوله إلى الركبة حزام اسود على الخصر، اذهبي الى المستودع، لديهم الكثير منه هناك والعديد من القياسات، واختاري واحداً يناسبك.

وبعدها قدمت نفسها للآنسة سيكمبثون التي هدرت بها قائلة:

- لماذا تأخرت هكذا؟ نصف ساعة لتجدي فستاناً على قياسك.

- أسفة آنسة سيكمبثون.

وقدمتها الآنسة سيكمبثون بدورها إلى المساعدات الأخريات. وحاولت

واحدة أو اثنتين منهم أن يكن ودودات: وعندما اكتشفن ان ليس لديها خبرة حاولت احداهن واسمها ايدنا ان تعلمها كيفية البيع.

- لا تهتمي يا عزيزتي، فنحن نأخذ تعليمات للتدريب على البيع مرة في الأسبوع. بعض من في الطابق السادس من الإداريين يتنازلون بالقدوم إلى هنا ليعلمونا كيف نقول للزبائن الأكاذيب الأكبر والأفضل؟

واستغرقت بالضحك، واسكتتها الأنسة سكيمبثون، عندما اقتربت زبونة. وتقدمت ايدنا وهي تقول لها «راقبي» واستقبلت الزبونة بابتسامة «هل أستطيع مساعدتك؟».

بعد خمسة عشر دقيقة، خرجت الزبونة وفي يدها حقيبة خاصة كتب عليها اسم مايجور، تحتوي على المعطف الذي اشترته وابتسامة رضى على وجهها، وقالت ايدنا لجوليت:

- هذا ما تقومين بعمله يا عزيزتي. تقدمين النصيحة، وتمدحين الزبونة، تقيسها المعطف، تظهرين إعجابك، وأخيراً تضعطين قليلاً، ثم تقبضين الثمن، هذا سهل، لقد بعث مرة إحدى النساء معطف فرو في منتصف الصيف.

وتدخلت الأنسة سكيمبثون وعيناها تلمعان وصوتها الأجنس مليء بالعاطفة: - ايدنا هي أفضل بائعة لدينا، فلديها آنسة بورن، ولن تحفظني أبداً. كلما زادت مبيعاتنا كلما استفدنا أكثر. وهذا ما يجب أن يكون أمام أنظارنا في هذا القسم.

إذا ساكون أنا الاستثناء، هكذا قدرت جوليت في نفسها. وبعد بضعة أيام، وبختها الأنسة سكيمبثون لأنها لم تبع أي معطف حتى الآن.

- يجب أن اطلب نقلك من هنا آنسة بورن، إذا لم تحسني وضع مبيعاتك. لقد كان السيد مايجور يسأل عن كيفية أدائك للعمل، واضطرت ان اقول له انك لم تبيعي شيئاً، فقال «لا شيء» وأقول لك إنه بدا مستاءاً.

- ولكنني أحاول جهدي آنسة سكيمبثون، يبدو أنني لم اصبح ماهرة بعد. وكانت تجد صعوبة كذلك في التآلف مع المساعدات الأخريات، كلهن كن يتظاهرن بعدم وجودها، وكلهن كن أكبر منها بضعف سنه، وكلما حاولت

التحدث معهن صدمها فارق السن. كن يستثنيها من أحاديثهن وحتى لو حاولت المشاركة كن يشعرنها بأنها متطفلة، وقالت الأنسة سكيمبثون للمساعدات.

- غداً، سيكون أماننا الاجتماع الأسبوعي للتدريب. وقد يحضر السيد هارفنغ المدير العام، او ربما السيد آرثر، وحتى قد يكون السيد مايجور، السيد درو مايجور بنفسه، فهو أحياناً يشرفنا بحضوره.

ذلك المساء عادت جوليت إلى المنزل، ومزاجها متعكر غاضب، ونظرت إلى ثوب عملها. وكان المقص قريباً منها على الطاولة وكأنه يتحداها، فأخذته وامسكت الثوب وبدافع شعور انتقامي بدأت تقص القبة العالية. واستمر المقص يقطع الى الأسفل حتى أصبح الثوب بقبة مستديرة، ثم أزالته الأكمام، وامسكته بين يديها وقد أصبح ثوباً جميلاً حديث الزي، وقصت ثلاثة إنشات من طوله، وأخذت تحيطه إلى أن انتهى، وارثته وكانت مـرورة من النتيجة. ونزلت من غرفتها لتريه لوالدتها. وبدلاً من ان تطري سينثيا عليها صرخت بها.

- ماذا فعلت؟ لن يسمحوا لك بارتدائه إذا كانت ضد سياسة الإدارة.

- عندها سيكون على الإدارة أن تغير سياستها. وضحك والدها والتفت الى سينثيا:

- هذا جيد جداً، من اين أنت بروح القتال يا سينثيا؟ تملك روح التحدي ويجب ان تقري لها بذلك!

وتتمت سينثيا «نارية، هكذا وصفها وارن».

واجابها زوجها ساخراً «هل قال هذا؟ إنه يعرف تماماً أليس كذلك؟».

وردت سينثيا «حبيبي، لا تتكلم هكذا».

تمنت جوليت لو أن حماستها دامت تلك الليلة. ولكن في وقت ما بين ساعات نومها وصحوها خانتها شجاعته. ونظرت بكآبة إلى ثوبها، وأسرعت إلى سلة المهملات في محاولة يائسة للبحث عن القماش المقصوص لإعادته حيث كان، ولكنها لم تنجح.

في اليوم التالي تسلفت إلى المكتب الملحق بقسم الأزياء وخلعت معطفها،

ومررت أصابعها على رقبتها، وشعرت بأنها عارية كأن ذراعها وساقها يبعدون أميالاً عن أطراف الثوب. وصمتت الأصوات. اذ يبدو أن الذي سيقوم بالحديث قد وصل. وجرت نفسها وهي تبتلع بعض الشجاعة من هواء المكيف، وخرجت نحو قسم الأزياء لتجد الكراسي وقد رتبت بشكل نصف دائرة، وفشتت عن مقعد لها ولم تجد سوى واحداً في الصف الامامي. وبدأت النساء تهمهن حولها، والرجال الستة، يحدقون بها، والإعجاب باد في نظراتهم. وعندما وجدت الشجاعة الكافية لتنظر الى عضو الادارة الذي سيتحدث اليهم جاء دورها لتشهق.

كان درو ماييجور يقف وراء الطاولة والأوراق مبعثرة أمامه. ولكنه لم يكن يحدق بالأوراق، بل يحدق بها، وعينه غير مصدقتان.

وأشاح بنظره عنها وركز اهتمامه بالعمل الذي جاء من اجله.
- قد تعجبون لماذا اعطيكم انا دورة التدريب هذا الصباح. انا أنوب عن المدير العام الغائب في اجتماع مهم، وسأبدأ بخطاب ربما سمعتموه من قبل، ولكنني أشعر بأنه مهم ليعاد قوله. لقد بقي لدينا نصف البضاعة لم تبع بعد. أحيانا العناية بما يتبقى لدينا يكلف به أحدث المساعدين. وهذا العمل قد يكون مخاطرة، اذا وضعنا نصب أعيننا، المؤهلات المشكوك بها لبعض المساعدين الذين نعتد عليهم في هذه الأيام، لنقص في الموظفين.

وسرت مهمة بين الموجودين ومالوا الى الامام ليحدقوا بالفتاة التي يوجه لها مدير الشركة كلامه دون شك، واحمر لونها، ولكنها نظرت اليه بشجاعة. لن تخاف من سخريته اللاذعة، ولن تخجل من تعنيفه لها علناً. فهي ليست الأنسة سكيبثون الثانية، وعاد إلى موضوعه.

والعناية بما تبقى من بضائع عمل مهم، لأن تخفيض سعرها عائد إلى سوء تصريفها ويعود علينا بخسارة الربح وهذا يمكن تجنبه تماماً بالادارة الجيدة. ولاننا مضطرون الى اجراء بعض التصليحات عليها، تعطى هذه عادة الى اصغر مساعد. شرط أن يكون هذا المساعد موثوق به ليحمل اعباء العمل والمسؤولية عنه. وتابع درو تعليماته في مختلف الشؤون، ثم جمع الأوراق، مشيراً إلى أن دورة التدريب انتهت. وحاولت جوليت أن تنجو بنفسها من

نظرات المدير، وشقت طريقها خارجة، ولكن قبل ان تتمكن، سمعت صوتاً يدعوها:

- «آنسة بورن!» ووقفها الامر الصادر اليها من متابعة طريقها. ونظر اليها الآخرون بإشفاق، وحدثت النساء الأكبر سناً بها بازدراء. أليست هي من سببت لنفسها المشاكل بقدمها إلى العمل مرتدية هذا الثوب؟ وحدثن ببشرتها البيضاء العارية حول رقبتها ويذراعيها المكشوفين وكأنها حضرت بثياب السباحة إلى العمل. وتابع الصوت كلامه:
- أريد رؤيتك. تعالي الى مكنتي آنسة بورن.

وخرج من الباب، وتبعته، وعندما وصلا إلى الطابق السادس، كانت تلهث. واستنتجت أنه أجبرها على صعود الدرج، بدل المصعد، كي يجردها من قدرتها على الكلام عندما يصلان الى المكتب. وفتح باب مكتبه ودخلا، واتصل بسكرتيته وأبلغها بأن لا يزعجه أحد لمدة عشر دقائق. وتساءلت جوليت ما إذا كان هذا هو الوقت الكافي لأن يصرفها من العمل. وجلست دون أن يدعوها للجلوس. وجلس هو ايضاً، واخذ يتفحصها. ولم تتحمل نظراته اليها، لقد مر بها العديد من الذئاب المتفحصة لها، ولكنها لم تتحمل نظرة درو ماييجور. وتمتم قائلاً:

- إذا... لقد فعلتها مرة أخرى. ازدرائك المعتاد بالسلطات. لقد تحدثت القوانين وعملت ما يحلو لك.

- نعم، اعترف بهذا، ولكنني لست آسفة. شيء ما بداخلي جعلني أفعل ما فعلت!

- وهذا... الشيء... الذي بداخلك لا يمكن رده. وفي الواقع له سلطة عليك بحيث ان منطقك وتعتلك لم يفعل شيئاً بهذا الخصوص؟ كطفل دون تفكير، تملكك رغبة جاعة، متخطية كل المنطق المحيط بك، وأمسكت مقصاً ومضيت في تنفيذ ما تريدينه في قماش ثوب المؤسسة...
- لقد دفعت ثمنه.

- وتمتعت بكل قطعة قصها ذلك المقص، كنت تفصين السلطة في كل ضربة مقص: هذه «السلطة» وهذه «لدرو ماييجور»، وهكذا خلقت من التفصيل الاصلي شيئاً أكثر ملاءمة لذوقك الفني... لغرورك بنفسك...

لشكلك، للجاذبية التي تسعين إليها.

- ومع ذلك فأنا لست أسفة.

- حسناً... إلى أين ستذهبن من هنا؟

- هذا عائد لقرارك.

- أنساء، ماذا ستفعلن لو أنني أمرتك بالخروج من هنا وخلع هذا الثوب عنك؟ هل ستفعلن به كما فعلت برسوماتك؟ تمزقينه إلى قطع صغيرة وترمينه في سلة المهملات؟ تدمرينه تماماً كبديل عن تدمير ي أنا؟ لأنني أمثل في نظرك السلطة التي تكرهينها؟

وهمست، والياس يكاد يقفز من عينيها «أجل... سأفعل».

- أنا متأكد أنك ستفعلن. وهل هذا ما تسمينه «اتباع النظام» الذي وعدتيني به المرة الماضية؟ أهذا ما عنيت به من «حسن التصرف»؟ لفرض أنني أمرتك أن تتخلصي من هذا الثوب وتشتري واحداً آخر، وأن ترتديه هذه المرة دون تعديل فيه كما يجب أن يكون أثناء العمل مثل كل العاملات هنا؟ - أسفة، لن افعل

- وإذا قلت إن البديل عن هذا خسارة وظيفتك؟

ولمست جوليت شفيتها في محاولة لإيقاف الارتجاج فيها ووجدتها جافتين، وأخذت نفساً قوياً وأجابت:

- مع ذلك لن افعل.

- من البلاءة أن أسالك هذا السؤال - أليس كذلك؟ كان يجب ان أتوقع منك مثل هذا الرد. البعض يصف هذا «بالنارية» والبعض «بروح التحدي» اما أنا آنسة بورن فادعو هذا «عصيان الأوامر».

واستدار حول الطاولة ليقف في مواجهتها.

- لم كل هذه الثورة على شيء عادي تافه مثل هذا الثوب؟

- عادي؟ وهل تدعو هذا الثوب الرجعي العائد لما لا يقل عن عشرين سنة إلى الخلف، عادياً؟ أنا لا أعارض فقط القانون الذي أرى أنه صادر عن سياسة الإدارة التي لا يمكن أن توصف سوى بالديكتاتورية...

- وهكذا نحن نبحث في السياسة الآن، أليس كذلك؟ والذي كان معه حق عندما قال مازحاً إنك ستحاولين استلام دفة الأمور وإدارة المؤسسة بنفسك،

ربما لا تعرفين يا آنسة بورن، ولكن فوضويتك بدأت تظهر وهي فوضوية ولدت عندك دون شك من التعليم الذي تلقيتيه في مدرسة الفنون. مما يجعلك تستخفين بكل أنواع القانون والنظام.

- كم من الغباء قد يصل إليه من هم في مركزك؟ انت وامثالك تبدون سعداء للنظر الى الفئتين كأدنى نوع من البشر!

- حسناً، اليسوا كذلك؟

- لا، ليسوا كذلك، العالم سوف...

- أرجوك وفري عليّ سماع هذا الكلام والمواظع.

- اذا، أسمح لي أن اعود الى موضوع مناقشتنا؟ أنا أعترض ليس على اللون فقط والطراز القديم للشوب، بل أكثر من أي شيء، على تلك القبة العالية السخيفة، التي تجعلني أشعر في حرارة الصيف هذه بالاختناق. حتى في الشتاء حيث تكون التدفئة كاملة سيكون لها تأثير سيء.

- ولماذا لا تشعر بقية النساء العاملات هنا بهذه المشاعر؟ سأقول لك لماذا، انها حالتك المتوترة، وكرهيتك الزائدة لإطاعة الأوامر التي تأتيك من فوق، وليس السبب عائد إلى طراز الثوب أبداً.

- أتحاول أن تقول بطريقة غير مباشرة إنني غير متوازنة، وإنني مصابة باضطراب عصبي؟

- أنا لست طبيباً نفسياً، فكيف لي أن اعرف؟ ولكن كما يقولون المكتوب يقرأ من عنوانه.

- الأمر غير صحيح. ولعلمك، أنا ناثرة ضد كل الجو الممل في المتجر كله. وأنا لا أشير إلى جو المكيف.

وبما أنها قد بدأت الآن، فلن يوقفها شيء، حتى ولو وضع يده فوق قمها ليسكتها، ولكنه لم يتحرك وهكذا تابعت كلامها:

- ربما تقول إن الشوب هو رمز للمؤسسة، وإن طرازه يناسب «الطبقة الراقية» المميزة التي تسعى إليها هذه المؤسسة. الأسعار التي تفرضونها على السلع تبعد معظم النساء عنكم، النساء العاديات، في هذه المدينة. ربما لا تعلم هذا ولكنكم مشهورون بغلاء أسعاركم.

- ربما هذا صحيح، ولكننا لم نفلس بعد.

- ولكن ألا ترى، محلات كارلوس تستفيد من غلاء أسعاركم، في معظم الحالات الأسعار هناك أرخص من أسعاركم.

- أنا مدرك هذا أكثر مما تظنين آنسة بورن. ولكن من وجهة نظري العملية، أرى أن معظم البضائع التي يبيعونها في معظم أقسامهم بأسعار مخفضة صنعت خصيصاً لهذا الغرض لاعطاء انطباع «الرخص». أما بضائعهم الأخرى فهي توازي أسعارنا.

- لا يهم، ولكن كارلوس اكتسب صفة كونه متجر للنساء «العاديات» ومايجور يشار إليه كمتجر نساء «الطبقة الراقية». لقد قال لي مالكولم.

- آه، أجل... صديقك العزيز... أخبريني هل هو مدير منفذ هناك؟

- أنت تعرف تماماً أنه مساعد بائع صغير.

- لقد فاجئتني ظننت أنه مدير.

- لا، ولكنهم تبوا شعار الذي اقترحه «الزيارة لكارلوس».

- وهل اقترح أيضاً الصوت الذي يحييك عند دخولك المتجر آلياً:

دعوة كارلوس شخصياً؟ انه صوت جميل ورائع عندما يسمع في المكان المناسب، ولكنه يدفع الى الجنون وهو يصيح فوق رؤوس الزبائن.

- أجل هو من اقترحه.

- آه، إنه رجل افكار يجب أن يوظفوه في قسم الدعاية، أو حتى يرفعون منصبه الى مدير.

- إنه ليس مديراً، انه في قسم السجاد.

- في قسم السجاد؟ يا لهذا الضياع لدماغ خلاق؟

- قد يكون بائعاً عادياً للسجاد، ولكن من هم فوق يصغون إليه على الأقل عندما يعرض عليهم اقتراحاً، ولكل موظف عندهم، مهما كان صغيراً.

- تلميذ رقيق بأن على مايجور أن يفعل نفس الشيء؟

- ولم لا؟ فالشبان هم من عندهم الأفكار هذه الأيام. لو أنك تخترع بعض الشعارات، مثلاً... مثلاً، «تنزيلات مايجور» أو... «تحصل على الكثير

مقابل القليل عند مايجور» ستجعل الناس العاديين يأتون إلى هنا أيضاً.

ووقف وعبر الغرفة نحوها وقال ساخراً:

- لم تقدمي هذا من أجلي فقط آنسة بورن، هل ترغين في زيادة مرتبك

مقابل جهودك؟

ووقفت وهي غاضبة.

- يمكنني أيضاً أن أقدم استقالتي. فمن الواضح أنني غير مناسبة هنا. ولن أكون مناسبة، مهما حاولت دفعي، وفي أي قسم ستضعني فيه. سأريحك من وجودي المزعج. سأذهب إلى دائرة التوظيف وأنضم إلى صفوف الباحثين عن عمل.

وتوجهت نحو الباب، ولكنه أسرع وجذب يدها عن مقبض الباب وامسك بها.

- لا تكوني حمقاء هكذا يا جوليت. ماذا تحاولين أن تفعلي؟ أن تمزقي نفسك؟ كما فعلت برسوماتك، لأنك تعتبرين نفسك فاشلة؟ أنت تائتة لعينة

ترفضين الخضوع لأي نوع من السلطة، ولا يهم أين تعملين!

وحاولت أن تخرج يدها من يده ولكنها فشلت فتركها حيث هي.

- لا أستطيع تغيير طباعي. عندما أرى أن الأشياء خاطئة، أرغب في تصحيحها. هل هذه جريمة؟

وترك يدها وهز رأسه.

- قوانينك خاصة لنفسك، أليس كذلك؟ ماذا ستفعل بك؟

وأطبقت أصابعه على ذراعها، ونظر إليها متفحصاً.

- الثوب يناسبك بشكله هذا. ولا شك في ذلك.

وخفق قلبها، كان هناك إعجاب في نظرتها، لم يحاول إخفاءه، وتمتم:

«المظهر الجديد» وهدأت دقات قلبها، إنه ينظر إليها ليس كامرأة، بل كنوع جديد من موظفات مايجور.

- وهل أستمع في ارتداء هذا الثوب هكذا؟ ارجوك يا درو؟

وتطلع إلى وجهها، وأزاح يده عن ذراعها واستدار مبتعداً وهو يقول:

- الأمر صعب، على التفكير بكل الآخرين. في ظل هذه الظروف أخشى أن يكون ردي... «لا».

لقد خسرت. وعضت على شفتها، وترددت لحظة ثم ركضت إلى الباب وهي تقول «وداعاً يا درو» وناداهما لتعود ولكنها كانت قد ذهبت.

٣ - أنا آسفة!

لم تذهب جوليت إلى عملها في اليوم التالي، فما الفائدة؟ وقررت ان لا تخبر اهله بالامر. وغادرت المنزل واستقلت احد الباصات المتجهة إلى قلب الريف. وهناك سارت، وحاولت التفكير، ولم تتوقف سوى لشراء بعض السندويشات وكوب من الشاي من «كافيريا» متجولة.

سارت حتى عجزت رجلاها عن حملها، فجلست على حجر على جانب الطريق، متجاهلة نظرات السائقين إليها. ووضعت كوعها على ركبتيها واستندت ذقنها إلى يديها، ولم تحاول مقاومة الاحباط الذي حط على كتفيها كحمل ثقيل. لو استقالت من عملها، سيتوجب عليها التفتيش عن عمل آخر، ولن تأتي وظيفة أخرى إليها لترتمي في احضانها كما جاءت هذه الوظيفة. ربما يكون درو عبقاً بقوله إنها ثورية أكثر من اللزوم، وترفض ان تنحني لأية سلطة، كائناً من تكون. ولكن هذه هي طبيعتها، ولا تستطيع تغييرها. وتنهدت، ولم تستطع التفكير بأي حل.

ووجدت أن الوقت قد حان لعودتها دون إثارة شكوك أهلها ولكنها ما ان وصلت حتى وجدت والدتها مذعورة من القلق. فبادرتها:

- لقد كدت أجن! أين كنت طوال اليوم؟ لقد اتصل درو، ويريد أن يعرف لماذا لم تذهبي إلى العمل. وعندما قلت له إنك خرجت، جن من القلق عليك أيضاً.

وابتسمت جوليت، فهي تستطيع تصور درو وقد جن، ولكن من الفرح لأنها غائبة، وتابعت أمها الكلام:

- إذا لم تذهبي إلى العمل فأين كنت؟
- انمشي!

- تمشين؟ هل صرفوك من العمل يا حبيبي؟

اجفلت جوليت من القلق الذي ساد صوت امها، كان يماثل نفس القلق

الذي لازمها كل النهار وكأنه مجرم يلاحق ضحيته. واجابتها:

- لا أعلم يا أمي. اذا لم يصرفوني من العمل، فعلي إذاً أن اصرف نفسي.

وظهر على صوتها بعض التوتر، ورمت نفسها على مقعد، وقد اصبح وجهها شاحباً.

- يوم أمس استدعاني درو. لقد اخطأت، تجاوزت حدي أكثر مما تسمح سياسة «مايجور وابنه» لموظفيها أن يفعلوا.

- أبسبب ثوبك؟ اذاً لا يمكنك لوم درو على طردك، اليس كذلك؟ لقد عرفت بأنك ستبدلين شاذة وانت ترتدينه.

عندما عاد والدها أخبرته سينثيا بما جرى. ودهشت جوليت عندما نصحتها بأن تحذر. لقد اعتقدت ان والدها على الاقل سيكون الى جانبها.

- يجب ان يحافظ على قدر معين من الانضباط بين الموظفين لينجح في إدارة العمل يا عزيزتي. لا يستطيع ترك موظفيه يتصرفون بشكل فوضوي.

واجفلت جوليت. لقد استخدم درو كلمة «فوضى» أيضاً، وباستخدام والدها لهذه الكلمة، كان يشير إليها بأنها على خطأ، وتابع قائلاً:

- لا يستطيع الموظفون التصرف حسب قوانينهم الخاصة، وتجاوز قوانين الإدارة. كوني متعقلة.

ولكنها لم تكن قادرة على إدراك ما هو المعقول. ففي حالتها الحالية من الشفقة على نفسها، الناجمة في جزء منها من الإرهاق والآخر بسبب عدم وجود

من هو مستعد لاعطائها العطف والدعم اللذان تحتاجهما، الدعم الذي قد يبرر سلوكها الثوري، فهي مستعدة للاعتراف بأنها وحدها على حق.

- ولكنهم متصلين جداً يا ابني. لا يتزحزون قيد اثملة عن قوانينهم. فابتسم وقال «تعين أنهم لا يستمعون إليك. فانا أعرفك يا ابني، على

الارجح تجاوزت الانظمة بتسرع وبطريقة غير لائقة...»

ورن جرس الهاتف وأسرع سيدرك للإجابة، وقالت جوليت:

- ربما يكون مالكولم. لقد وعدته بالخروج معه هذه الليلة، نخلص منه يا ابني ارجوك.

ولكن لم يكن مالكولم من يتحدث. وناداه والدها وأعطاه السماعه.

- رب عملك، جزء «الابن» من مايجور.
ونفخ قلبها وهي تأخذ السماعة. ما هو العذر الذي ستقدمه لغيابها؟ لا
تستطيع التحجج بالمرض لأنه يعرف تماماً أنها لم تكن في المنزل. إذاً ستقول له
الحقيقة.

- جوليت؟ اين كنت بحق الساء طوال هذا اليوم؟

- لقد خرجت اتمشي في الريف.

- تلعبين لعبة التهرب؟

- إذا رغبت في تسميتها بذلك.

- من يلعب لعبة التهرب يكون خائفاً عادة.

- لم اكن خائفة، كنت..

- اريد رؤيتك، الليلة.

- آسفة. لدي موعّد.

- يجب ان تلغيه. قلت لك يجب ان اراك. ستعشين معي، امامك نصف
ساعة لتحضري.

وأقل الخط، ونظرت إلى السماعة، وكأنها حيّة سامة. ثم اتصلت بمالكولم
واعترضت عن الموعد قائلة إنها ستشرح له السبب في الغد.

عندما بدأت تحضر لارتداء ملابسها للخروج مع درو، عاودها مزاجها
المتحدي. واختارت اكثر زي مزخرف لها في خزانة ملابسها، بلورة مطرزة
بأكمام طويلة، وأهداب متدلّية وبنطلون أحمر فاقع ضيق. وفطبت امها عندما
شاهدتها، وسألها والدها أي زي وطني ولاي بلد هذا، وهل ما زالت تتكلم
لغتها الاصلية؟ وأسرعت خارجة إلى سيارة درو، لم تكن ترغب في أن يرى
داخل المنزل الذي تعيش فيه. لقد تصورت الازدراء الذي قد يبدو عليه عندما
يرى فقر منزلها بالمقارنة مع ثراء منزله. وبادرت قائلة:

- بهذا الثوب الذي ارتديته تستطيع أن تأخذني إلى مكان راقٍ، اليس
كذلك؟

- يا عزيزتي جوليت، كونك ضيفتي لا حق لك في التحدث معي هكذا.

ونطلعت إلى ثيابه، ودهشت لأنها لم تجده يرتدي بذلته الانيقة كالمعتاد، كان

قميصه ملوناً، وسترته من الجلد وبنطلونه حسب أحدث صيحة في أزياء
الرجال.
- انا آسفة.

وأخذها الى مطعم حديث الطراز. كانت الرسومات تملاً جدرانها ولاحظت
جوليت ان الرسومات هذه كافية لارضاء ذوق وقلب أي فنان حديث،
ونظرت عبر الطاولة إلى درو وتعجبت كيف يعرف مثل هذا المكان. وابتسم لها
قائلاً:

- حسناً؟ هل شعورك الفني راضٍ بما يحيط بك؟

- كنت أتعجب كيف تعرف مثل هذا المكان؟ أعتقد انك معتاد أن تأتي
بالفتيات إلى هنا؟

- بالمفرد، أرجوك، وليس بالجملة، فتاة وليس فتيات. فانا لا اعقد حياتي
بمصادقة أكثر من واحدة.

- هذا يبعث على الراحة، لن تدع صديقتك الحالية تعرف بأنك اصطحبتي
هذه الليلة إلى هنا؟ قد تغار.

ونظر الى عينيها المليتان بروح التحدي، وإلى وجهها المليء بالنارية، وإلى
شكلها الرائع وتمتم «قد تكونين على حق». وطلبها الطعام وعندما أصبحت
لوحدهما سألتها: «هل أستطيع ان أسألك من هي؟»

- صديقتي الحالية؟ اسمها كاميل واينغارد. والدها موظف حكومي له مركز
هام، في وزارة المالية.

- كيف هو شكلها؟ وهل هي غنية؟

- غنية جداً. والان، ما شكلها؟ جميلة، بالطبع، جسمها جميل، بالطبع.
شعرها بني، عيناها بنيتان، طولها متوسط. و... انها امرأة مكتملة.

وبحثت جوليت بنظرها عن «الكرسون». متى سيأتي بالطعام؟ لا بد أن
هناك شيء آخر تستطيع فعله بيديها بدل فركها ببعض تحت الطاولة. وعندما
لم تجده، عادت إلى الموضوع، على الرغم منها، كالمجرم الذي يعود الى مسرح
جريمته «هل هي ذكية؟».

- بالطبع، أنا لا اصادق امرأة غيبّة.

- هل هي ... هل هي مطيعة، على عكسي؟ هل تفعل ما هو متوقع منها؟
على عكسي؟ هل تتقبل كل شيء على ما هو، دون سؤال، كما أفعل أنا؟
- إنها لا تسبب لي المشاكل. إنها مطواعة، لينة، مستجيبة جداً. هل أتابع الوصف؟
- لا... شكراً.

ووصل الطعام، وبدأ بتناوله، وسألها «لم كان تغييرك عن العمل اليوم؟»
- كنت اتساءل متى ستسألني. أنت تعرف جيداً السبب.
- إذا لم يكن عذر قانونياً، ستخسرين أجره يوم عمل.
- وما الفائدة من العودة إلى العمل؟ سأبقى بعيدة حتى نهاية الأسبوع،
وعندها لن تشعر بالإحراج إذا استدعيتني ودفعت مستحقاتي وأبلغتني بالاستغناء عن خدماتي.

- إنها وظيفة مدير الموظفين وأمين الصندوق، وليست وظيفتي.

- لقد فشلت بكل ما كلفتنى به من عمل.

- ها قد بدأت تلومين نفسك، كان عليّ أن أتوقع هذا. هذا هو طبيعك.

- كل ما أقوم به خطأ. وانت تعرف هذا.

- هل تريدان اقتاعي بصرفك من العمل. وتكملين بذلك تدمير نفسك؟

- لست بحاجة لأن أفعل هذا. أظن أنك قررت التخلص مني. ولهذا دعوتني الليلة، لتخفف الصدمة عني.

- يا فتاتي العزيزة، أنا رجل أعمال. وحيث تدعوني مصلحة العمل لا

«اخفف الصدمة». وهل تظنين أنني منافق إلى هذه الدرجة، لأدعو فتاة للعشاء

وأنا على وشك طردها من وظيفتها؟ جولييت!

لم تكن تنظر إليه، ولكن بسبب الحدة في صوته نظرت إليه، وتابع:

- لقد كنت أفكر بعرض ترقية عليك.

لا يمكن أن تكون هذه حقيقة. وبحثت عن السخرية في وجهه، ولكنها لم
تجدها، وشعرت بروحها وكأنها تخلق، كطائر يخلق بفرح نحو السماء الزرقاء.
ثم انخفضت من الاعالي لتضطدم بالأرض كالحجر. «أنت تمزح». «أقسم
لك أنني لا أمزح».

- إذا أنت تفعل هذا من أجل من أمثل، لأن والدتي كانت فيما مضى خطيبة والدك.

- ماذا تظنين بي؟ لقد قلت لك، أنا رجل أعمال. وأعرف القدرات عندما أراها، مهما كانت متأخرة أو غير متطورة.

- وفي رأيك... أنني... أملكها؟

- اظن هذا. أظن، أن هناك في عمق هذه الثورة فيك هناك شيء كبير واعد. أنا مقتنع أنك تملكين ذلك الشيء الثمين الذي يدعى «بعد النظر». إنه خصوصية مميزة ونادرة، حتى أنها قد يساء فهمها ويساء استخدامها من قبل من لا يملكها. فمن لديه بعد النظر، وهم قلائل، يستطيعون بطريقة ما توجيه أفكارهم نحو المستقبل، ويرون الأشياء كما يجب أن تكون. ويمضون أوقاتهم باضطراب، كما تفعلين أنت، لأن الأشياء لا تتغير بالسرعة المناسبة. أما الآخرون، والخائفون عادة من التغيير، وهم كثيرون جداً، إنما يعيشون فقط في الحاضر، ويرون الأشياء كما هي أو كما كانت، وينكرون حتى أن المستقبل موجود.

ونظرت بعيداً، لم تكن تدري ما إذا كان يجب أن تشكره على هذا الإطراء، أم تتقبله كحقيقة واقعة. واستمر في كلامه.

- منذ بعض الوقت، كنت أنا والوالدي نبحث فكرة فتح قسم لبيع البضائع النسائية. ونريد بطريقة ما جذب الشابات إلى المتجر. ولكن الشابات حتى

الآن يتبعن عنا، وأنت واحدة منهم. هل تستطيعين أن تقولي لي لماذا؟

- اظن، أن ذلك عائد، إلى أن ليس هناك من شيء خاص لمن عندكم، ولا شيء يجذبهن اليكم.

- بالضبط. لقد فكرنا أن فتح قسم «بوتيك» عندنا، مجهز بكل حاجاتهن، قد ينجح. هل أنا على حق؟

- هذا إذا أدير بالطريقة الصحيحة، وعلى يد الأشخاص المؤهلين. من... من تضع في ذهنك لإدارته؟

- أنت، لقد كنت اتساءل، من غيرك؟ بتدرييك الفني، وذوقك في التصميم، ووقاحتك بالعمل... لا، في هذه الظروف لنقل شجاعتك في

مواجهة العادات القديمة، ستكونين قادرة على فرض وجهة نظرك ووجودك بين مجموعة من هم في سنك.

- هل تعني أنني سأكون المسؤولة؟ عن كل شيء؟

- أجل. ستضيفك بين موظفي وكلاء المشتريات. وبالمقارنة مع كونك الآن مساعدة بائعة صغيرة جداً، سيعني هذا زيادة مهمة جداً في وضع راتبك.

- ولكن، لنفترض أن بقية الموظفين لم يعجبهم هذا؟ ولأنني جديدة في العمل قد يعتبرون أن هذا نوع من المحسوبية.

- أنت؟ محسوبة علي؟ هذا كثير، بعد كل المشاحنات التي حدثت بيننا! على كل سأضللهم في وقت قصير. فلو أخطأت أو خطوت خطوة غير محسوبة، سأهبط عليك كبناء يتداعى من جراء هزة أرضية، إذ لا مكان للعواطف في العمل، يا فتاتي، ولا معي، كما قلت لك قبلاً.

- لقد قلت لك من قبل، ليس لديك قلب ليتحطم، ويبدو أنني على حق.

- إذاً لديك عينان بأشعة اكس. وتستطيعين الرؤية عبر جدران صدري، واكتشفت أنني دون قلب، خالٍ من المشاعر أو أي شيء يماثل العواطف؟

- أجل... عندك مضخة آلية مكان قلبك. حتى ولو كان لديك قلب فلن تهبه للحب، هل تفعل؟ لو تقدمت فتاة وحاولت سرقة، ستضعه في سرداب جدرانها بسماكة سبعة أقدام تحت الأرض، ثم ترمي المفتاح!

- يا إلهي! لو كانت الظروف أكثر ملائمة لجعلتك تدفعين ثمن هذه الوقاحة. وكما قال والدي، يجب إبقاءك تحت المراقبة.

- أسفة... هل سيكون هناك أوراق لأوقعها أو رسالة تؤكد تغيير مركزي في المؤسسة.

- انك تأخذين الأمور وكأنها مسلم بها. لم تحسلي على الوظيفة بعد.

- ماذا تعني؟ لقد اعتذرت لك. وإذا كان مفيداً أن أكرر الاعتذار سأفعل.

وتحركات لتقف وتتركه. لقد كان يوماً طويلاً لها. وكانت متعبة من سيرها أميلاً دون هدف، من التوتر والقلق، وهي تسير في الأراضي الريفية. وها قد أظهر لها صورة «الأرض الموعودة» ثم سحبها. لقد فشلت ثانية. ولن تستطيع تحمل المزيد، والتفتت إليه قائلة «عمت مساءاً!» وجذبها لتعود إلى الجلوس في مقعدها.

- يا إلهي، ما هذا التمرد الذي سيبتل به رجل مسكين في يوم ما! زئبقية المزاج، هذه أفضل كلمة. هل يعلم مالكولم ماذا سيحدث له عندما يتزوجك؟

- أنا أسفة.

- لا يفيدك ما تفعلينه. لو تركتك تذهبين الآن فلن ألتحق بك عبر المطعم وفي الشارع مثل رجل يلحق بامرأة متيم بحبها.

- «أنا...» واقفل فمها باصابعه ليمنعها من أن تقول أية كلمة.

- اسمعيني، يا فتاتي. سأطرح عليك سؤالاً، وكل مستقبلك متوقف على الرد. إذا رقيت إلى وكالة مشتريات، وهذا مركز حساس بمسؤوليته، هل بإمكانك أن أضغ نفقي بك؟ هل ستصبحين متزنة وتتوقفي عن تهورك؟

- سأحاول. سأحاول حقاً. أعدك بهذا، وأترك يدي فلن أهرب.

- لا أريد أن أترك يدك.

- ماذا تريد أن تفعل... أن تجعلني واحدة من نساءك؟ أليس لديك ما يكفي؟ لقد قلت لك إنك لست من طرازي. لا أحب الرجال ممن لديهم المال. لقد توافقنا على أننا متنافرا الطباع تماماً.

- قولي ذلك مرة أخرى! أليس بإمكاننا أن نجري حديثاً عادياً معاً دون إغاظه بعضنا، وهذا الجدل العقيم الذي تورطينا به؟

- «أنا...» وتوقفت عن الكلام أمام النظرة الغاضبة التي رمقها بها، ثم نهض.

- تعالي، ستابع هذا الجدل في السيارة. هناك نقدر أن نتشاجر مثل القطعة والكلب دون أن يقاطعنا أحد.

وبينما هما يسيران بالسيارة عبر الشوارع سألتها:

- أين نحن ذاهبان؟

- بما أن الوقت ليس متأخراً، ولم يحل الظلام بعد، نحو الريف.

ولم يتبادلا الحديث، إلى أن أصبح هناك حقول خضراء على جانبي الطريق، وكانت الشمس ككرة ذهبية تلوح في الأفق، وهي تعطي ظلالاً ذهبية كلما مرت الدقائق. وارتجفت جوليت لمجرد توقع غياب دفء الشمس

«من الأفضل أن أعود إلى المنزل».

- كل شيء في أوانه. يجب ان تتعودي على رفعتي وقتاً أطول قليلاً. لقد تحدثت هذا الصباح مع «روميرو».

- تعني مالكولم؟ ولماذا؟

- لأعرف ما إذا كنت لجأت اليه لبعض العطف، ولإيجاد وظيفة عند كارلوس. وقال، إنه بقدر ما يحبك، فهو لا يحتفظ بمفكرة عن تحركاتك وابن تكوينين في بعض الأوقات. وقال إنه يظن انك هربت مني. هل هو على صواب؟

- أظن... بشكل ما... أنني كنت هاربة... من نفسي. ولم أبتعد كثيراً. والتفتت أنفاسي سريعاً.

- أشعر بالراحة لأنني لست من كنت هاربة منه.

- اوه... بل كنت السبب. لقد اربعتني.

- لماذا يا جوليت؟

- لان...

لأنك كنت مسيطراً علي، وخفت منك لهذا السبب. كيف تستطيع ان تقول له هذا؟ مجرد معرفته سيزيد من سيطرته عليها، أليس كذلك؟

وهزت كتفها وتابعت قولها «لا أعلم». وخرج عن الطريق نحو مرجة خضراء وهو يقول «الأفضل ان نغير الموضوع». ووقف محرك السيارة ووضع يده على ظهر المقعد، ولمست يده كتفها، ثم تحركت تحت شعرها لتستقر على عنقها. وحبت انفاسها للمست.

بعيداً عن تغريد الطيور الذي بدأ يضعف بقدوم العتمة، وأصوات السيارات القليلة المارة، وطنين الحشرات من وقت الى آخر، كان الصمت تاماً. ونظرت الى وجهه جانبياً، وشعرت بالخوف منه يشد عضلاتها. كان خوف من نوع جديد هذه المرة. خوف من المشاعر التي بدأ يوقظها فيها وجوده، ومن ما قد تقنعها يدها بان تفعل اذا طالبتها بشيء ما.

في صمت الظلام المخيم بدا صوته، الناعم، عالياً عندما عاد الى الكلام. - بترقبتي لك الى هذا المركز الجديد يا جوليت، أكون قد وضعت ثقتي الكبيرة بك. أتدركين ذلك؟

- لدى كارلوس «بوتيك». ولكن مالكولم يقول إنه غير ناجح. ولكن، بقدرتك على الإبداع، وبأفكارك الجيدة. سينجح «البوتيك» عندنا. أليس كذلك؟

- أمل هذا، أمل ان... ان لا اخذلك.

وضحك وسحب ذراعه، ومال الى الامام واضاء المصابيح الجانبية للسيارة. - وانا كذلك. نسبة للأسمال الذي سنضعه من أجل التحضير. أتدركين انك ستصرفين بمبلغ كبير من المال؟ ستقومين بشراء اللوازم والبضاعة. وستكونين مسؤولة عن الطلبات، والتأكد من وصولها في الوقت المحدد، وسيكون عليك متابعة آخر الأزياء، وخدمة الزبائن، ومعالجة الشكاوى بلباقة. وسيكون من الضروري لك التنسيق مع الأقسام الاخرى، والتشاور مع قسم النشر والدعاية، والتعامل بركة مع زملائك الفنانين في القسم الفني، وسيمر بين يديك آلاف الجنيئات. وسوف يوزع عليك مبالغ معينة، وانت بدورك سوف توزعينها على مختلف اقسام قسمك. هل تدركين تماماً ما ستحمله من مسؤولية؟ ام أن ما قلته كاف لان يجعلك تهربين من السيارة راكضة لامبال طويلة؟

- إنها توقعات، رهية. ولكنها تمثل لي تحدياً، وسأقبل بها.

- عظيم.

- هل تعلم والدك بفكرتك هذه؟

- بالطبع... فهو على كل رئيس مجلس الإدارة.

- وهل هو موافق على تسليمي المسؤولية؟

- بالتأكيد. لقد قال إنك تملكين الجرأة الكافية.

- هذا لطف زائد منه. وهل توافق على رأيه؟

- اعتقد أنك تحرضيني على الرد، لذا، ولكي أضايقك فقط، سأتهرب

السؤال واقول، سنرى ماذا يحدث.

وتحركت السيارة، لتجاوز الأشكال المعتمة التي تظللها الأشجار، كلمسات فنان، على جانبي الطريق. وقالت جوليت بصوت مرتفع:

- انا سعيدة جداً بأن والدك على الاقل له ثقة بي. هل له دور كبير في إدارة

المؤسسة؟

- لا، فهو لا يتدخل. ما قاله يوم اتيتا لتناول الشاي عندنا كان فيه الكثير من الحقيقة. عندما يكون في المكتب، وهو غالباً لا يكون، تمتد رجلاه لوحدهما إلى الطاولة!

- ووالدتك، هل هي...؟

- ما دخل والدي؟

- هل تهتم كثيراً...؟

- بالمؤسسة؟ أبداً.

- انا مندهشة. لقد ظننت أنها قد تساعد والدك بطريقة ما. أعني مثلاً، من ناحية الأزياء، أو الأثاث؟ بإعطاء وجهة نظرها كامرأة...

- والداي نادراً ما يتحدثان معاً. بالكاد يتبادلان كلمة مهذبة خلال أشهر. وبدأت تفهم سبب تصرف وارن ماييجور الجاف مع زوجته عندما ذهبت مع والدتها لتناول الشاي هناك. ثم قالت «ربما لو أن والدك يشجعها...».

- لا تضعي اللوم على والدي. لو عرفت الحقيقة لوضعت اللوم على الطرف المناسب.

- ولكن، طبعاً، يلزم الأمر اثنان ل...

وقاطعها بعنف «ولكن يلزم الأمر طرف واحد ليدمر زواجاً. انا ابنها، ولكنني لست أعمى. لقد أبعدت والدي عنها كثيراً حتى لا تسأل لماذا لم يتركها منذ زمن بعيد. ولو ظننت أنه يخلص لها طوال هذه السنوات، إذا أعيدني النظر. كان يحصل على امرأة تلو الأخرى».

وساد صمت مؤلم بينهما. وشعرت بألمه، وبالمعاناة التي لا يمر بها سوى طفل لزواج غير ناجح. وقالت بهدوء:

- إذا لقد عرفت الآن القدر الذي نجت منه أمي.

- لو أن أبي تزوج من أمك، لبقي مخلصاً لها حتى الموت. لقد كان يحبها بجنون، حب كان سيبقى طالما هو حي.

- وكيف تعرف هذا؟

- لقد قال لي ذلك عدة مرات. لقد حطمت قلبه.

- ولكن ذلك بسبب نوعيته التي كان عليها، لقد كان مجنوناً بطموحه. لقد عرفت هذا مما قالته لي عنه.

- كانت قادرة على تغييره.

١- ولكن، بأي ثمن، كان عليها أن تدفعه من نفسها؟ على كل لنكن واقعيين كان من الممكن أن يعود إلى طبيعته، وعندها كان سيحطم قلبها، وكان سيستمر في علاقاته مع النساء، فهو ذلك النوع من الرجال ممن لا يقدرّون على الابتعاد عنهن. إنها طريقته بآليات، ولو لنفسه، رجولته، واستمرار جاذبيته للجنس الآخر.

- لو كنت تعرفين الحقيقة، لما وجدت سهولة في لومه لما فعله في حياته. من يقدر أن يقف موقف الحكم على رجل أجبرته زوجته، التي هي أمي، على هجران الفراش إلى جانبها والنوم في غرفة أخرى؟ حياته الباردة الخالية من امرأة هي التي دفعته إلى ما يفعل. وأعتقد أن هذا قد يحدث لأي رجل. حتى أنت؟

- أبداً، قسماً بحياتك! عندما اتزوج، هذا إذا تزوجت، فالمرأة التي ستشاركني الفراش، ستكون مقياساً للمرأة الكاملة، ولن أخذلني أبداً لأنني لن أخذلها أبداً. ولكن... هناك إمكانية ضئيلة لأن اتزوج. لقد تعلمت من والدي ما يكفي.

وأوقف السيارة أمام منزل جوليت، فاستدارت إليه مبتسمة وقالت:

- وهل نجح بإيصال الرسالة إليك؟ هل نجح في تعليمك؟ وهل اتبعت مثاله تماماً. دون فشل، دون تردد؟

وجاءت كلماته التي قالها بعد ذلك كصفعة على وجهها:

- أتحين أن تعرفي؟

لهجته كانت متحدية، وفي نور ضوء الشارع استطاعت أن ترى أن عيناه كانتا تبرقان وإبتسامته قاسية وساخرة. مما دفعها للقول:

- سأتكلم معك كصديقة مخلصه للعائلة، وليس كموظفة عندك، كل ما أستطيع قوله أن كاميل واينغارد إذا كانت تحبك، إذا فأنا أشفق عليها من صميم قلبي. لن أقبل أن أكون في موقفها مقابل مال الدنيا!

- لا تقلقي يا عزيزتي جوليت، ذات اللسان اللاذع. لن تكوني في موقفها أبداً. إذا هجرك مالكولم يوماً وأصبحت بحاجة إلى روميو فلا تحسبي حسابي.

وصفقت جوليت الباب وراءها، فأنزل زجاج النافذة، وقالت له بغضب:
- شكراً على وجبة الطعام. وللمحاضرة الباهرة التي تبعت حول مكانة المرأة
في حياتك. ولكنني ما كنت بحاجة للتحذير، فالرجل الذي سأتزوجه لن
يكون مشابهاً لك. كما يبعد الدوري عن مشابة النسر!
وتبعتها ضحكته إلى باب المنزل، وخرج من السيارة وناداهما:
- تعالي إلى مكتبي صباحاً، التاسعة والنصف تماماً.
كان عليها أن تهدئ الثورة التي بداخلها عندما تقدمت إلى مكتب درو
مايجور في الصباح التالي وجاءت لهجته عادية، وكان المشاحنة التي حدثت بينها
يوم أمس لم تكن، ولا حدث ذلك النقاش الشخصي حول حياة رئيس مجلس
إدارة الشركة الخاصة، وعن حبه الضائع.
- اجلسي آنسة بورن. بالنسبة للبوتيك، كوكيلة مشتريات سيزداد راتبك.
وذكر المبلغ، ودهشت من سخاءه لدرجة كادت ترفضه وسألته وهي ترتجف
«هل تعتقد حقاً، أنني أستحق هذا المرتب؟» ونظر إليها نظرة محاسبة «شخصياً
لا، ولكن والدي أصر على أنه المبلغ المناسب لهذه الوظيفة».
- يجب عليّ أن أشكرك، وكما قلت سابقاً أنا ممتنة جداً لثقتك بقدراتي.
- سيكون لي ثقة بك آنسة بورن، عندما، وفقط عندما، تثبتين جدارتك.
فابتسمت، وهي تعلم أنها ستثيره، بقولها.
- ربما لوالدك بعد نظر أكثر منك. ويحكم على الشخصيات أكثر منك؟
- أقترح أن نترك رئيس مجلس الإدارة خارج نطاق نقاشنا، وإلا ستجدين
نفسك في ورطة عميقة فعلاً. وانت تهيمين على وجهك في الخارج دون وظيفة!
- أنا آسفة.
وابلغها عن كمية المبالغ التي ستضعها الشركة لإتمام البوتيك. وكان المبلغ
كبيراً جداً، وعندما احتجت لأنها متأكدة أن المبلغ هو أكثر من المطلوب رد
عليها.
- لا تقلقي، لن يمضي وقت طويل حتى تأتي إليّ صارخة، كما فعل كل
زملائك من الوكلاء، بأن المبلغ غير كافٍ، وإذا لم تثبت لي بالبرهان القاطع أن
المبلغ غير كافٍ لن تحصيلي على قرش واحد إضافي.

- إذا أنا في موضع محاسبة؟
- أجل.. والحكم بين يديك لوحدك!
بطريقة ما يجب عليها إيجاد الثقة بالنفس لتواجه هذا التحدي. وبرز امامها
فجأة منظر الليالي التي ستقضيها دون نوم وهي تفكر بعملها، وما إذا كانت
ستصل إلى مستوى رأي وارن مايجور بها. وكادت أن تتخل عن العمل فوراً.
ولكن شيئاً في وجه درو مايجور، وكأنه يتحداها أن تقبل التحدي، أعاد إحياء
روح الكفاح فيها، ثم سألت في أي مكان سيجري افتتاح هذا البوتيك.
وأجابها:
- نحن مستعدون للتخلي عن مساحة معقولة من قسم الأزياء لهذا المشروع.
نشعر أنه سيتناسب مع ما حوله لأنه فرع من فروع الأزياء نفسها.
- ولكنه نوع خاص جداً من أنواع الأزياء.
- أدرك ذلك، ولكن المال الذي سنصرفه على هذا المشروع ليس من دون
حدود.
- هل يمكن أن أطمئن إلى أنني سأكون حرة التصرف بالتصميم، وبطراز
الملابس التي سأحضرها للبيع؟
- ضمن المعقول. وبما أنك قليلة الخبرة، فأنت بحاجة أكثر للاستشارة من
الوكلاء الآخرين.
- ومع من الاستشارة؟
- مع وكلاء الأزياء الآخرين، مع مصممي العرض، ومع مستشاري
الوكلاء وما إلى ذلك.
- لا أرى لماذا؟
- انظري يا جوليت، أنا أبذل قصارى جهدي حتى لا أثير روح القتال
فيك، وأبقي على نفسي هادئاً، ولطيفاً. ولكن بحق السماء لو بدأت بإحدى
الأعيان وإذا ثرت بوجه النصيحة التي أقدمها لك، والمركزة على سنوات من
الخبرة، وأكثر من هذا، إذا بدأت باستغلالي، لن أتردد أبداً، سأطردك.
أفهمت؟
وفتحت فمها لتحتج لقلة الإنصاف هذه، وأخذت نفساً، واستعدت ثم

تفوهت بكلمة «أنا آسفة..» وقبل أن تخرج كلمة أخرى، قفز حول الطاولة ووضع يده على عنقها وصاح:

- إذا اعتذرت مرة أخرى هكذا اينها الفتاة، اقسم بأنني لن امنع نفسي، سأخفك! ثم اضعك على ركبتي وأضربك!

واحمر وجهها بعنف وحاولت أن تزيج يديه عن عنقها، ولكن يدها انزلقتها إلى فوق حتى وصلت إلى شعرها وامسكتها برأسها، وأرجع رأسها إلى الوراء ونظر في عينيها، وتمتم «يا إلهي..» إنني أرى أمك هنا». وتسمرت نظراتها لبضع ثوانٍ ثم هبطت يدها وعاد إلى مقعده. وتركها وهي محمرة الوجه ويدها المرتجفتان تحاولان تسريح شعرها. ومضت بضع ثواني قبل أن تستعيد رباطة جأشها. ثم سأله «ما الخطوة التالية». عندما أجاب كان صوته عادياً وقد سيطر على نفسه:

- لقد تعاقدا مع ملتزمين لبده العمل، وسيبدأون غداً. أول عمل لك هو طلب البضاعة، وأنت تعرفين أننا نزيد على اسعار الجملة، وإن السعر الذي نبيع به يجب أن يحتوي ربحاً؟

- بالطبع، أي غبي يعرف هذا.

- هس.. أفضل طريقة في البحث عن البضائع في المراحل الأولى هو الاتصال بالمؤسسات هاتفياً وطلب حضور ممثليهم، واحذر، عندما تبدأين الحديث مع مندوب البيع ستكونين قد بدأت العمل. الأنسة سكيمبشون، وكيلة المعاطف والسيدة روز قادرتان على اعطائك لائحة ببائعي الجملة لتتصلي بهم.

ورافقها حتى الباب وصافحها قائلاً «حظاً سعيداً يا جوليت، صدقيني ستحتاجينه».

وذهبت عند الأنسة سكيمبشون والسيدة روز مباشرة لطلب الأسماء والعناوين. ولكنها في البداية أرادت أن تعرفاً السبب. واحمرت الأنسة سكيمبشون، ورفضت أن تصدق، أما السيدة روز فقد شكت بالأمر وأخذت تسأل، محاولة أن تكتشف لماذا هي، جوليت بورن، من بين كل موظفي قسم الأزياء قد اختيرت لهذه الترقية وقالت «أنت جديدة هنا وهذا أمر غير منصف

لن له أقدمية هنا» وقالت لها جوليت «اعتقد أن الإدارة تريد شخصاً لديه أفكار جديدة» وبتردد كبير حصلت على المعلومات المطلوبة.

واستغرق الأمر أقل من ساعة حتى عرف كل من في طابق الأزياء بالأمر. وشاهدت مجموعات همس في الزوايا، وقد تفرقن لدى مرورها. وكانت نظراتهن لها مغزى وأصبح واضحاً لديها أنهن يتحدثن عن علاقة محتملة بينها وبين مدير الشركة، وهذا بالنسبة لهن قد يوضح الترقية المفاجئة.

في الصباح التالي وصلت إلى المتجر لتجد العمال يجمعون معداتهم ويحملونها إلى الداخل. وبدأت الأنسة سكيمبشون بالتذمر، متخوفة من أن تحتك ثيابهم وأدواتهم والسلام بالثياب المعروضة وتلوثها.

منظر العمال وهم يجردون الزاوية المخصصة للبوتيك من كل شيء أثار ذعر جوليت. والتقطت الهاتف واتصلت بمكتب درو وردت عليها سكرتيرته قائلة «آسفة أنسة بورن، السيد ماييجور موجود في الخارج، حاولي أن تتصلي بالسيد هارفنغ، المدير العام». واغتاضت جوليت، فهي لا تريد السيد هارفنغ، بل أرادت رؤية الرجل المسؤول. ولكن عليها القبول بالأمر الواقع، آملة أن يكون لديه السلطة الكافية لتغيير الخطة وإيقاف العمال قبل أن يوقعوا ضرراً اكثراً، وذهبت لتقابل السيد هارفنغ، واستمع إليها باهتمام وظنت أنها نجحت بالتأثير عليه. وقال لها:

- لقد فهمت ما تقولين يا أنسة بورن، ولكنني، أختلف معك تماماً. فموقع مثل هذا.. البوتيك، يتعلق بقسم الأزياء، ولا أرى سبباً لتحدي المنطق. ووقفت، فلن تضيع وقتها في الجدال. وبما أن الابن في المؤسسة غير موجود، فستذهب عند الرجل الذي له نفس الأهمية، عند وارن ماييجور نفسه. كانت تعلم أنه قاس، فقد أبلغها بذلك ابنه. ولكنها كانت راغبة في المخاطرة بمقابلته. وعندما وصلت إلى مكتبه قالت سكرتيرته إنه موجود وسيقابلها.

عندما دخلت جوليت مكتبه، أنزل رجله عن المكتب، وكانت الابتسامة التي قابلها بها حقيقية ودافئة. وبدأ، كما ظنت جوليت، أنه رجل راضٍ بنجاحه، كعملاق يناطح السماء، ضخماً في بعده وقادراً في سلطته وحجمه، وقد شق طريقه في الحياة فوق رؤوس البشر، ومرتاح لمكانته وسلطته فوق الآخرين.

وجلست تجول نظرها في المكتب إلى ان استقرت على الطاولة حيث كانت رجلاه، والقى برأسه إلى الخلف وضحك، واخذ جسده كله يهتز «هل تبحثين عن العلامة» وأشار بيده «ها هي، لقد قلت لك عنها أليس كذلك؟»
وضحكت بدورها وقالت «أتمنى ان لا تكون ممانعاً لزيارتي لك؟» واجابها «أمانع؟ يا عزيزتي انا مسرور لهذه الزيارة» ووضع يده أمامه على الطاولة وصفقهما معاً وقال:

- كنت أتساءل عن المدة التي ستستغرقها موظفة ولدي المشاكسة للوصول الى القمة ولتطالب رئيس مجلس الإدارة بإعطائها اهتماماً! وكما قلت سابقاً، انت ابنة امك!

- انت تعلم عن وظيفتي الجديدة - عن البوتيك؟

- طبعاً لقد تفاوضت حول راتبك مع ابني. وبالرغم من غضبه رفعت الراتب إلى أعلى درجة حتى لم يعد يقبل بدفع المزيد أبداً! لقد قال اننا نقدر ان نوظف شخصاً أكثر أهلية بهذا المرتب، ولكنني رفضت أن أسمح له بالتحدث هكذا عن ابنة ميتشيا بورن.

- هذا لطف منك، لم اكن اريد ان ازعجك ولكن درو. اعني ابنتك.
ليس موجوداً والامر ملح.
- اخبريني بالامر.

واستمع اليها بعطف، ولكنها لم تقنع بمظهره، اعرفكم يا آل ماييجور، نحفر بضع انشات ويفاجئنا الصخر. وتابعت قولها:

- صديقي يعمل عند كارلوس، وقال إن البوتيك عندهم فاشل لأنهم وضعوه في نفس المكان الذي قررتم وضعه فيه.

- وانت، والحق كله معك، تعتقدين أننا يجب ان نتعلم من اخطاء الآخرين، وخاصة من ينافسنا؟

- أجل، ألا تعتقد ذلك؟

- انا أعرف كيف اتعاطى معك، لقد تعلمت بالخبرة مع امك منذ سنوات طويلة.

- اذاً. سيد ماييجور ألا يمكن اتخاذ قرار الآن حول مكان البوتيك؟ أطلب

ذلك بالحاح لأن العمال قد بدأوا العمل، وكلما اسرعنا في ايقافهم كان افضل.

والتفت سماعاً الهاتف واتصل بالمدير العام، واعطاه الأوامر بإيقاف العمل فوراً بالبوتيك، وأن على العمال انتظار تعليمات لاحقة. وشكرته بعد أن اقبل السماع، وسألها عن رأيها في المكان الذي يجب أن يكون فيه القسم الجديد؟ واجابت على الفور:

- في الطابق الأرضي، لا يبعد كثيراً عن المدخل، على اساس لفت نظر الداخل والخارج. ومصمم على ان يرى المارون من امامه كل المعروضات.

ودعاها للجلوس الى جانبه، واستعرضا خريطة المتجر، ويحثا المكان الملائم واستقرا على موقع معين. ثم مال الى الوراء وضحك قائلاً:

- أتعلمين. هذا قرار غير قانوني، لا يجب أن يكون قراراً بين اثنين، احدهما موظف صغير، جديد، ومن دون تجربة.

- لا أريد أن أفعل شيئاً غير قانوني.

- لا تريدان يا عزيزتي؟ حسناً أؤكد لك أنك حصلت على ما تريدان! ماذا يقول ابني عندما يعود غداً!.. أقول سرّاً؟ أنا خائف منه!

وضحكا معاً، وتابع قوله:

- حسناً، انا أبالغ في الأمر قليلاً ولكنني أؤكد لك شيئاً، ستحصلين على ما تريدان. لقد استخدمت سحر علي، وربما يجب أن تستخدميه عليه الآن.

وستحتاجين كل السحر الذي تملكينه للتأثير عليه! وضحكا ثانية، ولكنها كانت تحاول إخفاء قلقها أكثر من اظهار سرورها.

ووقفت بغية الانصراف، ولكنه أشار عليها بالجلوس وسألها:

- قولي لي يا جوليت، ولكن عديني أن لا تستأني من سؤالي. كيف وضع امك المالي؟ هل هي مرتاحة؟ هل تدبر أمرها مالياً؟

وتحيرت جوليت من سؤاله، لماذا يشير إلى والدتها وكأنها أرملة؟ - إنها ليست لوحدها سيد ماييجور، فمعها والدي.

ومرت سحابة من الألم على وجهه.
- أرجوك الصصح يا عزيزتي، بالطبع لديها زوجها. لسبب ما لا أستطيع

التفكير بها إلا كامراً وحيدة، ولكن سؤالي هو نفسه، أترين، لا أستطيع سؤالها مباشرة، لذا يجب أن أسأل ابنتها.

- انها.. انها مرتاحين بشكل معقول شكراً لك، انا الآن اكسب رزقي واستطيع مساعدتها.

- انت من تقومين بالتضحية. لقد تخلّيت عن دراستك لهذا السبب اليس كذلك؟ كنت أتمنى لو أن بمقدوري.. بمثل ثروتي...

وهز كتفيه بيأس وما لم يستطع أن يقوله فهمته وامسك انفاسها.

رجل بمثل ثرائه، ومركزه، ونفوذه، لا يستطيع مساعدة من هم بحاجة للمساعدة بسبب قواعد الأدب، والتقاليد، والكبرياء التي يفرضها موقف الجهة التي يعتزم عرض المساعدة عليها. كان صامتاً، ومن الواضح أنه غارق في أحلامه، فسعلت قليلاً وقالت «ما هي الخطوة التالية سيد مايجور» وفرد كتفيه، وكأنه عاد من سماء أحلامه:

- آسف يا عزيزتي، كنت أفكر. «الخطوة التالية» ليست الكلمة الصحيحة. «العراقيل» قد تكون مناسبة أكثر وهي تتمثل بولدي. سوف ننقض عليه في الخطوة التالية، سيعود غداً.

ووقف واحاط كتفها بذراعه وقال:

- أعدك بأن أحاول تلطيفه قبل أن أمره إليك!

وأخذ ذراعها وأدارها إليه وقبلها على خدها قائلاً «لا أستطيع تقبيل أمك، فأقبل ابنتها عنها» وعندما وصلت إلى الباب استدارت لشكره على مساعدته ودعمه، فشاهدته على حين غرة منه، كتفاه منخفضان، وجسده يتداعى، ووجهه مليء بالتعاسة، كان كسمكة علفت في شباك تعاسته، ويعلم بأنه مقدر عليه أن يبقى هكذا لما تبقى من حياته.

٤ - لعبة القط والفأر

تلك الليلة عاود المرض والد جوليت، أحس بضيق في التنفس إلى درجة أنه جاهد ليأخذ نفساً. وظلت جوليت مستيقظة، وهي قلقة غير قادرة على النوم، وجلست وأنها إلى جانب فراشه، وبذلنا أقصى ما في وسعها لإراحته. وبالنتيجة، عندما صعدت جوليت إلى الفراش لتنام قليلاً قبل الذهاب إلى عملها، استفاقت متأخرة. إذ تركتها والدتها تنام زيادة عن المعتاد، وهي تعتقد أن ذلك أفضل لها. ولكن جوليت ارتعدت عندما علمت كم تأخرت. وتخلت عن تناول فطورها، وقررت ركوب دراجتها للذهاب إلى عملها، لأن الباص الذي تستقله عادة، قد فات مواعده، والباص الذي يليه لن يصل قبل نصف ساعة. وعندما وصلت دخلت من باب البناء الخلفي حيث تقف الشاحنات الصغيرة لتفرغ طليبات المتجر. وبعد أن وضعت الدراجة في مكان أمين صعدت الدرج راكضة، وهي مدعورة من فكرة أن يكون درو قد أرسل في طلبها.

وحيتها الأنسة سكيبشون بسرور وهي تزف إليها نبأ سؤال السيد درو مايجور عنها وبأنه كان يغلي من الغضب عندما اكتشف أنها لم تصل بعد، وصاحت كالغراب تقول: «لقد قال بأن تحضري فور وصولك إلى مكتبه» ونظرت إلى ساعتها وابتسمت بابتهاج قائلة «ساعة تأخير، ستجدين مزاجه جيد جداً».

ودون التوقف لخلع معطفها، ركضت جوليت إلى السلام، فالمصعد بطيء، وقفزت كل درجتين سوية، وعندما وصلت إلى الطابق السادس، وهي تشهق لتنفس، خرج وارن مايجور من غرفته. وشاهد مظهرها الأشعث ومد يده ليوقفها «هل هناك شيء خاطيء يا عزيزتي؟ لا تبدين بحالة جيدة». وهزت رأسها. وهي ترمق باب غرفة درو، وتنفس بصعوبة «لقد تأخرت.. لقد كنت مستيقظة معظم الليل مع والدتي...» وقاطعها فوراً «هل هي

مريضة؟» وأجابته «لا، إنه والدي.. لقد أصيب بنوبة ربو. أسفة، لقد تأخرت يا سيد مايجور» وتحركت نحو باب مكتب درو، ولكن وارن استوقفها ثانية:

- إذا كان هناك شيء أستطيع المساعدة به لأمك أو... والدك؟ وهزت رأسها شاكرة «الطبيب سيأتي ليراه هذا الصباح. وسيصف الدواء المناسب».

وفتح باب غرفة درو، وجاء صوته كالرعد «آنسة وارن! إنك لا تصلين متأخرة فقط، ولكن تقفين هناك أيضاً لتبادل الحديث مع والدي، وكأنك آتية لزيارتنا في المؤسسة، ولست قادمة للعمل».

وتقدم وارن إليه وهو يرفع يده وكأنما ليحذره «يا بني... ولكن درو قاطعه «سأتعامل مع هذه المسألة بنفسني يا والدي». وحاول وارن العودة للكلام ولكن جوليت استدارت إليه وقالت «أرجوك، سيد مايجور الأمر غير مهم لهذه الدرجة» وهز وارن كتفيه وسار مبتعداً. وصدمتها الكلمات الصادرة عن درو بعدما جلست «ها أنت تتسللين ثانية يا آنسة بورن؟». وهزت رأسها وسألته «أتسلل، سيد مايجور؟ أسفة لم أفهم ماذا تقصد؟».

- نعم، فانت تبدين وكأنك بالكاد مستيقظة. هل استغرقت في النوم آنسة بورن، بعد قضاء ليلة ممتعة مع صديقك؟ ما أعنيه بالتسلل هو تبادل الحديث مع رئيس مجلس الإدارة كلما سنحت لك الفرصة. والركض إليه كلما كنت في ورطة، تذهين إليه من فوق رأسي، وعندما اكون غائباً، في سبيل أن تحصيلي تماماً على ما تريدني، وأنت تعلمين بأنني سوف أعارض أفكارك ومطالبك على طول الخط.

- أنا أسفة لأنك تفكر في الموضوع بهذه الطريقة، ولكنك كنت في الخارج، وحاولت التحدث مع المدير العام..

- كم هذا لطف منك!

- وبما أن التصرف الفوري كان ضرورياً، لأن العمال بدأوا فعلاً العمل فكرت أن أفضل طريقة أن أتصل بوالدك. أنا أعلم أن ما فعلته غير قانوني، وأنا أسفة.

- غير قانوني؟ إنه عمل شائن! ما كان يجب أن يصدر عن مناقشة لجنة إدارية، تم التوصل إليه، على يد شخصين أحدهما لم يكن عليه التصرف هكذا والآخر، هو شخص نكرة لو أنها لم تظهر أبداً في المتجر لما لاحظ أحد ذلك! إن استمرارك وإصرارك على رفضك إطاعة القوانين يبدو من العناد بحيث لو أن هناك قانوناً ضد إقامة القوانين لثرت عليه. ما هو نوع التركيبة الكيماوية التي استخدمها والدك لينجبا مخلوقاً مثلك؟

- وهل توافق على قرار والدك سيد مايجور؟ هل ستسمح...

- لا لن أسمع! ونجروين على تسميته قرار والدي؟ هذا كثيراً إنه قرارك أنت. فانت تعلمين جيداً أنك لو طلبت المؤسسة كلها لما تأخر باعطائها لك. وحدثت به وقالت هامسة «ولكن لماذا؟».

- بسبب أمك، لا يزال يحبها، ألا تعلمين بهذا؟

وشحب لونها وقالت «لا يمكن أن تكون تعني ما تقول» ووضعت يدها على رأسها وكأنما أصيبت بضربة، وبدأت الغرفة تميل بها، وظنت أنه سيغمي عليها. وتوقف عن ذرع الغرفة وقال «هل أصابك شيء؟» واقفلت عينها وقالت «ربما لأنني لم أتناول طعام الفطور، لقد تأخرت و...».

- إذا كنت غبية لدرجة أن تأتي إلى العمل دون طعام، فانت تستحقين ما يحصل لك. ولا تتوقعي أي تعاطف مني.

فظاظته وقساوة قلبه بالاستخفاف بمشاعرها، وفي ظروفها هذه، وصلت حد التجبر. ودفع بها إلى آخر الحدود. وشعرت بالتوتر داخلها يقفز كما يقفز رفاص مشدود إلى أقصى درجة، عندها لم يعد غضبها يعرف حدوداً، وضربت بقبضة يدها على طاولته وصرخت:

- لا، أنا لا اتوقع منك أي تعاطف! أو شفقة. أو تفهم. فما لا تملكه لا تستطيع أن تعطيه، اليس كذلك؟ لا اتوقع منك أي شيء في مجال المشاعر. لقد كنت محقة يوم قلت لك إن لا قلب لك...

التوتر الذي مر عليها خلال الليل، وقلة النوم والطعام، بلغ بها مبلغاً جعلها تنفجر بالبكاء، وخفضت ذراعها على الطاولة وأراحت رأسها عليها. فبادرها قائلاً:

- إذا كنت تظنين أنك ستخلصين نفسك بهذه التمثيلية كما فعلت مع والدي ..

ولم تعد تتحمل لحظة واحدة وجوده، وجرت نفسها عن الكرسي وأسرت إلى الباب، الذي فتح ووقف وارن أمامه. وكانت جداً مضطربة فرمت بنفسها عليه، فلف ذراعه عليها مواسياً، وأخذت تبكي على كتفه. وهي تهمس «إنه أبي .. إنه أبي» وكررتها مراراً ومرات. وسمعت درو يسأل «وما بال أبيها؟» وقال له وارن «لقد شعر بالتعب خلال الليل، ولم تنم لا هي ولا أمها طوال الليل».

- ولكن لماذا لم تقل لي هذا؟

- اعتقد أنك لم تعطها فرصة لتقول شيئاً، يا بني. لقد سمعتها تصرخ ماذا كنت تقول لها حتى أوصلتها إلى هذه الحالة؟

ولم يسمع الرد، وتابع وارن القول:

- هل أنت تحاول معاقبي على ما قمت به في حياتي؟ أتحاول إسلامي عن طريقها. وأنت تعلم كيف أشعر ..؟

وأخرج وارن منديله وأعطاه لها وتابع كلامه:

- أنت لم تكلم أي من الموظفين بهذه الطريقة من قبل، لماذا هي يا بني، لماذا هي بالذات؟

ولم تعد جوليت قادرة على تحمل سماع المزيد، فابتعدت عنه، وقد خف بكاءها، وغطت وجهها بالمنديل، فلم تكن تريد أن يراها درو على هذه

الصورة. وأدارها وارن بكتفيها نحو الباب وقال:

- من الأفضل أن تأتي معي إلى غرفتي يا عزيزتي.

وأجابته درو «تستطيع البقاء هنا».

- لا شكراً يا بني، لن أتركها تحت رحمتك بعد الآن.

وقادها نحو مكتبه وأجلسها في المقعد. واستدار نحوها وقال:

- هل ترغبين في شرب شيء ما؟

ورفعت رأسها وابتسمت له «لا شكراً، فلم أتناول فطورتي. لقد تأخرت كثيراً لذا أسرعت إلى هنا دون إفطار».

وتنهت متعجباً «لا أستغرب انهيار أعصابك صدمة بعد صدمة» وذهب نحو الباب «ستكونين بخير لو تركتك بضع لحظات؟» وهزت جوليت رأسها بالإيجاب، وأراحت رأسها على ظهر المقعد وأغمضت عيناها. وبعد قليل فتح الباب وأحست أن القادم ليس وارن. وراحت درو يحمل صينية عليها بعض السندويشات وكوب قهوة، «لقد أرسل لك والدي هذه» ووضع الصينية على الطاولة ووقف ينظر إليها. وبعد لحظة قال لها بصوت مختنق لرجل لم يتعود الاعتذار «أنا آسف، لو أنك قلت لي عن ...» وأشاحت بوجهها عنه «أنت لست آسفاً في الواقع، فأنت تكبرهني، أنا متأكدة. لا يمكن أن نستمر معاً هكذا، علاقتنا ليست ناجحة. يجب علي أن أذهب من هنا. وكما قلت، أول مرة التقينا، نحن متنافران تماماً، كم كنت على حق».

- لن تذهبي يا جوليت.

وفتحت عيناها، ووقفت:

- لا تستطيع منعي. أنا مستقيلة منذ هذه اللحظة.

وسارت نحو الباب، بالرغم من شعورها بضعف ساحتها. ومد ذراعه وامسكها بخصرها، وقال لها بنعومة وهو يواجهها:

- ستبقى هنا. استقالتك مرفوضة. وأكثر من هذا أنا على استعداد لإعادة دراسة موقع البوتيك.

- لم يعد الأمر يعني الآن. فلن أكون المسؤولة عنه، سأترك عملي.

- سأعرض عليك أكثر. سأوافق على قرار رئيس مجلس الإدارة بنقل البوتيك إلى الطابق الأرضي، حيث تريدينه أنت تماماً، دون عرض الأمر على مجلس الإدارة.

وحذقت به قائلة «اتعني ما تقول؟».

وامسكها بكتفيها وأرجعها إلى الوراء بلطف حتى أجلسها على الكرسي ثانية وابتسم:

- لقد أرغمتيني مرة أخرى، أليس كذلك؟ خطوة خطوة تحصلين على ما

تريدين. أنت مخادعة صغيرة عديمة الضمير، اتعلمين هذا؟

وهزت رأسها «ولكنني سأرحل، لقد قلت لك هذا».

- انت لن ترحلي . عندما تنهين طعامك ، عودي إلى عملك وابدأي بطلب البضائع للبوتيك الجديد.

ووضع الصينية على ركبتيها وتناول سندويشاً وأعطاه لها . وأخذ يراقبها وهي تأكل .

- لسوء الحظ ، لا أستطيع أن أعدك أن لا أصرخ في وجهك ثانية . اثنى لو أنني أستطيع . ولكن بطريقة ما كان لك ذلك التأثير عليّ .

وابتسمت له وقالت «أنت لك تأثيرك عليّ!» .

- على الأقل نحن نعرف نقاط ضعف بعضنا البعض .

ودخل وارن إلى الغرفة قائلاً «وهذا نصف الطريق نحو إعادة المياه إلى مجاريها» وقال درو وهو يغادر الغرفة «أشك في ذلك يا أبي فقد قررنا لتونا أننا نكره بعضنا البعض» .

- حسناً ، إنها بداية جيدة ، فمن يعلم أين يقود هذا؟

- إلى طريق الجحيم! ويجب أن تعلم هذا .

وخرج درو وصفق الباب وراءه .

أمضت جوليت ما تبقى من النهار وهي تدرس نماذج واجهات العرض . كانت تعرف أن الواجهات يجب أن تكون عملية بقدر ما تكون لافتة للنظر ، وليس من السهل دائماً التوفيق بين الأمرين . لقد تعلمت من دراستها للفنون أن الثياب التي تستشرها للبوتيك ليست لوحدها من تجلب الزبائن ولكن الطريقة التي تعرض بها .

وكان العمال يعملون على إقامة فاصل يفصل بين البوتيك وباقي الأقسام . وكان الناس يروحون ويمشيون في المتجر حول الواجهات ، وعبر البوابة . وفكرت جوليت بأن الناس هم كالدّم بالنسبة للمتجر تماماً كما الدّم الحقيقي الذي يجري في عروق الإنسان ، الذي يقيه بصحة وعافية . ودون الناس سوف يفلس المتجر ويموت .

عند المساء ، عندما وصلت إلى المنزل ، وجدت والدها وقد تحسنت صحته قليلاً . وقد زاره الطبيب ووصف له الدواء الذي أعطاه بعض الراحة .

وقالت لها والدتها في المطبخ «لقد اتصل بي وارن . وقال إنك أخبرته عن

حالة سيدرك يا جوليت . وعرض عليّ المساعدة» .

- المساعدة؟ لم يعرض عليك مالأً بالطبع؟

- لقد سأل إذا كان سيدرك قد عرض نفسه على اخصائي ، فقلت نعم إنه اخصائي نصحنأ به طبيبه الخاص . ثم عرض عليّ أن يدفع تكاليف علاج سيدرك لدى اخصائي في لندن . ولقد تأثرت كثيراً بحيث لم أعرف كيف أشكره . وطلب أن أتصل به بعد أن نبحث الأمر .

إذا هذه هي الطريقة التي حسب وارن أنه قادر عن طريقها أن يعرض المساعدة دون خوف من الإساءة . ورمت سنيثيا بنفسها على كرسي:

- والدك لم يرغب في الاستماع لهذا الأمر .

- ولم لا؟

- إنها الكرامة ، يا حقاً ، الكرامة . قال إنه لا يريد المساعدة من صديق قديم لي . وقلت له كم من الحماسة أن يغار من رجل اعتقدت أنني أحببته منذ ثلاثين سنة! وقلت إن ليس المهم من يعرض علينا المساعدة . . . في مثل وضعنا المال هو المهم .

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- تجادلنا جدالاً سخيفاً . وقال . . . قال إنني أقول له الآن انه لا يكسب المال الكافي ليرضيني وإنني ألومه لعدم اكتسابه ثروة مثل خطيبي السابق؟ وانزعجت جوليت عندما رأت أمها وقد أخذت تبكي . ووضعت ذراعها حولها وهي تشعر باليأس أكثر من أي وقت مر في حياتها . وتابعت أمها الحديث:

- ثم تشاجرنا . ولم يهتم عندما قلت إنني سأأخذ أية خطوات ممكنة لمساعدته على تحسن صحته ، حتى القبول بمال من وارن مايهور . لم يتزحزح عن رأيه . أه ، يا حبيبي!

وأراحت والدتها رأسها على كتف جوليت ، كما فعلت هي هذا الصباح على كتف وارن مايهور ، وأخذت تربت على شعر والدتها ، وتركته تبكي ، ثم قالت:

- اذهبي الآن للنوم ، انت تعب من الليلة الماضية . امي . . لقد بكيت هذا

الصباح، لقد كنت في مكتب درو. وكنت سخيفة وتركت الأمور تتكدر فوق رأسي. والسيد مايجور، وارن، كان لطيفاً جداً وتركني أبكي على كتفه. وتعاقتنا وقالت أمها «لا يجب أن تتورطي كثيراً في مشاكلنا يا حبيبي، فإمامك حياتك الخاصة. سافعل كما أشرت عليّ. فانا تعب، لقد حضرت لك الطعام.

- ساحضر لكما الطعام، انت وابي.

بعد قليل، دقت جولييت على باب غرفة نوم والديا وأدخلت لها الطعام. ووجدتها يجلسان في الفراش جنباً إلى جنب، وعلمت أن خلافهما قد انتهى. وجذبت سينثيا ابتها لتهمس في أذنها «اتصلي بوارن. لم أجد الجرأة للاتصال به». واتصلت جولييت به، وأجابها بنفسه. وأخبرته بكل لطف أن والدها شعر أنه غير قادر على قبول... وقاطعها قائلاً:

- أعرف ما ستقولينه. لقد مررت بهذا النوع من الكبرياء العنيدة.

- لم تكن أُمي السبب. فقد أرادت أن تقبل بكل سرور.

- انا متأكد من شعورها. ليس هناك امرأة تحب أن ترى الرجل الذي تحبه يصارع المرض، الذي يمكن أن يزول إذا صرف له المال اللازم. تماماً كما لا يحب رجل أن يرى المرأة التي يحبها قلقة وغير سعيدة.

ويبدو أن درو أخذ السماع من والده، إذ قال لها بصوت جاف:

- لا لزوم لأن تأتي غداً في الوقت المطلوب يا جولييت. في هذا الظرف لديك الإذن في أن تحضري متأخرة.

- شكراً لاهتمامك، ولكن، كما لم تتعب ابداً من القول لي تكراراً. إذا فعلت هذا لأجلي، ستضطر لأن تفعله لأجل الآخرين، اليس كذلك؟ في مثل حالتي، لا أريد منك الإحسان.

- الاحسان؟

- أجل... في شكل السماح لي بوقت راحة دون عمل ومدفوع الأجر.

واقفلت السماع. ثم فكرت مذهولة بالأمر، ماذا فعلت؟ لقد صدت الرجل المسؤول بازدياء، ورمت في وجهه مبادرته الطيبة، اهتمامه بالظروف الصعبة التي تمر بها في منزلها؟ وأخذت السماع وطلبت الرقم، وأجابها بنفسه.

- درو، أريد أن أعتذر عما قلته لك. أنت على حق عندما تقول إنني منهورة جداً. أنا... في الحقيقة يجب أن أضبط نفسي. أنا آسفة.

- توقفي عن التذلل. ووفري أنفاسك، لقد أصبحت اعتذاراتك رتيبة ومملة!

وأقفل الخط بوجهها.

في اليوم الذي كان مقرراً فيه ظهور إعلان افتتاح البوتيك في الصحف، أخذت جولييت صحيفة محلية وقلبت صفحاتها. ووجدت الإعلان، صغير ومختصر، ولكنها أملت أن يكون فعالاً. وتابعت تقليب الصفحات، وتسمرت عينها، على إعلان من نصف صفحة، عن بوتيك كارلوس، تقول كلماته إنه الأفضل في المدينة، وثيابه الأحدث زياً، وأسعاره الأفضل، بنوعية أفضل مما يمكن للمال شراؤه. لا تستطيع مقاومة زيارة بوتيك كارلوس. وعلى جوانب الإعلان، ظهرت رسومات لأحدث الموديلات وعبر الوسط ظهرت كلمة «سبلاش» بأحرف متفرقة يتبعها بأحرف أصغر كلمات «ووفر مالك عند كارلوس». بالمقارنة مع هذه القطعة الإعلانية الفاخرة. كانت تظهر دعاية مايجور عن محلهم ضعيفة وواهية جداً.

واتصلت جولييت فوراً، وهي بالكاد تسيطر على غضبها، بمالكولم واتهمته بالخيانة والغش وعدم الوفاء. «لم فعلت هذا؟ وكنت أظن أنك تحبني!» وأقسم لها أنه لم يفعل هذا عن قصد «لقد ذكرت صدقة أمام وكيل السجاد ما قلته لي عن إعلان مايجور عن افتتاح بوتيكه الجديد، ومرر هو الخبر إلى الإدارة. وكيف لي أن أعرف أنه سيفعل؟».

- لقد كنت ستتسبب بخسارتي لوظيفتي، أو على الأقل لمركزي كوكيلة، وعندها سينخفض مرتبي وتنخفض رتبتي...

وانهى مالكولم المكالمة قائلاً إنه آسف، وإنه إذا لم يذهب فوراً سيفوته الباص المتوجه إلى حيث يسكن. وتمنت من كل قلبها أن يحدث له هذا.

خلال ذهابها في الصباح التالي إلى عملها كانت تفكر بالطريقة التي ستبلغ فيها درو بالخبر. والتفتة على السلام. وقررت أن تستجمع شجاعته وتبلغه الآن. وكاد أن يتجاوزها إلا أنها مدت إليه يدها لتوقفه وسألها بقلق «ماذا هناك

الآن؟» وممر بعض الموظفين فأزاحها عن وسط السلام قائلاً «انك تسدين الطريق» وقالت «الأمر يتعلق بالإعلان»...

- لا تزعمي نفسك بالشرح. أعرف تماماً ما ستقولينه. لقد تدخل صديقك ليس كذلك؟ لقد فتحت قلبك أمامه حول البوتيك، هل هذا صحيح أيضاً؟ - أجل، يا سيد مايبور. لم أفعل هذا قصداً، ولا هو كذلك.

- بالطبع لم تقصدي. ولكن عليك أن تكوني بعيدة النظر أكثر في المستقبل. في المرة القادمة قد يكون الأمر أكثر خطورة، سيكون أمامك صديق لك في معسكر الأعداء، اليس كذلك؟

وفتحت فمها لتعتذر، فأسرع إلى إقفاله بأصابعه وقال «وفرني عليّ هذا أنسة بورن» وتابع طريقه وهو يقول «لكن تذكرني، لا تدعي الأمر يحدث مرة ثانية».

بعد تناول الشاي في المساء، أتى مالكولم لزيارتها. واعتذر منها، وقال بوداعة «هل لا زلت تحبيني» وأجابته بكبرياء.

- هذا يفرض أنني كنت أحبك أصلاً. وتدخلت والدتها وقد سمعت ما يقولانه «مسكين يا مالكولم، انت في وضع حرج هذه الليلة!».

فضحك وقال «لو جشوت على ركبتي وتوسلت اليها، أنظنين أنها ستسامحني؟».

ورن جرس الهاتف وأسهرت سينثيا للإجابة. وقالت جوليت: «أبي ليس هنا، نستطيع الدخول إلى غرفة الجلوس» وسألها مالكولم إذا كانت قد تعرضت للمشاكل من رب العمل. فأجابته:

- لقد قال لي بطريقة غير مباشرة إنه فهم. ولكن يجب أن لا يحدث هذا مرة ثانية.

وعندما عادت والدتها كانت عيناها تترقان، وقالت لها «إنه وارن» وخفق قلب جوليت. لماذا تشعر أمها بالسعادة هكذا؟

- لقد سألتني إذا كنت أحب الحصول على ثلاثة، وقلت إنني أحب ذلك، ولكن أحب أن أصرف المال على شيء أفضل! وهكذا أخبرني أنهم يتوقعون

وصول صفقة ثلاثيات، بأسعار منخفضة جداً، وإذا رغبت في الحصول على واحدة استطيع ان أخذها.

- وهل قبلت يا أمي؟

- في الحال، لقد كنت أرغب في واحدة منذ زمن.

- ولكن ماذا سيقول أبي؟ ألن يقول إنها نوع من الإحسان ثانية؟

- يجب عليه ان يوافق، إنها فرصة لا تعوض.

- إنها ضربة حظ لقسم الأدوات الكهربائية عند مايبور.

ترى أي بائع جملة قدم لهم هذا العرض؟

وصرخت به جوليت «مالكولم!» وحلق بها شاعراً بذنبه وقال:

- أسف يا جوليت. إنه الولاء لرب العمل عاودني ثانية. عندما تعملين

عند مايبور لمدة كافية، سيملكك نفس الشعور.

- أشك في هذا، على كل ألا يجب ان يأتي إخلاصك لفتاتك في الدرجة الأولى؟

- لقد ربحت. أعدك أن أحافظ على السر.

- يجب عليك ذلك، وإلا سأخسر وظيفتي فعلاً، لقد وجه لي درو انذارين

حتى الآن بأن لا أسرب الأنباء «لروميو» كما يسميك.

واستدعاهما درو في الصباح التالي. وبعد أن قدم لها بعض النصائح

للتعاطي مع مندوبي باعة الجملة، عذراً لها من الوقوع في حبالهم نظر إلى

مفكرته وقال:

- والآن، أرى أن غداً هو يوم السبت، وأعلم أنك ستكونين مشغولة،

وربما لديك موعد مع روميو، ولكن اتستطيعين أن تأتي إلى منزل والدي غداً

بعد الغداء؟

- حسناً، أجل سيد مايبور. سأفعل ما طلبته مني.

- يا إلهي، أنت تثيرين إعجابي، كل هذه الطاعة في هذا الوقت المبكر من

الصباح!

- في بعض الأحيان أعمل على عكس مبادئي وأطيع الأوامر، سيد مايبور!

وضحكا معاً. «في الحقيقة انها انباء سارة يا أنسة وارن. أرجو أن تستمري

في كسر ذلك المبدأ. سيجعل الحياة أمامي أكثر سهولة.

يوم السبت، كان يوماً دون غيوم ودافئ، واحتارت جوليت ماذا تلبس. وقررت أن ترتدي ثوباً يبدو رسمياً، فهي ذاهبة إلى منزل آل مايجور، لدواعي العمل، وليس للمرح.

وفتحت لها ميلدرد مايجور الباب وقالت لها بطريقتها الخالية من الحياة.

- إنها في الحديقة، ابحثي عنها. في الخلف.

وأشارت بأصبعها في الفراغ نحو اليسار وأغلقت الباب في وجه جوليت. وشعرت جوليت وكأنها سقطت في الفراغ، كشخص كان يحاول الجلوس ثم سحب الكرسى من تحته، وسارت حائرة نحو الجهة الخلفية من البيت، عبر حديقة الورود، ومرت أمام النافورة في الحوض المستدير، عندما سمعت صوتاً يحییها، واستدارت، بالطبع إنها عند بركة السباحة!

كان وارن مايجور واقفاً يلوح لها بيده، وبينما هي تتقدم قال لها:

- اهلاً بك أيتها الغريبة، ماذا أتى بك إلى هنا؟

وسمعت صوتاً على بعد عدة أمتار منها يقول «أنا» وكان درو ممدداً على منشفة كبيرة مرتدياً ثوب السباحة. وكان جسمه الأسمر النحيل لا يزال يلمع بالماء. من الواضح أنه خرج لتوه من البركة، تاركاً حرارة الشمس أن تجف جلد.

ودعاها وارن للجلوس «اجلسي يا عزيزتي» وجلس في المقعد المجاور «كيف حال أمك؟» وأجابته جوليت «بصحة جيدة، والدي أيضاً في هذه الأيام».

وهز وارن رأسه دون تعليق، اهتمامه تركّز على الجزء الأول من إجابتها. لماذا يستمر في التظاهر أنني لا أملك أباً؟ وغضبت من تصرفه. ولكن شعوره هذا عاد عندما رأت العينان غير المستقرتين وغير المرتاحتين المحدثتين بالأراضي المحيطة بهم وكأنه يبحث عن شيء هو مقتنع تماماً أنه يختفي هناك بعيداً عن متناول يده، شيء لا يستطيع ماله أن يشتريه. وخاطب درو والده ويدها تحت رأسه وعيناه مغطتان بنظارات شمسية:

- إنها زيارة عمل، صدق أو لا تصدق، وليست زيارة اجتماعية.

- لقد خيبت أملي يا بني. لقد اعتقدت أنها قدمت حباً بك، وليس

بالمؤسسة؟ ورفع درو رأسه «حب؟» ثم خفضه وأغمض عينيه خلف النظارة وتابع:

- هناك القليل جداً من الحب بيننا، أليس كذلك يا جوليت؟ انتظر بضع دقائق وسترانا نتشاجر ثانية. في الواقع، أتعجب لماذا لم نبدأ الشجار بعد. يمكن أن يكون وجودك له تأثير إيجابي علينا معاً. ونهض وارن وهو يضحك وقال:

- سانحني لكما، وأترككما لبدء الشجار، ولن أ تدخل، فعلت الرغم من أنني صاحب الشركة إلا أنني لا أحب زج انفي في مكان غير مرغوب فيه! اليوم الوحيد الذي تدخل فيه كان لضرر المؤسسة، عندما كان المسؤول غائباً واقتحمت عليه المكتب امرأة ثائرة شابة، وطالبت بما هو مستحيل، ووافق على مطالبها بالكامل ودون نقاش.

- حسناً يا بني، لقد سجلت علي نقطة.

ورفع وارن يده، ومضى في طريقه. ودون أن يفتح عيناه قال درو وهو يهرب على المنشفة «تعالى واجلسي بقربي». وتحركت بعد تردد لتجلس إلى جانبه، وهي تشعر بجاذبية غامرة تشدها نحوه كما المغناطيس. ورفع رأسه ونظر إليها «يا إلهي! ثيابك جميلة جداً لمجرد الكلام! إلا نستطيع خلع شيء منها؟» ورفع يده وجذب سترتها عن كتفها، ومررت ذراعيها من الأكمام، ثم رماها إلى جانبه. وقالت:

- قد أكون ارتدي ثياباً كافية ولكنني أشعر بالبرد، فانا لا أرتدي شيئاً كثيراً تحتها.

ورفع نفسه قليلاً ونظر إليها وخلع نظارته:

- لقد أثرت اهتمامي... أجل فهمت ما تعنين. اليس هذا ما يدعونه «الرؤية من خلال الثياب». إنها لا تترك شيئاً للخيال. كان يجب أن تأتي مرتدية ثوب سباحة من قطعتين لتتضمي إلي في السباحة.

- وما الفائدة، أنا لا أعرف السباحة.

- يجب أن تجبري روميو أن يعلمك. أراهن أنه علمك عدة أشياء.

- إن الأمر ليس بهذه الصورة بيننا.

- هل تحاولين أن تقولي لي انك ما زلت صغيرة وبريئة، ولم يمك أحد؟
وانت تلميذة فنون سابقة؟ أمر لا أصدقه. انك تخبريني بأن اكتشف بنفسني
مدى خبرتك في... في... بعض الأمور.

- لقد آتيت الى هنا للعمل سيد مايجور، وليس للهو.
فتنهد وجلس، وقد جف جلده الآن.

- ها قد أوقف درو مايجور عند حده! والآن آنسة بورن، بما أنك مصرة على
أن تكوني رسمية، هل لديك مطالب أو اسئلة ترغبين في أن اجيبك عليها؟
- أجل... كيف لي أن اعرف عندما يعرض عليّ بائع بضاعته، أي نوع من
التياب اختار؟ لقد تخيلت في البداية أنني سأشتري كل ما أراه. وأنا أعلم الآن
أن هذا مستحيل.
- أنا سعيد أنك أدركت هذا. حسناً.

وصب كوباً من عصير الليمون وأعطاه لها واخذ واحداً لنفسه وتابع
- أولاً تفكرين، بأكثر زبونة مثالية لديك، ثم تفكرين بمطالباتها، وبعدها
تختارين البضاعة الأقرب للاستجابة لتلك المطالب. في الحقيقة هناك ثلاثة
مبادئ رئيسية تتحكم بانتقاء ازياء البضائع. فالوكيل يجب أن يمتلك «حساً»
وتمييزاً وذوقاً. وهذا كله تملكينه نسبة لتعليمك. حتى عندما تقرري رأيك حول
الزبونة المثالية، فالاختيار قد يبقى محرجاً. فإلى أي مدى ستضطرين
لاستخدام، ما يدعى... طلب الأفضل «معرفة كيف». وهذا امر سينمو معك
كلما ازددت خبرة.

- يا عزيزي، إنك تجعل الأمر يبدو محبطاً للهمة.

- لا أظن ذلك طالما عندك التفكير السليم.

- شكراً على هذا الإطراء. لم اعتد على الإطراء منك.

- هذا حديث عمل، لذا توقفي عن الاحمرار خجلاً.

وتابع كلامه ناصحاً إياها كيف تتعامل مع باعة الجملة وكيف تنتقي
مشترياتهما وما إلى هنالك، ثم قال:

- يجب أن تتعلمي متى تلاحظين أن البائع يضغط عليك لدرجة أنك لو
اصغيت إليه، فستجاوزين الحد وهذا يؤدي إلى تعقيدات بالنسبة لميزانيتك.

- اوه... يا عزيزي، ماذا وضعت من مسؤولية فوق اكتسالي؟ إنك تجعلني
أضطرب!

- لقد آن لك أن تدركي كمية الثقة التي وضعتها فيك، فلا تخذليني يا
جولييت!

وعقدت اصابعها حول ركبتيها، وقد أثر بها كلامه. لقد أصبحت راغبة في
إرضاء هذا الرجل أكثر من أي شيء في الدنيا، أن تكتسب احترامه وأعجابه،
لتجعله يفكر بها ليس كفتاة نافهة، بل كامرأة عاملة كاملة. أن تكون جديرة
بالثقة التي وضعها فيها. فهل ستقدر على ذلك؟ وابستمت له وقالت:

- إذاً من الآن وصاعداً يجب عليّ أن اكون نوعاً من المرأة الخارقة.

- أجل... ولكن مهما مارست من عمل يا جولييت، لا تفقدي أنوثتك.
وبهذه الطريقة لن تكتسبي فقط إعجاب الرجال بل احترامهم أيضاً.

- شكراً على هذه النصيحة. أفدّر لك هذا جداً.

- استرخي يا جولييت، تمديدي بقربي.

وبعض التردد استلقت إلى جانبه. ولم تدري لماذا بدأ قلبها يخفق. ربما
حرارة الشمس. وشعرت ببعض التوتر في اطرافها، ووجدت أن يديها من
تحت رأسها تتعرقان. لم يكن يقطع الصمت بينهما سوى صوت مرور سيارة
على الطريق العام، وغالبها النعاس، ولكنها قاومت دون مشقة، فجسمها لا
يزال مفعماً بالحياة، وذهنها متوتر ولا يجعلها ترتاح تماماً. لو أنه لمسها، فقط لو
مد يده، كانت تعلم علم اليقين أن كل الحواجز بينها ستهار، ولكن عقلها
يخاف النتائج، كطفل يدفع نحو غرفة مظلمة.

وناداه بصوت كالهمس «جولييت» وأدارت رأسها وتمنت لو أنها ترى عينيه
«بما أن لا شيء يشغلك، هل تمنعني بقضاء بقية النهار هنا، وأن تتناول
الطعام معي؟».

وجلست، كان في داخلها ميل قوي لأن تفعل هذا. فكل شيء جميل من
حولها، الهدوء، والعزلة، ورفقة هذا الرجل الممدد إلى جانبها... ماذا عن
الرجل الممدد إلى جانبها؟ إنه رب عملها، ولا يعني لها شيء أكثر من هذا.
يجب أن لا تسمح لنفسها أن تقع في حبه، ابن الرجل الذي رفضته أمها منذ
سنوات طوال. هذا امر يجب أن لا تفكر فيه. هي تعرف وجهة نظره بالنساء،

ورفضه ان يرتبط بامرأة طوال حياته.

- شكراً على هذه الدعوة. ولكنني افضل ان اذهب في نزهة على الدراجة مع مالكولم.

ووقفت، واخذت ترتب ثوبها، وهي مسرورة من نفسها لانها قاومت مشاعرها. وتنهت، ثم وقف واخذ قميصه وارتياده. ونظرت اليه بطوله، ومنظره الرياضي النحيف. لم تقدر ان تصدق أنه نفس الرجل الذي يدير مؤسسة «مايجور وابنه».

- لم اتعامل من قبل مع امرأة لا تحبني. إنها تجربة جديدة. ووضع ذراعه على كتفها وكان عليها ان تتظاهر بأنها لم تتحمل لمستته. وفهم الرسالة، وأنزل يده، «ساوصلك الى الباب» وتمتمت وهما يسيران «لا لزوم لهذا».

- من الأفضل ان تنتظري حتى ارتدي ملابس، ثم اوصلك الى المنزل.

- لا لزوم لذلك. ساعدوكما اتيت، بالباص.

- انتظري قليلاً في الردهة.

وصعد الدرج، وكانت تتسائل اين هما والداه، عندما عاد وقد ارتدى بنطلونه. وسمعا صوت سيارة تقف أمام المدخل، وقطب جبينه «من يا ترى؟» واجاب على دقات الباب الملحة. وسمعت صوتاً نسائياً يقول عندما فتح الباب.

- حبيبي... كنت ضجرة جداً، ثم فكرت فيك، عرفت أنك لن تمنع، لن تعانقني؟

وشاهدت جوليت وتجمدت جبهتها، وأدارت عيناها إلى درو.

- حبيبي... هل كنت تسلي نفسك في غيابي؟

- جوليت، هذه كاميل وايتغارد، كاميل، هذه جوليت بورن، انها صديقة العائلة.

- صديقة العائلة فقط، ولكن يا حبيبي. لم تحدثني عنها من قبل.

وتفحصت عيناها جوليت، من قدميها، الى بلوزتها الرقيقة، الى شعرها المشعث قليلاً، وهذا الوجه الذي كان يرفض الابتسام، كان بيضاوياً، وكسته المساحيق بوفرة، والشكل من كثفيها نزولاً، يغري أي رجل. والشعر الأشقر

المسندل حتى رقبتها، والثياب المكشوفة التي ترتديها كانت مصممة لان تجتذب أكثر من اهتمام الشمس. وخاطب درو كاميل.

- اذهبي الى بركة السباحة، ساوصل جوليت الى منزلها.

وخرج الصوت من جوليت مثل ورقة الخريف الجافة.

- الأمر لا يهم يا درو، سأذهب بنفسني.

وامسكت كاميل بذراعه وقالت «لقد سمعت ما قالت يا حبيبي».

وبدأت جوليت تنزل الدرج، ولكن درو جذب ذراعه من كاميل ووضع أصابعه على كتف جوليت، وأدارها. كان في عينيه نظرة غريبة لم تثق بها.

وقبل ان تمضي ثوان كانت عدم ثقتها مبررة. فقد انحنى درو عليها و... عانقها بحرارة. وصاحت «ماذا تعتقد أنك...؟» وقطع كلامها بوضع يده على فمها، وشد عليها أكثر معانقاً. وقال:

- شكراً يا حلوتي، على هذه الرفقة الممتعة. لا تتركيني أنتظر طويلاً قبل ان تزوريني ثانية. أرجوك.

وجرت جوليت نفسها نازلة الدرج حتى لا يعود يصل اليها. ما هذه اللعبة التي لعبها؟ ونظرت إلى خلفها لتجد كاميل وقد لفت ذراعاها حول رقبته قائلة «ماذا تحاول أن تفعل يا حبيبي؟ اتعطيني إشارة لان اتركك؟».

ومن زاوية عينيها، لمحت جوليت الاسدين الحجريين ينظران كما على الدوام إلى البعيد، وكأنما لم تحدث أية كارثة. ولكنها حدثت، لقد عانقها درو مرتين، وكانت ترغب في المزيد.

وأدخل درو كاميل إلى المنزل ثم أغلق الباب، وعندما نظرت جوليت نظرة أخيرة إلى المدخل، كانت مستعدة لأن تقسم أنها رأت شبح ابتسامة على وجه الاسدين الضخمين.

٥ - التهمة

صباح يوم الاثنين، استدعيت جوليت إلى مكتب المدير، ماذا يريد الآن؟ كان يتسم عندما دخلت ومد إليها يده بسترها قائلاً:
- لقد نسيت هذه يوم السبت. النسيان عادة سيئة عند الوكلاء. عادة يجب أن تتخلصي منها.

وأخذتها منه وشكرته، وتابع كلامه مستفسراً:

- هل تمتعت برحلتك على الدراجة؟

- شكراً لك، وهل تمتعت أنت بـ...؟

- بصديقتي؟ أجل شكراً.

- في المرة القادمة، إذا رغبت في أن تجعل صديقتك تغار، اختر واحدة غيري. واحدة من مستواك الاجتماعي، وليس أنا! وصدقت الباب خلفها وهي تخرج.

كان مندوب المبيع ينتظرها عندما عادت إلى قسم الأزياء، ودعته إلى الدخول إلى مكتب السيدة روز. وقالت له، وهي تتصرف حسب القول القديم بأن الهجوم أفضل من الدفاع.

- كنت أظن أن العادة المتبعة أن يحصل البائع على موعد قبل الزيارة.

- هذه نقطة لصالحك آنسة...؟

- بورن، جوليت بورن.

- ديرموت ادموند، من أزياء «فريسكو».

كما لا بد تعلم سيد ادموند، البوتيك الذي اشتري له البضاعة لم يفتح بعد. وليس عندي بضاعة بعد...

- وهذا يعطيني ميداناً خالياً؟ هذا جيد لعمولتي ولؤمستي! بما أنك تحتاجين إلى الكثير من البضائع، أظن أن أفضل شيء لك، أن تأتي إلى المصنع معي. إنه في ضواحي المدينة. ولدينا كل شيء ترغبين به هناك، أنت تعلمين أننا

متخصصون بتشكيلات الملابس المختلفة؟

- هذا ما أريده تماماً. لو تنتظرنني إلى أن أتأكد من قدرتي على الذهاب معك.

وندمت على قولها هذا فوراً. لرجل له مثل خبرته، طلبها الإذن بالخروج يكشف له قلة خبرتها ويعطيه تفوقاً عليها. واتصلت بمكتب درو.

- الخروج معه إلى المصنع؟ أجل، افترض أن هذا معقول. ولكن تذكرني ما قلته لك، كلهم ذئاب، بطرق مختلفة. إنهم يسعون وراء مالك، إضافة إلى أشياء أخرى. حافظي على مالك، فميزانيتك محدودة. أوه، و... توقفي عن اللجوء إلى لطلب الإذن فيما يتعلق بعملك، لا يجب أن تكون يدك مقيدة، فأنت وكيلة الآن، فتاة ناضجة!

- هل تحدثت مع رب العمل؟ الإشاعات تقول إنه شيطان. لم أقابله من قبل!

عندما كانا يتجهان إلى المصنع عبر المدينة، أخذ يسأل أسئلة شخصية: هل لك صديق؟ هل عندك أوقات فراغ بعض الأحيان؟ كان المصنع حديثاً. بناؤه، الحديث الطراز، مثالي لمن يهوى التطور الصناعي. وغرفة العرض كانت مصممة بشكل رائع، بإضاءة مناسبة لابرار جمال المتوجات.

وتذكرت نصيحة درو، وأصررت على رؤية البضائع الرخيصة أولاً، واحتج البائع كما هو متوقع - درو كان على حق - ولكنها ربحت هذه الجولة.

منذ اللحظة التي عرض عليها أول قطعة ثياب، بدأت تعمل بإحساس التدريب الفني الذي تلقته عندما كانت تلميذة، وصنفت مجموعات الثياب إلى ثلاثة مجموعات: المؤكدة والمحتملة، والمرفوضة، ووجدت البعض من الصعب تصنيفه، وعندها فقط احتاجت إلى الخبرة التي تفتقدها. فهل يا ترى فشلت في إبراز «بعد النظر» الذي قال درو إنها تملكه؟

بعد أن انتهت من قرارها النهائي سجلت كل ما طلبته في دفتر طلبات رسمي، كما علمتها السيدة روز أن تفعل، ناصحة إياها أن لا تعتمد على الذاكرة.

واحتفل بها مسؤولو المصنع، وخاصة ديرموت آدموند، الذي بادر إلى سؤالها.

- أنا حر الليلة من المواعيد، وأنت؟ هل تتناولين الطعام معي في مكان ما؟ اعتبريه بمثابة منحة لك على ذوقك الرفيع بالتعامل معنا.

ولم تجد أي ضرر في قبول الدعوة، وفكرت بالكولم، ولكن لم ينزعج فهذه دعوة عمل. وفكرت بدرو، وكم تكلم عن أخلاق بعض الباعة. ثم قالت مؤكدة:

- أجل، إن وقتي حر.

- إذاً عند الثامنة مساءً، اعطني عنوان منزلك لأخذك من هناك.

عندما عادت بعد الظهر، أخبرت السيدة روز أنها ستخرج مع ممثل المبيعات هذا، فقطبت جبينها وقالت:

- قد نسيين لنفسك سمعة سيئة يا عزيزتي، وأنت لا تعرفين الرجل، أليس كذلك؟

- ولكن عليّ أن أذهب لقد وعدته. ولكن المشكلة فيما ألبس، فليس لدي ثياب سهرة.

- استعيري فستاناً من المخزن، هذا مسموح، طالما تعيديته في الصباح. كلنا نفعل هذا بشكل غير رسمي. خلدي جربي هذا.

كان فستاناً أحمر للماع، بقبة منخفضة وأكمام طويلة، واختارته جوليت إلى غرفة القياس. وحوّلها الفستان إلى فتاة أنيقة.

- قليل من الزينة على وجهك وستصبحين رائعة. وسمعتنا صوتاً خارج الغرفة، كانت إحدى المساعدات تقول «الآنسة بورن والسيدة روز في الداخل». وظهر درو عند الباب، وشاهدت السيدة روز نظرتة الغاضبة وانسحبت من الغرفة تاركة جوليت لمصيرها.

- فستان من هذا؟ أهو لك؟

وجعلها الحرج تحمر حتى مائل لون بشرتها لون الفستان.

- لا يا سيد مايجور.

- هل ستشتريه؟

- لا سيد مايجور كنت أجربه فقط.

- ولاي غرض؟ هل تتدربين كعارضة أزياء لتزدي مدخولك؟

كان واضحاً أن تفسيرها للأمر يجب أن يكون مناسباً، لذا أخبرته الحقيقة.

- كنت سأستعيده سيد مايجور، قيل لي إن هذا مسموح. لهذه الليلة فقط وساعيده في الصباح.

- من قال لك إن هذا مسموح؟

ولم تستطع البوح باسم السيدة روز فقالت «شخص ما، قيل لي إنه نظام غير مكتوب».

- هل سمعت هذا، فعلاً. إذاً هو «نظام غير مكتوب» وسأبطله بقرار مكتوب. أعتقد أنك تعرفين بماذا أفكر آنسة بورن؟ قد لا تعلمين أن السرقة

على يد الموظف هي إحدى المسبات لوجع الرأس عندي، وتلي مباشرة السرقات التي يقوم بها بعض الزبائن؟

وصممت، غير قادرة على قول شيء قد ينجيها من اللوم الذي سيوقعه على رأسها. ولكنها أدركت كذلك أن صمتها لن يفيد. وغير الموضوع.

- إلى أين أنت ذاهبة الليلة حتى تحتاجي لمثل هذا الفستان؟

- سأخرج لقضاء سهرة.

- مع من؟ مالكولم؟ هذا لن يعجبه. اذ يجعلك تبدين شيئاً لم أستطع تخمين حتى الآن. سهلة المال، رؤيتك هكذا تجعلني أتساءل إذا كنت مخطئة.

- لم ارتكب جريمة سيد مايجور. جربت فستاناً فقط، كل الزبائن يفعلون هذا على الدوام. لا يمكن لك أن تفقد الثقة بي هكذا؟

- لا تغيري الموضوع. أين أنت ذاهبة هذا المساء؟

- للسهر، مع... مع رجل، مع مندوب المبيع الذي زارنا هذا الصباح الذي أخذني إلى مصنعهم.

وتقدم منها وأمسك بقبة الفستان وكأنه سيمزقه وصرخ:

- أوه... لا. غير معقول! إلا إذا كنت فعلاً راغبة في الإغراء؟ فإذا كان كذلك، فهناك رجال أقرب لك، تعرفينهم أكثر، ومستعدون للإغراء اخلمي

هذا الفستان. أنت لم توافقي على الخروج مع رجل لا تعرفينه فقط بل تفكرين بارتداء ثوب إضافة إلى أنه يجلب المشاكل، يعلن عنك «تعال خذني».

- ولكنني وعدته. إنه يبدو لطيفاً، لقد قال إنه سيعلمني بعض الأمور لآكون
وكيلة مشتريات ماهرة.

- يا إلهي، هل أنت مولودة بالأمس؟ تعين في هذه الجبائل؟ اركضي إلى
روميو يا فتاة ليعلمك بعض حقائق الحياة.

وسار باتجاه الباب واستدار ليتابع:

- لا فائدة من جعلك تقطين وعداً. سأهددك بدلاً عن ذلك. إذا خرجت
لهذا الموعد في هذه الليلة أو أي ليلة أخرى مع أي مندوب مبيعات،
سأطردك، أفهمت؟

تلك الليلة هرعت إلى روميو كما اقترح عليها درو. وتركت لأمها مهمة
الاعتذار وشرح سبب غيابها لدرموت آدموند.

وفي اليوم التالي وقفت هي ودرو يراقبان عمال الكهرباء وهم يشتبون
الأضواء الملونة الدوارة في مكانها الصحيح، واعترض درو على شرائها أصلاً.
وهزت رأسها وقالت «انها تجذب الزبائن كالزينة فوق قالب الحلوى، ألا تفهم
ما أعني؟» وضحك «إنك تتكلمين كالمحترفين. اعتقد أنك ستقولين لي
بطريقتك المثالية إنني أكبر سناً من أن أفهم كل هذه الأفكار الحديثة» واجابته
«لقد قلنتها عني».

- ضربة موفقة، كما يقول أبي دائماً. الحقيقة انني اجد صعوبة في أن أنزل
إلى مستوى زبائنك المحتملين.

- ها انت قد عدت إلى الخشونة.

- أنا رب العمل وأستطيع أن أكون خشناً كما أحب!

وتركها وانصرف. واخذت تفكر. ماذا تستطيع أن تفعل بفرشاة وبعض
الطلاء؟ ستشتري ما تحتاجه بنفسها حتى لا يتقدها درو للمصاريف غير
الضرورية. ثم ستجعل هذه الجدران العارية تعود إلى الحياة. هذا المساء،
ستبقى بعد الدوام، وتبدأ بالرسم. يجب أن ينتهي كل شيء الليلة وقبل أن
تركب الواجها.

والتقطت حقيبتها وسارت بسرعة عبر المتجر إلى أن وصلت إلى قسم
الدبكور. وابتاعت أربع علب طلاء وبضع فراشي. وطلبت من المساعدة

لها، حتى لا تتهم بأخذها دون أن تدفع. وحملتها إلى البوتيك ووضعتها في
الزاوية. ثم اتصلت بوالدتها لتبلغها بأنها ستأخر.

وعندما غادر آخر زبون وأقفلت الأبواب. تنهدت براحة. وانتظرت إلى أن
قال لها آخر موظف «تصبحين على خير» وخرجت إلى المتجر الرئيسي لتأكد أنها
لوحدها. لا داعي للعجلة الآن، فلا يوجد أحد يراقبها. وأخذت إحدى
الفراشي، وغمستها بالدهان ووقفت ويدها مرفوعة في الهواء، أيجب عليها أن
تفعل هذا دون إذن؟ ولكن التردد لم يستمر أكثر من ثوانٍ. الفنان بداخلها،
والرؤية التي تحملها في ذهنها لتغيير الجدران، تجاوزت كل القوانين والأنظمة.
ورفعت الفرشاة ورسمت قوساً كبيراً باللون البرتقالي على الحائط المدهون بلون
الكريم. ها قد بدأت، وشعرت بالثقة. وبدأت الجدران تبدو أجمل بعد كل
ضربة فرشاة عليها. ولم تتبع اسلوباً محضراً سلفاً. وأخذت توالف الألوان،
بقودها شعورها الداخلي والتعليم الذي تلقته عندما كانت تلميذة. واستغرقت
في عملها أكثر من نصف ساعة قبل أن تشعر بالجوع ولكنها كانت مأخوذة بما
تفعله حتى أنها نسيت كل شيء عن الطعام.

وسمعت صوتاً في المتجر الرئيسي، صدر من ثلاثة زوايا، كما يحدث عادة في
الاماكن الفارغة، وتوقفت لتستمع، كانت أصوات أقدام، تقف وتحرك، أو
انها ترحف؟ وشحب لونها من الخوف وتوقفت تنفسها. وبهذه وضعت الفرشاة
على العلبة، وتسلت نحو باب البوتيك. هناك رجل يقف خلف إحدى
الواجهات في قسم العطور، إنه يلبس ثياب العمل، وكاد يغمي عليها من
الارتياح، إنه أحد الحراس «مساء الخير يا آنسة، اتعملين في وقت متأخر يا
آنسة؟».

- لقد سبيت لي الرعب ظننتك لصاً.

- أنا أقوم بجولتي المعتادة. هل ستبقين وقتاً طويلاً يا آنسة؟ يجب أن أغلق
الأبواب بعد نصف ساعة.

- ساكون قد أنهيت عملي. اعطني نصف ساعة. أهذا معقول؟

ورفع اصبعه بالتحية «أمر منتصف، آنسة، عمت مساء، الآن».

وعادت إلى عملها، وبعد خمس دقائق عادت لتسمع أصوات أقدام. هل
عاد الرجل ثانية؟ لا، فهذه أصوات أقدام مختلفة. إنها خطوات سريعة

وحاسمة، يعرف صاحبها أين يذهب، وكانت بالتأكيد قادمة نحو البوتيك. واعتري قلبها خوف من نوع جديد وشعور بالذنب، من انها ستضبط. وخطت إلى السوراء دون ان تلتفت وصدمت علبه دهان فوقعت العلبه على أخرى فوقعت بدورها، وصرخت وهي توشك على البكاء «اوه، انظروا ماذا جرى؟» - ماذا تفعلين بحق الشيطان اينها الغيبه؟

شخص واحد في الدنيا كلها يستطيع أن يخاطبها بهذه الكلمات، واستدارت لتواجهه.

- ماذا تعتقد أنني أفعل؟

- لأنني أعرفك جيداً، لا أجرؤ على التفكير؟ أترسمين على الجدران؟

- ماذا يبدو لك؟ والأرض الآن. إنها غلطتك. اتيت بسرعة وارعبتني مرة أخرى، الحارس أولاً، ثم انت... .

- انتبهني لما تقولينه يا آنسة. لا تستطيعين التكلم معي بهذه اللهجة. فانا لست مالكولم واتلنغ.

- اوه... أنا آسفة..

واخذت تنظر الى الفوضى الحاصلة من انسكاب الطلاء بذعر وهي تمتزج كالوان قوس قزح، وتنساب على الارض. كانت تعباً وجائعة، ولا تزال تعاني من تأثير صدمتين من الرعب.

- الآن ماذا أفعل؟ ما هذه الفوضى الحاصلة؟ وكل المال ذهب سدى.

وابتلعت دموعها ونظرت إليه. وشاهد التوسل اليائس في عينيها، وسمع القنوط في صوتها. وخفف من حدة نبرته قائلاً:

- من الواضح أنه يجب تنظيفها أليس كذلك؟ ما هو نوع الدهان وما يذويه؟

- الماء، إنه دهان مائي. ولكن من أين أجيء بالماء في هذا الليل؟ وممسحة وسطل؟

- لقد أرسلت الحارس إلى بيته لتوي. لقد جننت عندما عرفت أنك هنا.

- وهل رأيته؟

- لقد أتى ليراني، وقال إن هناك امرأة شابة، وهو مرتاب بها ويظن أنها تنوي شيئاً.

- ماذا اعتقد أنني سأفعل؟ أسرق المحل؟ اذاً لقد اتيت لتلقي عليّ القبض بالجرم المشهود؟

ونظر الى بقعة الدهان وهي تتسرب على الارض وقال: «سأحضر ما هو ضروري، وانت أبعدي ما تبقى من دهانك الثمين».

ونظر إلى الجدران «ما هذه الفكرة المجنونة، البقاء بعد ساعات العمل لتلطخي الجدران بالدهان. هل هذه فكرتك عن الجمال؟ وعلى حساب المؤسسة؟».

وشعرت بضغط كل ما مر بها ذلك اليوم فوق رأسها، وهبطت الى الأرض ووضعت يديها على عينيها. ولكن لهجته لم تتأثر فقال لها ضحراً:

- اذا كنت ستبكين يا جوليت، افعلي هذا بعد تنظيف الأرض.

وعندما عاد يحمل المماسح وسطل الماء قالت له:

- انا آسفة كنت فظة معك.

وهز كتفيه ورفع أكماله «دعينا نكمل العمل الفني».

- لا، إنه ليس عملاً فنياً! إنه التعب، والحياة، والجوع.

- ألم تتناولي طعاماً؟ لا شيء منذ الغداء، لا عجب أن تملكك المستيريا لا يمكن لأحد أن يكون متعقلاً ومعدته فارغة. عندما ننتهي من التنظيف سنرى ماذا نفعل بهذا الخصوص.

- لن اتعشى معك.

- لم ادعوك للعشاء.

وقالت بسرعة «آسفة» وامسكت فرشاة ووضعتها في الماء، وعملاً معاً بصمت لفترة. وعندما زال الدهان عن الأرض، تنهدت جوليت وضحك درو قائلاً:

- لو أن الموظفين يروني الآن، مدير الشركة، جاث على ركبتيه يساعد في

تنظيف الاوساخ التي سببت بها موظفة مخبولة صعبة المراس في المؤسسة!

- قد اكون مخبولة في بعض الاوقات ولكنني لست صعبة المراس. كيف تقول هذا عني؟

ووقف، وجذبها معه. «كيف أقول هذا عنك؟ لأنك فعلاً صعبة المراس.

انت فوضوية يا فتاتي. أنت تعصين كل القوانين، أنت ترفضين الاعتراف بأي

شكل من أشكال السيطرة، وتؤمنين بالثورة، من أجل الثورة فقط». وامسك بذقنها بيده، وبالأخرى خصلة شعر من مؤخرة رأسها وجذبها إلى الوراء «إذا لم تنتهي لتصرفاتك، سأقوم بتصرف متطرف معك» واقترب وجهه منها أكثر، وعيناه تتفحصان عينيها. ولكنه رأى التعب، ولحمة الخوف التي لم تستطع اخفاءها، فأسقط في يده.

واستدارت متبعدة عنه، وقد أحست بخيبة مريرة، وبها رغبة شديدة لأن يضمها، لتشعر بالراحة من تعبها ومن ذلك الشعور الملزم لها بالفشل، وكأنه أفعى ترفع رأسها استعداداً للسمع عند أول حركة.

- هل ترغين في بعض الطعام؟

- لا.. شكراً. اظن أن أمي ستكون قد حضرت لي الطعام عندما أعود إلى المنزل.

ونظر إلى ساعته «سأوصلك». «لا، شكراً» وخرجت منها الكلمة سريعة جداً لتكون مؤدبة.

- حسناً.. حسناً. لقد كنت أعرض عليك الأمر فقط. في الواقع أنا مستعجل.. وانزل أكمات قميصه وزررها. فسألته، وهي تعلم منذ لحظة أن نطقت أن السؤال وقع «هل هي كاميل؟» وأجابها بلهجة قصد منها ازعاجها «إذا أحببت أن تعرفي.. نعم». ومد يده لياخذ سترته المعلقة، ولكنه أرجعها وهو يقول «اللعة! هناك بعض الدهان على كم القميص». ومد يده وكأنه يسألها ما العمل. وضحكت «تماماً مثل أي رجل لا حول له! سأزيلها لك. ماذا يفعل الرجال دون النساء؟» وأجابها «لا أعلم!» وامسكت بقطعة قماش وبللتها بالماء. وتابع قوله «لم أجد نفسي ابداً دون امرأة». ومد لها يده بابتسامة ساخرة، وبدأت تمسح لطفة الدهان عن كمه، وهي تمسك بيده. وشرذ نظرها بأصابعه، وقاومت رغبة مجنونة لأن ترفع راحة يده إلى وجنتها، ولتمررها على وجهها. وارتعدت عما جرّتها أفكارها إليه.

وقالت، وهي تمسك برباطة جأشها «ستنكر لك صديقك إذا أخذتها إلى العشاء وقميصك ملطخ بالدهان، أليس كذلك؟».

ولم يرد عليها، ونظرت إليه. وهي تبسم لتلاقي بسمته. ولكنها لم تمجده يتبسم، بل وجدت تعبيراً جاداً على وجهه لم تشاهده من قبل، وماتت

الابتسامة على شفتيها. والتقطت أنفاسها. ماذا ينوي أن يقول؟

لا شيء، كما يبدو. وبدلاً عن ذلك قطب جبينه وجذب يده بحركة تدل على نفاذ الصبر وقال «شكراً، هذا يكفي». سأغير القميص عندما أصل إلى المنزل. وارتدى سترته، ونظر إلى ساعته ثانية وقال «يجب أن أذهب. وانت أيضاً. أريد إقفال الأبواب».

وربت علب الدهان، ووضعت الفراشي في الماء، والتقطت أشياءها وسارت معه جنباً إلى جنب نحو الباب. وقبل أن يتركها قال «أذهبي غداً إلى الصندوق، وقدمي الوصل واستردي المال الذي دفعته ثمن الدهان. تصبحين على خير». وتركها وانصرف.

في الصباح التالي ذهبت إلى عملها وهي سعيدة بشكل غريب. فلن يمضي وقت طويل حتى ينتهي العمل في البوتيك. حتى أنها قررت ما ستطلق عليه «فتاة مايجور». وتمنت أن يوافق درو على الاسم. خلال يوم أو يومين ستكون واجهات العرض قد ركزت في مكانها.

عندما دخلت البوتيك سمعت نداء لها عبّر الإذاعة الداخلية في المحل: «آنسة بورن. الآنسة جوليت بورن مطلوبة في مكتب مدير الشركة فوراً».

أول ردة فعل لها كانت السرور لأن درو يريد رؤيتها. ولكن وهي تستقل المصعد في طريقها إليه، تعجبت لماذا لم يتصل بالهاتف. ربما كان مشغولاً جداً. طبعاً هذا هو الجواب.

عندما دقت الباب ودخلت، كان يجلس وراء مكتبه. ورفع رأسه وكأنه ينظر إلى شخص غريب.

- هل أرسلت بطليبي سيد مايجور؟

فاشار إليها لتجلس، وانتبهت إلى وجود شخص آخر معها لم تشاهده من قبل. وعرفها عليه درو «السيد كوينينغهام، رئيس جهاز الأمن لدينا».

ضابط أمن؟ لماذا يظن أنها قد ترغب في لقاء ضابط أمن؟ واحنى السيد كوينينغهام رأسه بالتحية دون أن يقف، أو يمد يده للسلام. بل أخذ يحدق بها متفحصاً، كما يفعل درو. ما بالها؟ هل يظن أنها مجرم هارب؟ هل هذه جلسة استجواب وهي المتهم؟

وعرفت الجواب عندما تكلم درو «خلال الليل، اختفى راديو ترانزستور

ثمين من قسم الآلات الكهربائية».

وقطبت جوليت وقالت «هل حدث هذا؟ آسفة لسماع الخبر». تعبيرها بدا ضعيفاً، ولكنها لم تستطع التفكير بشيء آخر لتقوله.

كلماته التي تلت، كشفت عن اتجاه تفكيره، بالرغم من استحالتها وإثارتها للحيرة.

- بما أنك كنت موجودة حتى وقت متأخر من الليل، كما أعرف هذا بنفسى، وبما أنك كنت لوحده لفترة طويلة بعد مغادرة الجميع، أخشى ان تكون كل الظروف تشير الى شيء واحد... انك أنت المسؤولة عن اختفاء الراديو.

كان هذا اتهام مباشر، وشحب لون وجهها.

- انا المسؤولة؟ هل تقول لي الآن، فوق كل الإهانات التي وجهتها لي في الماضي، أنني سارقة؟

نظرة ضابط الامن كانت مركزة، مشككة، ولم تفارق وجهها. ذراعاه مطوية، وزجاج نظارته السميكة يبرز عينييه المحدقتين الى حجم مخيف. ونظراته تبدو كرجل يعتقد بالأسوأ بأي شخص يقف امامه.

- «يا عزيزتي الانسة بورن». لهجة درو الباردة المتصنعة كانت أقسى عليها من نظرات ضابط الامن المتهمه إليها. «ماذا يفترض بنا أن نظن غير هذا؟ أنا اقول فقط إن الوضع هو هكذا. لا نستطيع تفسير كيف بقدر أي شخص آخر أن يكون مسؤولاً عن السرقة».

- ولكنك خرجت معي سيد ماييجور. لو كان معي الراديو، كنت شاهدتني وأنا أحمله، أليس كذلك؟

- لقد كنت تحملين كيس بضائع، وكيف لي أن أعرف ماذا بداخله؟

- ولكنني لم اكن الوحيدة في المبنى. كان هناك الحارس...

- السيد روينسون مضى عليه سنوات يعمل لدينا. وأخلاقه وسجله ممتازان. وهو فوق الشبهات.

- وأنا لست فوق الشبهات. فانا وافدة جديدة، متطفلة، بدون خبرة، لذا لا ثقة بي في هذه الظروف، وعلى أن اكون مذنبة.

والفتت بسخرية إلى ضابط الامن، الذي بدا وكأنه لم يتأثر حتى ولو برمشة عين.

- إنه استنتاج مدروس ومنطقي يتوصل اليه رجل وظيفته فرض القانون، بإنصاف دون تحيز. إذا كنت واثقا هكذا أنني الفاعلة، لماذا لا تأخذني الى قسم البوليس ليعتقلوني؟

وأجابها درو ويهدوء:

- في هذه المؤسسة آنسة بورن، لا نسوي الأمور بهذه الطريقة. وبكل رقة قلوبنا، نحاول أن نسهل الأمور قدر المستطاع على المتهم. وكما قلت لك سابقاً، السرقات التي يقوم بها الموظفون هي مخاطرة يجب أن تتغلب عليها كل مؤسسة. ونحن نأخذها على عاتقنا، ولا نركض إلى الشرطة كلما حدث هذا. لدينا وسائلنا لمعاقبة الموظف الذي نجده مذنباً بسرقة البضائع من المحل... الصرف الفوري.

- ولا يملكون فرصة لتبرئة أنفسهم؟ وتسمي هذا لطفاً؟ ما هذه؟ محكمة قانونية؟ إذا كانت كذلك، أطالب برؤية محامي على الأقل. أقصد محامي والذي. ولكن هذه ليست محكمة قانونية. حتى انها غير منصفة. الصرف الفوري! تقومون بهذا بسرعة ودون تفكير وكأنكم تصنعون القهوة الفورية. هل تسمي هذا عدلاً؟ اثبت أولاً أنني أخذت الراديو... هيا اثبت!

- اثبتني أنت أنك لم تأخذيه آنسة بورن.

- انت تعلم أنني لا أستطيع ان اثبت شيئاً. لقد اهتمتني وأنا أنكر التهمة، وأقول لك... أنا لم افعل هذا...

- آنسة بورن، اذا أحضرت الراديو، وأعدتني إلى القسم المختص، فقد نعيد النظر، في حالتك، في أن ننسى...

- أحضره؟ أحضر شيئاً ليس عندي؟

وجاءها صوت ضابط الامن، يتكلم بحدة للمرة الأولى:

- ليس عندك؟ اذا ابن هو؟ هل اعطيتيه لشخص آخر؟

وصرخت بوجهه «الى ماذا تلمح الآن؟ الى أنني عضوة في عصابة تتعاطى بالبضائع المسروقة؟» ورد عليها درو:

- لا تكوني حقاً يا آنسة بورن. إنه يعني هل قدمته هدية لشخص ما، صديق، قريب، ربما؟ أنا اعرف تماماً، كما تعلمين، بالظروف المالية عندكم...

- هل تقول لي الآن إن عائلتي فقيرة لدرجة أننا لا نستطيع دفع ثمن راديو ترانزستور؟ الى أي مدى تصل قدرتك على الإهانة؟
- إنه راديو ثمين جداً آنسة بورن.

- هذا لا يهمني، ولو كان ثمنه مئة جنيه، فلن اوسخ يدي، هذا إذا لم اقل ضميري، بسرقة أي شيء من أي كان... وخاصة... وخاصة...
ولم تستطع ان تلتفظ بكلمة «انت» فقد علقت في حلقها، وجعلتها تشرق بالدموع. وعلمت من الانطباع على وجهها ان تلعنهما قد كلفها غالياً. فلو أن انكارها الغاضب قد أثر بهما، فقد اخذ تأثيره عليهما يزول بسرعة. وبدأت تقول «حسناً... سأستقيل. لن تكون محتاجاً لصرفي من الخدمة» هذا الكلام يبرز ذنبها أكثر. وانتظروا منها ان تتكلم ثانية، انتظروا ككليين ينظران إلى عظمة مليئة باللحم، انتظروا أن يصدر الاعتراف منها. وفتح الباب ودخل وارن:
- هل يتلطف أحد منكم ليقول لي ماذا يجري هنا؟ لقد سمعتها تصرخ وأحب أن أعرف لماذا.

- لقد سرق راديو من قسم الأدوات الكهربائية.
- حسناً؟

- لقد كانت الأنسة بورن هنا بعد الدوام لبعض الوقت. ولقد توصلنا لسوء الحظ إلى استنتاج. وعليك ان توافق على أن لا بديل عنه، أن الأنسة بورن هي التي أخذته.

وقال وارن ببطء، غير مصدق «بكلمة أخرى، لقد سرقته؟» ومد أصبعه باتجاهها «لقد سرقته؟ لا بد انك مجنون!» ونظر إلى السيد كوبننغهام «أنتم معاً مجانين».

والتفتت الى وارن وهي تبكي «لقد بنينا اتهامهما على دليل ظرفي، يا سيد مايجور. كنت موجودة هناك، وكنت لوحدي، لذا فأنا مذنب» وحاولت السيطرة على صوتها، فقد كانت مصممة على أن لا تبكي. «أنا جديدة هنا، وغير مجربة، لذا فان اخلاقي تحت الشك، وكل هذا لأنني كنت تلميذة فنون، وكما يعلم الجميع...» وحولت سخريتها نحو درو «أخلاق تلاميذ الفنون لا يمكن التحدث بها» ونظرت ثانية إلى وارن «سيضحى بي على مذبح النظام، أنا بريئة، ولكنني لا أستطيع إثبات براءتي، إذاً يجب ان أعاني عقوبة المذنب،

الصرف الفوري. وليس أمامي فرصة للدفاع عن نفسي. فالنظام لا يسمح، بوجه الاتهام فقط، ولا يعذر، ولا يستمع للمنطق. وليس أمامي أية فرصة للإنصاف. لذا يجب أن أصرف من العمل بسرعة» واستدارت نحو درو وتابعت «كنت على حق، عندما قلت إنك دون رحمة، بل انت أسوأ، أسوأ بكثير. أنت ظالم، دون شفقة، وغير عادل و... وانت متوحش!» ولأنها علمت في قرارة نفسها انها توجه الإهانات للرجل الذي تعرف أنها من عمق قلبها تحبه أكثر من أي شيء، بدأت تبكي، ولم تقدر أن تمنع نفسها. والتفت ذراع وارن عليها، ومرة أخرى سمعت الى العزاء على كتف الرجل الذي ربما كان، في ظروف مختلفة، سيصبح والدها. وقال، من فوق رأسها الذي كان يهتز من البكاء «ليكن عندك بعض الشفقة يا بني. اعطها فرصة لتبرهن عن براءتها» وجاء صوتها غنوقاً وهي تدفن رأسها على كتفه «شكراً لك، لإيمانك باستقامتي سيد مايجور، ولكنني لا أستطيع أن أثبت براءتي، أقدر على هذا؟».

وساد صمت طويل، لم يقطعه سوى صوت بكاءها، ثم قال وارن:
- على الأقل يُعدل الحكم الى صرف بعد فترة. يجب عليها ان تجد وظيفة أخرى. وانت تعلم تماماً، ان صرفها هكذا قد يقلل من فرصتها كثيراً وقد يجعل من المستحيل ان تجد وظيفة. فهناك مشكلة شهادة العمل مثلاً.
- تستطيع ان تستقيل.
- هذا لن يساعدها، اليس كذلك يا بني؟ فأني رب عمل يريد أن يعرف لماذا استقالت.

كان كمن يتوسل إلى رجل كان يدعي بفخر أنه قد جعل منه مثلاً له. وهو الآن يستعطفه ليظهر بعض الرحمة. بعض اللطف الذي اجبره متعمداً وبدقة على التخلي عنه. وبدا الآن حزناً، مثيراً للشفقة وكأنما هو مستعد للتخلي عن كل شيء ليغير الماضي ويعيد تنشئة ابنه على اساس اكثر تسامحاً واكثر رحمة. توسله هذا أثر على مدير الشركة، الذي بدا في عينيه رفق بنوي، على الرغم من قساوتها، فقال:

- سيقى الصرف ساري المفعول. ولكنها تستطيع أن تبقى إلى أن تجد وظيفة أخرى. وإذا استمر بقاءها هنا طويلاً، سأضطر إلى استخدام سلطتي

وأصرفها في أي وقت أرى أنه مناسب.

ودون أن يقول وارن أية كلمة أخرى قاد جوليت إلى الخارج. وربت على كتفها وقال «اذهبي إلى غرفة الاستراحة يا عزيزتي. لا تعودى إلى عملك حتى تشعرى بأنك مستعدة». وهزت رأسها وشكرته، وبينما هي تستدير لتذهب قال لها وكأنه لا يقدر على كتم السؤال «كيف حال أمك؟ هل هي بخير؟» واجابته «أجل، شكراً لك، كذلك أبي في الوقت الحاضر» وردّ عليها «نعم... نعم والدك» وأشار إلى باب مكتب درو «بالنسبة للموضوع الآخر... ستجديني حليفاً لك. لا تنسي هذا. سأحارب إلى صفك». وابتمت له بضعف، وشكرته ثانية وسارت نحو المصعد.

٦ - إني أكرهك!

وتم افتتاح بوتيك «فتاة مايجور» دون إعلان مسبق، ودون ظهور إعلانات في الصحف. كان مالكولم قد قال لها إنه على الرغم من الجهد القليل الذي بذله كارلوس في إنشاء بوتيكه الخاص، فقد احتل هذا مساحة كبيرة في الصحف للإعلان عنه. ولكن لأن جوليت كانت تحت فترة الإنذار بالصرف، فلم تهتم بذكر مسألة الإعلان. فلم يعد في قلبها مجال لحب المغامرة. عندما أخبرت مالكولم عن قصة صرفها من العمل، أصبح غاضباً، حتى إنها بالكاد استطاعت أن تمنعه من الاتصال بدرو مايجور ليتشاجر معه. وقال لها:

«أحصلي على وظيفة عندنا، فهم بحاجة إلى مساعدة جديدة في البوتيك، أعلم أن مركزك سيتزل من وكيلة إلى مساعدة صغيرة، ولكن هذا أفضل من لا شيء».

ولكنها قالت له إنها تريد أن تبعد عن المنطقة، حتى ولو عني لها ذلك أن ترحل. فهي ليست على خصومة مع وارن مايجور، ولكن مع ولده، ولم تستطع أن تقول لمالكولم ما تشعر به تجاه ابن وارن.

ولم تكن قد قالت لوالديها شيئاً حول الراديو المفقود. كانت ترغب في تجنبها الإهانة بمعرفتها أن ابنتها متهمه بالسرقة وأن إنذاراً بالصرف قد وجه إليها من مدير الشركة، ابن الرجل الذي كادت أمها أن تتزوجه.

في الصباح، افتتح بوتيك «فتاة مايجور» ووقفت جوليت تنتظر أول زبون، وهي تشعر أن جهودها، والمال المصروف على المستلزمات، والديكور والموديلات، قد ذهبت سدى. وأدخلت فتاة شابة رأسها عبر المدخل، خائفة ولكن مستطلعة، وتطلعت بسرعة إلى البوتيك ثم انسحبت مثل طفل خائف من دخول غرفة مليئة بالغرباء.

بعد ساعة، دخلت امرأة شابة أخرى، بجرأة أكبر هذه المرة، وتحولت في

المكان، ولم تتطلع الى شيء خاص، مجرد نظرة، ثم اختفت كما فعلت الفتاة الاخرى. وبدأت جوليت بالقلق.

كانت الموسيقى، الخفيفة الكلاسيكية التي تنبعث من مكبرات الصوت، تضفي على المكان صبغة الطبقة الراقية، التي اكتسبها المتجر عبر السنين، على الرغم من مواجهته المنافسة القاسية من خصومه.

كارلوس كان دائماً يوجه اهتمامه الى نوع مختلف من الزبائن، وعلى الرغم من أن نوعية بضائعه كانت دون شك أقل بكثير من نوعية بضائع مايجور، ولكنه استطاع أن يحصل، ويحتفظ، بولاء الزبائن الذين لم يسمحوا حتى لظلمهم بالمغامرة لدخول الجو الفخم للمتجر الآخر.

ربما هنا يكمن الخطأ. «الجو»، واستتجت جوليت ان الجو هو الذي يربح ويبعد الفتيات الشابات، اللواتي وعلى الرغم من أن البوتيك صمم وعرضت فيه الملابس خصيصاً لهن، وهن منجذبات اليها، إلا أنهن في نفس الوقت يشعرن بضرورة ابتعادهن عن مثل هذا المكان في مثل هذه المؤسسة «الفخمة».

وعلى الدوام كانت تلك الموسيقى، هذه الأصوات اللطيفة التقليدية التي تعود إلى عشرين سنة من الزمن، الى الورا. لقد كانت هذه الموسيقى، كما فكرت جوليت، مناسبة جداً لباقي اقسام المتجر ولكنها غير مناسبة أبداً لنوعية زبائن «فتاة مايجور» التي تسعى لاجتذابهن.

وقررت جوليت، ان البوتيك يجب ان يكون له موسيقاه الخاصة. وفكرت، وهي تشعر بشعور لذيذ للانتقام، ان تكون هذه الموسيقى مرتفعة بما فيه الكفاية لتحجب ذلك الصوت المنبعث في الجو المكيف لباقي المتجر. هل تجلب معها راديو ترانزستور خاص بها؟ وجعلها التفكير بمجرد الكلام ترتجف. فقد ذكرها هذا بما حدث في مكتب درو عندما اتهمها بأنها سارقة.

إذاً لن يكون هناك موسيقى في البوتيك. وبما أن لا شيء يشغلها، تحولت جوليت في المتجر الرئيسي، وراقبت بحسد كم أن زميلاتها منهمكات بالخدمة، ولف مشريات الزبائن. وشعرت بالمرارة. وظائفهن مؤمنة، اما هي فلا. وليس هناك تهديد بالصرف مسلط على رؤوسهن كالسيف. ولعنت الساعة التي فكرت بها أن تبقى في ذلك المساء

الشيء الحظ إلى ما بعد الدوام. لقد كانت ضحية حماسها وها هي بالنتيجة في طريقها إلى الطرد.

كل هؤلاء النسوة، بالفستان الأسود ذو الياقة العالية، لم يكن من الثائرات، مطيعات، يعملن في ساعات الدوام، ويذهبن إلى بيوتهن، وينسبن كل شيء عن الوظيفة حتى الصباح التالي. اما هي، وبرغبتها الجائعة لإنجاح البوتيك، تطوعت لتعمل وقتاً إضافياً، وها هي الآن كبش المحرقة للسارق الحقيقي لذلك الراديو. وصدمها التفكير بأنه، او هي، ربما لا يزال يعمل حتى الآن دون ان يكشف ودون ان يقلق.

وشعرت بالاستياء، لدرجة المرارة في فمها. ووضعت يدها على رقبته وتحمست بشرتها، كانت لا تزال ترتدي الثوب الاسود، وأنتها فكرة جديدة حول فشل البوتيك. إنها تلبس ثياباً لا تناسب. وهذا من السهل علاجه. وسيكون علاجاً سريعاً.

وعاودتها روح التحدي، دوافع الفوضى، كما يدعوها درو. وفتشت بين الملابس واختارت بنطلوناً ضيقاً قرمزي اللون، وبلوزة ضيقة متعددة الألوان، بأكمام طويلة وصدارية من الفرو الاصطناعي، ودخلت إحدى غرف القياس، وارتدت الثياب الجديدة، ووضعت فستانها الأسود في أحد الأكياس. وخرجت وهي تبدو كواحدة من زبائننا. واتكأت على مدخل البوتيك، وبدأت تسمع الهمسات الآتية من الموظفين الآخرين، بنوع من السرور.

لم تخض سوى عشر دقائق لتنجح استراتيجيتها. وأنت الزبونة الأولى، ثم الثانية. وبدأ الزبائن بالتوافد.

منذ تلك اللحظة، لم تتوقف «فتاة مايجور» لتتظر الى الخلف. واستمر تدفق الزبائن لما تبقى من ذلك الصباح، كلهن شابات، على الرغم من أن بعضهن تجاوزن العشرين. ولم تتح لجوليت حتى فرصة تناول قهوة الصباح. وخلال استراحة الغداء أصبح العمل نشطاً أكثر. وعملت جوليت لوحدها، فلم يكن معها مساعدة، وكانت تفكر بشوق بسندويشاتنا، ولكنها لم تجد الفرصة لتناولها.

وفكرت أن تطلب من إحدى المساعدات أن تحمل مكانها لعشرة دقائق، ولكنها تخلت عن الفكرة. فالسوء وحدها تعرف كم من الضرر قد يسببه وجود

واحدة يمثل هذا الثوب الرسمي والشفاء المزمومة.

بحلول بعد الظهر، واجهها المدير العام السيد هارنغ، في وقت ما بين غياب الزبائن:

- لقد وصلتني شكاوي من باقي الموظفين، من أنك تكسرين واحداً من أنظمة المتجر بهجرانك لثيابك الرسمية وارتداء ثياب غير مناسبة تماماً لمركزك. فهل تتكرمين بالعودة الى ارتداء ثوبك الأسود فوراً!

- ولكن يا سيد هارنغ، ستكون هذه كارثة، لقد اثبتت بالبرهان أن من الضروري أن ألبس هكذا. لم تدخل أية زبونة إلى أن لبست هذه الملابس فتوبي الأسود كان يجف الزبائن.

- أنا أسف أنسة بورن. الأنظمة وضعت لتطاع، وليس لتكسر. فلماذا لم توافقي سابلغ المسؤولين الأعلى!

المسؤولين الأعلى! هل عاودته نزعته العسكرية. كان يتحدث كضابط غير رسمي من الجيش. لقد اختار مايجور وابنه الشخص المناسب لتطبيق أنظمة الشركة، بإذعانه دون سؤال، وتطبيقه الصارم للتعليمات.

ولكن الأنسة بورن، وكجندي متمرد، رفضت، حتى ولو خاطرت بسجنها في الثكنة، أن تطيع الأوامر فقالت له:

- إذا، سيد هارنغ، يتوجب عليك أن تعلم رؤساءك الأعلى، لأنني لن أغبر ملابسي لأرتدي «لباس» المتجر الموحد.

وأصدر صوتاً قصيراً حاداً كأنه إطلاق نار من بندقية، واستدار على عقبيه، وسار في مشية عسكرية، مبتعداً.

بعد عشر دقائق، رن الهاتف الداخلي في مكتبها وأعلمتها السكرتيرة «السيد درو مايجور، يرغب في رؤية الأنسة بورن فوراً».

وردت عليها جوليت ببطء وكأنها تحدث اجنبياً لا يعرف اللغة جيداً:

- الأنسة بورن، أسفة جداً، لأنها لا تستطيع الاستجابة لطلب السيد مايجور. وإذا فعلت الأنسة بورن ما يطلب منها، لن يكون هناك أحد، ولا أحد، لخدمة كل الزبائن المنتظرين في صفوف كي تقوم بخدمتهم.

وأقفلت السماع، وهرعت خارج مكتبها لتقديم الخدمة لمجموعة من الفتيات دخلن المحل، وماهن في يد ومشترياتهن في الأخرى، وهن ينتظرن

بصبر الاهتمام بهن.

ودق جرس الهاتف ثانية، وتركته يدق إلى أن لم تعد تتحمله، وصرخت في السماع «نعم؟» وجاءتها نفحة صوت مدير الشركة العنيفة الرتيبة «أنسة بورن؟» ولم تترك له فرصة متابعة الكلام فقالت «أنا أسفة سيد مايجور، ولكن من المستحيل علي أن أترك البوتيك، ولا يمكنني أن آتي لرؤيتك» وأقفلت السماع وعادت إلى المحل. ودق جرس الهاتف ثانية فدخلت المكتب ورفعت السماع وتركتها على الطاولة، وعادت لخدمة زبائنها.

بعد ثلاث دقائق، دخل درو مايجور، وبدأ عليه الدهول من الحشد، وبحث عن الوكيل، ولكن كان من الصعب تمييز أحد بين هذا الجمهور من الفتيات الملونات، وأخيراً وجدها، وحدثها، ولم يصدق عيناه، واستدار على عقبيه، كما فعل من قبله السيد هارنغ وذهب.

وقالت لنفسها بسرور «الجولة الأولى والثانية لي، لا يستطيع طردي لأنني تحت مدة الإنذار».

وأقفل المحل أبوابه عند الخامسة والنصف. وفي الخامسة وأربعين دقيقة كانت آخر زبونة تغادره. وبعد خمس دقائق، عندما كان جميع الموظفين يستعدون للخروج، جلست جوليت لتتناول غداءها. وصدر إعلان من مكبرات الصوت، واضح وجلي، وتردد ثلاث مرات «هل للأنسة جوليت بورن أن تذهب إلى مكتب مدير الشركة في الحال» واستمرت جوليت في تناول الطعام. سوف تنهي سندويشاتهما ولو اختنقت.

عندما وصلت أخيراً إلى الطابق السادس، ووقفت وباب درو لا يبعد سوى بضع إنشات عن وجهها، بدأت شجاعتها تذوب مثل «الآيس كريم» الذي ترك طويلاً. وصدمها شعور بأنها أذنبت لعدم إطاعتها الأوامر العليا، ولو أنها لم تكن تحت الإنذار، لطردها فوراً. ولكنها كانت قد ذهبت بعيداً، ولم يعد هناك مجال للعودة الآن. ودقت الباب وتلفت الأمر بالدخول. وسمرت نظرتة في مكانها، وكأنه كان يوجه مسدساً إلى رأسها، وأي تحرك خاطيء سيطلق النار عليها.

- أريد ان أعرف، لماذا، وخلال الساعة والنصف الماضية، لم تطيعني عن عزم وتصميم، تعليماتي المتكررة لتأتي الى مكتبي. وبما أنني أشعر الآن أنني

أرغب في أن أجعل منك لحماً مفروماً، يجب أن يكون التفسير جيداً.

وأجابته وقد هجرتها شجاعته، كصديق ينقلب الى خائن:

- التفسير بسيط، فانا لم استطع أن أترك البوتيك دون أحد يخدم الزبائن فيه. حاولت أن أقول هذا لسكرتيرتك، ولكنها لم تفهم الرسالة.

- لقد تسلمت الرسالة، وهي أن الانسة جوليت بورن ترفض بجلاء أن تفعل ما يطلب منها وأن ليس لديها النية في إطاعة تعليماتي.

- إذا رغبت في أن أسرع لتوي في الاستجابة لأوامرك، يجب إذاً تعيين مساعدة لي.

- اوه... هل أنت بحاجة لمساعدة؟ ومن اين يأتي المال لدفع راتب مثل هذا الشخص؟

- من جيب المؤسسة، كما أعتقد. انا متأكدة، عندما ينجح البوتيك، فإن الارباح ستبرر وجود مساعدة لي. لم يكن لدي وقت لاحتساب مدخولي اليوم، لقد سلمت المال للصندوق وأنا في طريقي إلى هنا، ولكن عندما تعرف المبلغ حتى انت ستصعق لضخامته.

- بعد التعامل معك، يلزمني الكثير لأصعق.

ونظر إلى ملابسها ساخراً، وعرفت إلى أين ستقوده افكاره فقالت «سيد مايجور» وكان في صوتها رنة توصل كان من الممكن أن تؤثر في رئيس مجلس إدارة الشركة ويعطيها أي شيء تريده، ولكن بدا أن مدير الشركة لا يتزحزح، كسلسلة من الجبال. «أنا جادة حول موضوع المساعدة. لقد عملت دون توقف طوال اليوم، ما عدا ساعة في الصباح لم يكن لدي زبائن فيها».

وعلى الرغم من السندويشات التي التهمتتها قبل أن تصعد لتقابلها، فقد بدأ الجوع يؤثر عليها. وتطلعت حولها لتجد كرسيًا «هل من مانع في أن أجلس؟» ففهر رأسه بالإيجاب وقال «حتى ولو كانت هذه خدعة لتجعليني أدرك كم انت فئاة عاملة وتعبة...» «نعمي حقيقي» وغرقت في الكرسي قبالتها «لم أستطع أن آتي فوراً لمقابلتك لأنني كنت أتناول غدائي»...

- الغداء؟ الغداء في الساعة السادسة إلا ربع؟

- ولهذا السبب أريد ان يكون لي مساعدة.

- لا ارى أي سبب يمنع من ذلك. من الأفضل أن نبداً بتدريب شخص

آخر منذ الآن ليحل محلّك.

كان يجب ان تعلم أن هناك شيئاً قدراً عند النهاية وصرخت به:

- كيف تستطيع أن تكون بارد الأعصاب هكذا... لفكرة تركي العمل؟

- وهل نسيت الراديو المفقود؟

- وكيف انسى؟ أي انسان يُتهم بعمل شيء لم يعمل، ويماقب عليه لا

يمكن له ان ينسى الظلم الذي الحق به. أعدك من أعماق قلبي أنني لن انسى، ولن اسامحك على عدم ثقّتك بي.

وقطب جبينه، وأخذ ينظر الى راحة يده، وكأنه يقرأ خارطة عليها. ثم غير الموضوع وأشار إليها «هذه الملابس... لن تستمر هذه المهزلة بعد الآن».

- هذه «المهزلة» كما تسميها كانت الطعم الذي جلب كل الزبائن، لساعتين او ثلاثة كنت واقفة في البوتيك دون عمل، وانا أبعدو لطيفة ومهذبة بشوي الأسود، ولكنني لم أبع شيئاً. حتى غيّرت ملابسني لهذا الزي. فبدأت الفتيات المازات، بالتقاط الطعم، ثم بدأت عجلة العمل تدور.

- معقول جداً آنسة بورن. وأهنتك على مجهودك لبيع نفسك لي. لا تسيئي فهمي، اعني بالكلمة المعنى العملي الصرف. ولكنك تصين كلماتك في آذان صماء.

فهذه الملابس، عندما تشاهد بالمقارنة مع باقي موظفات المتجر، هي خارج مكانها الاصيل، وابتداءً من الغد، وهذه تعليمات مباشرة من القمة، ابتداءً من الغد ستعودين لارتداء الثوب الأسود أثناء الوظيفة. وإذا لم تطيعي فسوف أطرّدك، ويستطيع والدي التدخل قدر ما يشاء فلن يؤثر عليّ، أفهمت؟ - ولكن يا سيد مايجور، يجب أن البس ثياباً كهذه. فمنظر الثوب الأسود

الكريه الذي كنت أرتديه أخاف الزبائن. لو ذهبت الى اي بوتيك لوجدت البائعات يلبسن من نفس نوع الثياب التي يبعنها.

- هذا الثوب الاسود الكريه يا آنسة بورن هو الزي الرسمي للمتجر وانت لست بائعة عادية، أنت وكيلة، أي درجة معتبرة فوق مركز البائعة. لذلك،

وكما كل الوكيلات، وعلى الرغم من تغييرك ملامح الثوب، فسترتدينه! إنها الحرب، ووقفت لتواجهه «انا آسفة سيد مايجور، فن أرتدي ذلك

الثوب، وإذا أجبرتني، سأترك العمل فوراً، ولكن قبل أن اذهب...»

أصابعها كانت تمسك بطرف الطاولة، وقد أصبح لونها أبيض بسبب الضغط الذي كانت تضعه عليها، وجهدها لاحتواء غضبها كان يستنزف اللون من وجهها وتابعت كلامها وقد رفعت يديها ليراهما «بيدي هاتين، سأحطم البوتيك وأحوله إلى قطع متناثرة».

ووقف، وهو يتنفس بصعوبة، وشفته مضغوطتان، وتابعت كلامها «سأمزقه قطعاً، كما مزقت تلك الرسومات التي لم تسمح لي بتعليقها على جدران غرفة التعذيب، وكما مزقت تقريباً ثوبي الأسود بعد اعتراضك عليه».

- إذا أنت تتحديني، أليس كذلك؟ بتهديدك بالعنف تظنين أنك ستكسبين.

واستدار من خلف الطاولة ببطء وتابعت «لو أنك لم تكوني أكثر امرأة فاسدة مجردة من الأخلاق والمبادئ، ومن دون خجل قابلتها في حياتي، لما تجرأت على أن تتحديني».

كانت عيناه تثقبان عينيها، غير مبالٍ، وهو في حالة الغضب هذه، بوجهها الذي أصبح أبيض اللون، ولا يرى أمامه سوى عنادها، وتحديها، وروحها المشاكسة غير القابلة للتخبط، ورفع ذراعه وكأنه لم يعد قادر على كبح نفسه عن تخبط تلك الروح بيديه، وتراجعت بخوف.

- من الأفضل أن تخرجي من هنا أنسة بورن. من الأفضل أن تخرجي بينما لازلت قادراً على السيطرة على نفسي.

ولكنها استمرت في تحديه، في محاولة أخيرة للتفاهم معه.

- هل ستسمح لي بارتداء هذه الملابس؟

- اخرجي من هنا!

وأخذها من ذراعها، وقد أفلتت أعصابه من السيطرة وأجبرها على الرجوع إلى الخلف نحو الباب. وتعثرت وكادت تقع، واستندها بخشونة، وبدأت تقاوم ضغط يديه، وبدأت يدها تضغطان في لحمها. وصرخت من الألم. وفتح الباب ودفعها خارجاً إلى الممر.

وأخذت تبكي من الحيرة والغضب، من اليأس والإذلال. وفتح باب آخر وظهر وارن. واستدارت إليه بقنوط. ولكنه كان يمدق بابه.

- ماذا حدث الآن يا درو؟

ولكن جوليت لم تترك لدرو فرصة الرد فقالت بصوت منخفض ومنغفل:

- أنا أكره ابنك سيد مايجور، أنا أكرهه كما لم أكره كائناتاً بشرياً في كل حياتي!

- ماذا يجري يا بني؟ ماذا فعلت لها؟

ورد درو ووجهه شاحب مثل وجه والده تقريباً.

- ماذا فعلت أنا لها؟ يا إلهي، ماذا فعلت هي لي، وليس العكس! وهربت جوليت منها.

في الصباح التالي، ذهبت إلى عملها بالثوب الأسود. ووجدت على طاولتها دعوة، على شكل مذكرة من مدير الشركة، موجهة إلى جميع موظفي مايجور، لافتة نظرهم إلى أن الحفلة السنوية للمتجر سوف تجري في منزل آل مايجور بعد اسبوع، وتدعو الجميع إلى الحضور، مع أزواجهن، أو زوجاتهم أو أي شريك آخر. وقذفت بها على الطاولة. فهذه دعوة لا تنوي ابداً أن تقبل بها. وأخرجت الثياب التي كانت ترتديها في اليوم السابق، من الخزانة. هل ستجرؤ على لبسها؟ ووضعت ثمن البلوزة والبنطلون في الصندوق، ثم دخلت غرفة القياس وارتدتها.

وانتظرت قدوم أول زبونة، وهي مثيرة من التحدي، ووقفت عند المدخل كما فعلت في اليوم السابق، لتعطي أول زبونة الثقة اللازمة. عبر المتجر شاهدت طليفاً طويلاً مألوفاً، يشق طريقه نحوها. وانسحبت بسرعة إلى داخل البوتيك، وقاومت رغبة في داخلها لتهرب طالما لديها الفرصة.

ووقف في المدخل، وشاهد ثيابها، وأخذت عيناه تتحركان ببطء على البلوزة الضيقة التي تكشف عن تفاصيل جسمها، ثم انخفضتا نحو البنطلون المماثل في ضيقه الملصق برديها وساقها.

كانت عينيها متسعتان من التعب، فلم تكن قد نامت جيداً في الليلة السابقة، وغادرت المنزل دون تناول الإفطار. ورفعت يداها، وراحتيها إلى فوق، وكأنها تستجديان، وحدقت به على أمل أن يلين. لم تكن تدري ماذا تفعل لو أنه لم يفعل. على الأرجح ستلطم أشياءها وتعود إلى المنزل. وقال لها:

- أتمنى، مجرد أمنية، لو أستطيع وضعك على ركبتي، سأضربك ضرباً تذكيري به طوال حياتك!

واستدار ومضى. وجلس على أقرب كرسي لها، وهي تشعر بضعف

ساقياها. بعد قليل بدأ الزبائن بالتوافد. يبدو أن الخبر قد انتشر بأن ماييجور قد افتتح بوتيكاً جديداً. المارة لم يعودوا يمرون فقط واصبحوا يدخلون رأساً بكثافة وسرعة. وأسمرت جوليت إلى الهاتف واتصلت بمكتب درو، وطلبت التحدث معه. وغابت السكرتيرة فترة ثم عادت للتحدث معها قائلة «آسفة يا آنسة بورن، إنه مشغول» إذا فهو لا يريد التحدث معها «هل تفضلين بإبلاغه رسالة؟ قولي له عن لساني أنني احتاج للمساعدة التي وعدني بها فوراً، وإذا لم يعين لي واحدة الآن، فلما أن أقفل البوتيك، أو سأخرج إلى المتجر وأجبر إحدى الفتيات على مساعدتي».

وغابت السكرتيرة ثانية، ومن بعيد عبر السماعرة استطاعت ان تسمع شيئاً وكأنه السباب. وعلمت أنه رد فعل من درو وابتسمت. وعادت السكرتيرة لتقول «يقول السيد ماييجور، إنك طالما لا تختارينه هو، تستطيعين اختيار أي موظف من الموظفين في البناء. ويقول أيضاً، إنك لو طلبت من والده أن يعمل كمساعد لك، فهو متأكد أنه لن يمانع!».

وذهبت جوليت إلى قسم الخردوات. كانت تعرف أي فتاة تريد. كانت قد شاهدها دائماً عند الصندوق، وأعجبتها ملابسها المميزة، وذوقها ونظراتها، وكلها كانت تزيد في احتمال نجاحها كمساعدة في البوتيك.

واقتربت من الفتاة، التي تحيرت عندما سألتها عن اسمها «سيلينا فاوست» وشرحت لها جوليت، بكل لطف سبب حاجتها لها. وبرقت عينا الفتاة. وقالت «يجب أن تطلي لي الإذن من مدير قسم الخردوات» وأجابتها جوليت «سأتدبر الأمر». وعندما أخبرت جوليت مدير قسم الخردوات بما تريد أبدى انزعاجه، ولكن بإصرارها، وبعلمه أنها اخذت إذناً من الرجل المسؤول، استجاب لما تريد. وتقدم من مديرة الموظفين لطلب مساعدة أخرى.

واثبت سيلينا أنها جديرة بالاختيار. ونظرت إلى ثوبها الاسود الذي ترتديه، وتطلعت إلى ثوب جوليت بحسد، ولوحت جوليت بيدها نحو الرفوف وقالت «اختاري ما تشائين، طالما ليس مبتذلاً، وطالما ستدفعين ثمنه، ولو بالتقسيط». وفتشت سيلينا بلهفة عما تريد ووجدته. ودخلت غرفة القياس وخرجت وقد تغيرت بالكامل. وأصبحت الحياة أسهل بالنسبة لجوليت، فقد استطاعت أن تستفيد من استراحة لتناول القهوة والشاي في أوقات معينة وأن تأكل سندويشاتنا وهي مرتاحة بينما تخدم سيلينا الزبائن.

بينما كانت تتناول غداءها ظهرت والدتها عند الباب. وأسمرت جوليت إليها وهي مسرورة: «لا تقولي أنك قدمت لشعري شيئاً من البوتيك يا أمي؟» وضحكت سينثيا «لا. لقد كنت أتبادل الحديث مع وارن في مكتبه لقد اتصل هذا الصباح ودعاني لإلقاء نظرة على بعض ماكينات الغسيل، التي وصلت حديثاً، ولم تعرض للبيع بعد. وهي لا تزال موجودة قيد التسعير في مكان خاص اسمه...».

- غرفة التسعير.

- أجل هذا اسمها. إنها ستباع بأسعار زهيدة، ومن بينها واحدة أو اثنتين فيها عيوب. وقلت إنني لا أمانع في العيوب طالما هي تعمل جيداً. وقال لي وارن إن بائع الجملة يكفلها، ولكن يجب عليه أن يخفض السعر أكثر لأنها من الصنف الثاني.

- وهل ستأخذين واحدة؟

- إذا لم يمانع والدك.

- ولكن الا تعتقدين أنه سيمانع بسبب من سيبيعك إياها؟

وتنهدت سينثيا «أرجو أن لا يفعل فمن السخافة أن يفكر هكذا. فوارن لا يعني لي شيئاً في هذه الأيام». وشعرت جوليت بالسعادة، والراحة من القلق الذي ساورها في المدة الأخيرة. فوالدتها لم تعد إلى حب وارن. ولكن كلمات أمها التالية أعادت إليها القلق ثانية «لقد دعاني وارن لتناول الغداء» وقطبت جوليت «وهل ستذهبن معي؟» وردت عليها «ولم لا؟، إن الدعوة في مطعم المتجر. سيكون من سعادتي أن أغبر مذاق طبخي الخاص» وانحنى سينثيا وقبلت ابنتها «سأراك في المساء يا عزيزتي».

وخرجت سينثيا، وخلفت وراءها أثر عطرها، كان نوعاً نادراً ما تستخدمه، وأقلق هذا جوليت، وعاد إليها توترها حول عودة العلاقة بين أمها ومن كان يوماً خطيبها.

عندما زارها مالكون ذلك المساء، أخبرته جوليت عن ماكينات الغسيل التي حصل عليها ماييجور. ولم تهتم بتحذيره لإبقاء المعلومات مكتومة فهي لم تعد تهتم. وأحست باهتمامه من الاسئلة التي طرحها. وأجابته «لا أستطيع إعلامك باسم بائع الجملة. وإذا أردت معرفته عليك أن تفتش عنه بنفسك». وأجاب «سأفعل يا عزيزتي، كنوني على استعداد لرؤيتي التحول في وقت ما

كزبون مهتم ببضائع مايجور، سابدل المستحيل لاعرف اسم البائع». وهزت كتفها بعدم اكتراث. «يجب أن أحصل على وظيفة أخرى وأنا أبحث في الإعلانات في الصحف، ولكنني لم أجد شيئاً مناسباً بعد. فكل ما أجد مناسباً أجد راتبه أقل مما أحصل عليه عند مايجور. وهذا سيكون خسارة لمدخل العائلة».

وبينما كانت جوليت تمر أمام واجهات المتجر في صباح أحد الأيام، قررت أن الوقت قد حان للحصول على إعلان للواجهة. وعندما وصلت وغيرت ملابسها طلبت من سيلينا أن تستلم العمل عنها لفترة.

- أنا ذاهبة إلى الطابق الرابع، إلى القسم الفني، سأتعرف مع نوعي الخاص.

عندما دقت باب القسم، لم يرد عليها أحد، فدخلت. وعلى الطاولات الطويلة وحالات الرسوم. كان يتنشر شبان وشابات في ثياب غريبة. وأخذت تراقبهم وهم يفرشون اللقافات ويقيسون، ويرسمون. كانوا يعملون على رسم إشارات عليها تعليمات، وكتابات عن بضائع جديدة للإعلانات في الصحف. وتحوّلت بينهم وهي تراقبهم يعملون. وهي تشعر بالحنين لما تخلت عنه في مدرسة الفنون. وشاهدت مجموعة صغيرة منهم يعملون على كتابة بعض الشعارات، والتقطت أنفاسها. كان أحد الشعارات يقول: «اشتر من عند مايجور» والأخرى «تحصل على أكثر، بمال أقل من عند مايجور» و«تزيّلات مايجور». أنها شعاراتها، افكارها لتحديث المتجر! إذًا، اقتراحاتها لإعطاء المتجر مظهراً جديداً، لم تقع على آذان صماء. لقد أخذها درو بشكل جدي، وقريباً سيبرز مظهر جديد للمتجر جديد من الصيغة القديمة، متجر بمظهر شعبي أكبر، يلعب لعبة كارلوس، وربما يغلبه فيها!

وسالت أحدهم «ما كل هذا؟» وهز كتفيه «تعليمات من فوق، هم يأمرن ونحن نطيع» ثم رفع رأسه وحقق بها، لم تكن نظرة ودودة ولا كلماته كانت كذلك «ماذا تريدن؟» واجابت «أريد طلب إعلان للواجهة» فإشار بأصبعه نحو الباب «قسم العرض، الباب الذي يلي».

قسم العرض كان مختلفاً. من في الغرفة مجتمعين على شكل دائرة، كل يتكلم على أقرب شيء له ويتحدثون. وشاهدوها فور دخولها. وسئلت مرة ثانية عما تريد؟

واجابت «بعض الإعلانات للواجهة» اثنان من الشبان انفجرا بالضحك، وثاؤه ثالث، وقال أحدهم «لا بد أنك تمزحين، يجب أن تأخذي مكانك في صف الانتظار» وسالت فتاة «ما هو حقل عملك؟» واجابت «البوتيك» فقالت الفتاة «الذي افتتح مؤخراً؟ لديك بعض الأمل. هناك حوالي دزينة من الطلبات مثلك. قسم الخردوات لعرضهم الجديد. قسم المعاطف لتخفيضاتهم الجديدة. والملابس الداخلية، والأحذية، وقسم المفروشات... هل أتابع؟» وقالت جوليت وهي مقطبة «ولكن، يجب أن أحصل على إعلان ما. كيف سيعلم الناس عن البوتيك الجديد، إذا لم أضع إعلاناً على الواجهة؟». وقال أحد الشبان «أوه... ستحصلين على ما تريدين، بعد ثلاثة أشهر على الأقل».

ثلاثة أشهر؟ ستكون قد تركت العمل في ذلك الوقت: «ولكن هذا أمر سخيف؟... «وأوافق معك، ولكن هذا هو الواقع...» «لدي بعض الأفكار الجيدة، أريد تجربتها قبل... قبل» ولم ترغب في إعلامهم أنها ستترك «في أقرب فرصة ممكنة» وتنهت الفتاة قائلة «من منا ليس لديه أفكار جيدة. تخلي عن الفكرة يا عزيزتي» وتناولت دفتر ملاحظات وقلماً وقالت «سنسجل طلبك في اللائحة، سنراجعك بعد، لنقل، عشرة أسابيع، ونبحث الأمر، فيما بيننا. وبعد أسبوعين أو ثلاثة، مع شيء من الحظ، قد تحصلين على ما تريدين». وقالت جوليت باختصار «شكراً».

كانت تجلس في المكتب تتناول سندويشاتهما في استراحة الغداء، عندما دخل مالكولم إلى البوتيك، وسمعت صوته، وعندما انضمت إليه وجدته ينظر إلى سيلينا نظرة حكم مهتم في مباراة للملكات الجمال.

- مرحباً، لم اكن أعرف أن لديك عينان جوالتان يا مالكولم.

- ستندھشين مما حصلت عليه يا عزيزتي.

رد عليها وعيناه لا تزلان معلقتان بمساعدتها. وكان واضحاً ان سيلينا تجاوبت معه، فابتسمت وقالت «اسمي سيلينا، ما اسمك؟» والتفت الى جوليت «هل أقول لها؟ أم أن الأمر سري؟» وهزت جوليت كتفها «قل لها إذا شئت، فنحن صديقان فقط، اليس كذلك؟» وإشار برأسه الى جوليت وقال مخاطباً سيلينا «لا تهتمي بها، إنها تظهر الأمر اسوأ مما هو في الواقع». ومد يده مسلماً عليها «اسمي مالكولم. أنت جديدة هنا؟».

- وأنا جديدة في البوتيك، ولكن لست جديدة عند مايجور. لقد نقلتني

الآنسة بورن من قسم الخردوات.

- آنسة بورن؟ بكل وقار، اليس كذلك يا عزيزتي؟

وقطبت جوليت وأظهرت غضبها «من المفترض أنني هنا وكيلة، والآخرين يظهرهم الاحترام للوكلاء، حتى ولو لم تظهره أنت». فرد عليها مالكوم «بما في ذلك الوكلاء المؤقتون؟» وجلس على كرسي ووضع رجله على إحدى الواجهات المستديرة. فصرخت به جوليت «ما بالك؟ أتسعى لإظهار نفسك؟» فابتسم مالكوم وعرض عليها سيجارة، فقالت «أنت تعلم أنني لا أدخن، ولا سيلينا كذلك، ولا أي من موظفي مايجور أثناء العمل» وهز كتفيه واشعل السيجارة واطلق الدخان «تشيرين إلى أن موظفي كارلوس يفعلون؟ وإذا كان كذلك؟ حتى ولو كان في غياب الإدارة».

ودخلت فتاة تجر صديقها خلفها، وتردد بالدخول، عندما شاهد مالكوم، ثم تشجع ودخل. وبقي مالكوم حيث هو، ورجلاه ممدودتان إلى أعلى، وراقب الشبان وهما يجولان بين البضائع. وتناول الشاب بنظرة ووضعه قرب جسمه، وسأل صديقه عن رأيها. وشعرت جوليت بالسعادة، هل ستحصل على أول زبون لها من الرجال؟ واشترت الفتاة ثورة طويلة واشترى صديقها الشاب بنظرة. وعندما غادرا قال مالكوم:

- أنت مدينة لي بالعمولة يا جوليت. لو لم أكن هنا، لخاف صديقها من الدخول إلى هنا.

- لم أتيت على كل الأحوال؟ لتجسس على قسم الأدوات الكهربائية كما قلت؟

- أجل... لأجل هذا، ولأقول لك إنني أحبك... وأمسك بيدها.

وسمعت اصوات اقدام، ووقف درو مايجور على المدخل، ولم يترك مالكوم يدها، بل وضعها على خده، وسمر درو عيناه عليها «آنسة بورن إذا اردت ان تسمح لي لصديقك بمغازلتك داخل مكتبك فهذا من شأنك. اما ان تسمح لي بهذا في البوتيك، والزبائن يدخلون ويخرجون طوال الوقت، فلا بد لي من سوى نقلك من مركزك كوكيلة، وان أضع مكانك شخص آخر، لما تبقى لك من وقت عندنا».

وسحبت جوليت يدها من يد مالكوم، وبدأت الكلام لتعتذر، ولكن مالكوم قاطعها قائلاً «إنك نبالغ قليلاً يا سيدي». وأنزل قدميه إلى الأرض

ومج سيكارته وتابع «عندما أغازل جوليت، عادة أفعل أكثر من أمسك يدها» وقال درو متجاهلاً وجود مالكوم «عندما يذهب زائر، أريد أن أراك في مكتبك آنسة بورن» وفي الحال استدار مالكوم الخاسر، وأمسك برقبة جوليت و... عانقها وقال «ياي... يا حبيبي سارك فيا بعد». ورفع يده بالتحية إلى سيلينا «سارك لاحقاً» فابتسمت سيلينا دون ان تعبا بإخفاء إعجابها به. وعندما وصل مالكوم إلى الباب، استدار وقال لجوليت «بالمناسبة يا حبيبي، لقد حصلت على المعلومات التي أريدها وحيا درو بوقاحة وذهب».

إذاً لقد عرف مالكوم الآن اسم بائع الجملة الذي أمن لهم ماكينات الغسيل. وبدلاً من السعادة التي توقعت أن تشعر بها للانتقام من «مايجور وابنه» شعرت بالخوف. موقفها في عين درو مايجور كان شيئاً بما يكفي، وهذا الأمر سيزيده سوءاً.

وتبعت درو إلى مكتبها. وسارعت للدفاع عن نفسها حتى قبل ان يتكلم. - انا آسفة سيد مايجور، لم أدعه لزيارتي. لقد قدم من تلقاء نفسه. وجلس درو على الكرسي الوحيد، وتركها تقف. ووضع ساقه فوق بعضها ومال إلى الخلف، وكان التعبير على وجهه ساخراً. وتابعت قولها «على كل، لا أرى أي ضرر بقدمه إلى هنا» ورفع درو حاجباه «استخدمي غيبتك آنسة بورن. كفنانة لديك موهبة في التخيل. ماذا سيحدث لو أن كل فتاة من الموظفات عندي سمحت لصديقها بزيارتها خلال ساعات العمل، وأن يجلس كما كان صديقك جالساً، ورجلاه إلى فوق، يدخل ويمسك يد صديقه المحبوبة؟».

وقطبت جبينها وقالت «في الواقع سيد مايجور وجوده هنا كان له تأثير على المبيع، فقد دخل شاب مع صديقه واشترى شيئاً لنفسه».

- رجل شاب؟

- ألم تسمع بالملابس الموحدة للجنسين؟ لدي الكثير منها. ولو لم يكن مالكوم هنا، لما دخل ذلك الشاب، لقد عرفت هذا من تردده عند الباب.

- اوه... هذا جيد لك آنسة بورن! ربما تحبين أن تتبنى مؤسسة مايجور صديقك كجالب للحظ وتجعل منه عنصر ثابت في البوتيك، ليشجع عشرات الشبان للدخول؟ نصيحتي لك أن تبقي صديقك في مكانه عند كارلوس وليس عند مايجور.

ووقف. وتهددت هي وقالت «نعم سيد مايجور. لماذا كنت تريد أن تراني؟»
- بالنسبة للحفلة، اظن أنك ستحضرينها؟
وهزت رأسها بالنفي، وقطب جبينه وقال «ولم لا؟»
- لا ارجب في ذلك فقط. لا تستطيع اجباري. فهذا خارج ساعات العمل.

- ولكن في الواقع والذي يريدك أن تحضري.
- لا ارى اي فارق إذا لم اذهب فلن يفتقدني أحد. لذا فكرت أن اريحك من وجودي، بالابتعاد عن الحفلة.
- لا تدخل لمشاعري بالأمر. انا أفكر بمشاعر والذي. لسبب ما يبدو. أنه مغرم بك. وسيخيب أمله.

وذهب نحو الباب، فنادته «سيد مايجور؟» فالتفت وقد رفع حاجباه «هذا الصباح طلبت من قسم العرض بعض الإعلانات للواجهة وقالوا انني لن أحصل عليها قبل ثلاثة أشهر» فرد عليها متسائلاً «وماذا في ذلك؟» وخلال ثلاثة أشهر أكون قد ذهبت، أليس كذلك؟»

- ربما. لماذا إذا أنت مهتمة بالحصول على الإعلانات؟
- حتى ولو كنت سأعادر، فلا يزال لدي الاهتمام. بهذا البوتيك انا...
أريد أن اراه ينجح. فقد واكبته منذ البداية.
- إنه طفلك، وتريدين أن تربيه بنمو، حتى ولو كان في النهاية سيؤخذ منك ليتبناه غيرك؟

وخفضت عينها «إنها طريقة ظالمة لتوضيح الأمر، ولكن نعم، أحب أن اراه ينجح قبل أن اذهب، إذا كان لدي الوقت الكافي».
وساد صمت طويل، ثم قال بنعومة «أنت لست تحت حكم بالاعدام يا آنسة بورن» وهمست قائلة «يبدو لي الامر مشابهاً سيد مايجور» «جوليت» ورفعت عينها وكلها امل «أنا... أنا» ثم راجع نفسه، وذهب نحو الباب، ثم وقف دون حراك وكأنها فكرة قد خطرت له، وعندما استدار كان يتسم «سأعقد معك اتفاقاً. إذا أمنت لك إعلانات الواجهة هل تأتين الى الحفلة؟» وارتفعت روحها المعنوية كالبالون المنطلق وردت على ابتسامته «هل تبتزني سيد مايجور؟» فأجابها «أبداً. لنقل فقط إنه تبادل خدمات، أتوافقين؟» وهزت رأسها وقالت «أوافق».

وحصلت على الإعلانات، بعد ظهر ذلك اليوم، اتصل بها قسم العرض وقال لها صوت رجل غاضب «روي هاوكنز يتكلم، هنا قسم العرض. لقد استلمنا تعليمات من مدير الشركة لإعطاء الأنسة بورن الإعلانات التي تريدتها. لذا يجب أن نعطي الأنسة بورن تلك الاعلانات قبل إعطائها للمستحقين الآخرين. لا نستطيع إخبارك كم نجبك لهذا الالتفاف علينا لتحصلي على ما تريدين».

وتجاهلت لهجة القاسية وسألته «متى بالضبط؟»
- في الأسبوع القادم. من أنت يا عزيزتي؟ المدللة عند المعلم؟ هل لك...
او... اتصالات مع مدير الشركة؟ لم أعرف أبداً أنه يتدخل هكذا بنفسه من أجل شخص آخر.

وأجابت بمرح «لا... ليس لدي أية علاقات أبداً. إنها فقط الجاذبية الأنثوية القديمة، كما تعرف. وهذه لا تفشل أبداً!» وانتهت المكالمة بشهقة استغراب من الجانب الآخر.

وعندما وضعت الساعة من يدها، أدركت أنها قد أصبحت ملتزمة فقد حافظ درو على كلمته، ويجب عليها الآن أن تحافظ على كلمتها أيضاً. يجب عليها أن تذهب لحضور الحفلة.

٧ - من ينتقذي؟

كانت جوليت مصممة على عدم حضور حفلة مايجور لوحدها، لذا دعت مالكولم لمرافقتها، وقال لها إنه سيكون سعيداً بالحضور. معها كان مايجور سيقدم له، طعام، أم شراب، أم معلومات، سيكون سعيداً لآخذه. ولم تزعج نفسها بارتداء ما هو مناسب للسهرة. فقد قالت سيلينا، التي حضرت مثل هذه الحفلة من قبل إنها حفلة غير رسمية «عادة نتجول في الحديقة، وإذا كان الطقس دافئاً نسيح في البركة. وإذا أمطرت نتجمع في قاعة الاستقبال الكبيرة نأكل ونشرب ونحدث».

كانت الشمس تشع بكرم، وتعاضمت حرارتها بعد الظهر. وقال مالكولم وهما يستقلان الباص عبر المدينة باتجاه منزل مايجور «من يطلب أكثر من هذا، الشمس، وفناء جميلة بقري وحفلة في حديقة منزل مايجور. بالنسبة، راقبي الصحف يوم الاثنين لترى إعلاناً لكارلوس. شيء حول ماكنات الغسيل».

- وهل أخبرتهم؟ ولكن يا مالكولم هذا يعد خرقاً للثقة.

- لا أرى الأمر هكذا. لقد اردت انتقاماً ما من رب عملك رداً على طرده إياك على شيء لم تفعله؟

- وإن يكن. لقد كانت حيلة قلرة، أن تدع الأمور تصل إلى هذا الحد. وضغط على ذراعها، وبدا متألماً وكأنها ستهجره وقال:

- إنها المنافسة يا عزيزتي، وهذا ما يجعل عالم الحب وعالم العمل يستمران. والعيش في أي عالم منها سيكون مملاً دون منافسة.

عندما وصلا، وجدت جوليت أن احداً قد وضع سلاسل من الزهور حول رقبتي الأسدبن الحجريين. وهكذا بدا التمثالين أكثر قرباً، وجذبت جوليت مالكولم خلفها ودقت جرس الباب. وردت عليها مديرة المنزل. كاث، ولكن ملديرد مايجور كانت هناك. ولم تتعرف إلى جوليت في البداية وقالت «الحفلة في الحديقة هناك، وليس في المنزل» ثم نظرت إلى جوليت وكأنها فأر اصطاده

لها ورماء. ولو لم يظهر وارن خلفها لكانت طردتها عن الباب كما تفعل مع شخص غير مرغوب فيه.

واختفت ملديرد وكاث، ومد وارن يده، يدعو جوليت للدخول. ولأن يد مالكولم كانت لا تزال في يدها، جرته خلفها. وقبلها وارن على خديها متظاهراً بأن مالكولم غير موجود، كما يتظاهر بعدم وجود سيدرك بورن تماماً وقال:

- يا عزيزتي. لطف منك أنك اتبتي. كيف حال أمك؟

- بخير شكراً لك...

ونظرت إلى مالكولم تتساءل عما إذا كان يجب أن تقدمه أم لا، ولكن وارن بدا غير مهتم به.

- ادخلي يا عزيزتي وتناولي شراباً معي.

وشعرت بالانزعاج وقد ادركت أن الدعوة تستثني رفيقها الذي لا يمكن أن تتركه يقف لوحده في الردهة بينما هي تتناول شراباً مع السيد مايجور، فرفضت بلطف قدر استطاعتها «لم يمضي وقت طويل منذ تناولي طعام الغداء سيد مايجور. هذا لطف منك ولكن...» ونظرت إلى الخارج عبر نافذة الردهة وهي تتمنى لو تحطم الزجاج وتقفز منه كما يفعل مهرج السيرك، فقد يخرجها هذا من ورطتها على الأقل. وقال لها وارن «بالطبع تريد الانضمام للآخرين. لن استبقيك إذا. اخرجي ومتعي نفسك، سأراك فيها بعد، ربما».

وقال مالكولم وهما يخرجان «أحب هذا! فانا الرجل غير المرتي إذا».

- لديه طرق غريبة يا مالكولم. يتصرف هكذا حتى عن والدي. يمضي وقته يتظاهر بأن ليس لدي والد ووالدي ليس لديها زوج.

كم يجب أن تقول له من معلومات؟

- أترى، منذ وقت طويل كانت والدتي مخطوبة له.

- يا للحظ الجيد. لقد كانت محظوظة بخلاصها. ماذا فعل، فسخ الخطوبة؟

- لا والدتي فسختها.

- هذا أفضل لها.

واستدارا عند الزاوية ووجدا الحفلة في أوجها. كانت الفتيات في ثياب السباحة «البيكيني» يتشمسن، وكان الأزواج يجلسون على المقاعد في حديقة الورود، والآخرين، ومعظمهم من الرجال، كانوا يلعبون كرة المضرب.

وكانت ملاعب التنس مشغولة باللاعبين. وبدت بركة السباحة عن بعد وكأنها مسبح شعبي.

الموظفون الأكبر سناً كانوا يسرون عبر الممرات وهم في ثيابهم الكاملة. وبدوا وكأنهم خارج مكانهم، بمزاجهم وتصرفهم معاً، بين الشبان ذوي الملابس الخفيفة.

وعندما شاهد درو جوليت، شاهد مالكولم سيلينا، وتقلصت عضلات معدة جوليت بنوع غريب من التوتر، وعمدت عضلات وجه مالكولم بابتسامة عريضة وصدر عته صغير إعجاب. وأمسك بيد جوليت ونتم «امسكيني جيداً يا حبيبتي. هل قلت إن اسمها سيلينا؟».

وابعدت جوليت عينيها عن عيني درو، بعد أن شاهدت حركة مالكولم، ونظرت إلى سيلينا. لقد كانت فعلاً فاتنة بثوب السباحة «البيكني» الزهر والابيض، وشعرها الطويل الاشقر مغطى بقبعة شمس مناسبة. ورات مالكولم فاتخذت وضعاً فيه دعوة.

واقترب درو، وجهه بارد بنفس القدر الذي كان فيه وجه أبيه دافئاً. وتساءلت جوليت في نفسها متى تستطيع التسلل خارجة من هنا. لقد قامت بواجبها، ورات الرجل الذي أرادها أن تأتي إلى هنا. ربما بعد نصف ساعة تستطيع التحجج بالأم في رأسها. وسيسر مالكولم للامر، فهذا سيترك له الميدان خالياً للتعرف أكثر بسيلينا، التي من المؤكد أن لا تصدّ تقرباته منها.

وقال لها درو «لطف منك ان تأتي آنسة بورن» وأخذت عيناه تجولان في ما تلبس من ثياب ضيقة. وكادت تقريباً ان تسمعه وهو يفكر «أهذه بضاعة ماييجور؟» واجابته على سؤاله الذي لم يطرحه

- نعم سيد ماييجور، إنها من بضائع ماييجور. ولكنني لم أسرقها. لقد دفعت ثمنها كاملاً. حتى أنني لم أحسب الخصم الخاص بالموظفين.

وضحك مالكولم، ولكن درو، مثل أبيه، تجاهل وجوده، وقال:
- انا لا اشك بك لحظة واحدة آنسة بورن. وأنا واثق أن الثياب لها أثر فعال أكثر على جسم مثل جسمك من أن تبقى معلقة في البوتيك.

ورفع مالكولم ذراعه إلى كتفيها وجذبها نحوه. وكأنه يقول «هذه فتاتي، ارفع يدك عنها». والتفتت عينا درو نحو مالكولم وقال «هل وجدت طاولة المشروب، إنها على حسابنا» وجذبها مالكولم نحو الطاولة «أنا بحاجة لشرب شيء ما،

وخاصة إذا كان مجاناً. تعالي يا حبيبتي».

وابتعد عنها درو، وشعرت جوليت بالخيبة دون سبب، وجذبت ذراعها من ذراع مالكولم وقالت له «اذهب انت، فانا لا اشعر بالعطش» وهز مالكولم كتفيه وتركها، وتجولت بين الورود، وهي تتذكر المرة الماضية عندما كانت تفعل هذا، ودرو الى جانبها. لقد كانت يومها في مقابلة عمل معه للحصول على وظيفة، وها قد دارت عجلة الزمان دورة كاملة، وبسبب غلطة لم ترتكبها، أوشك الوقت الذي ستقضيه معهم على النفاذ.

ومرت بالنافورة المنتصبة في منتصف الحوض المستدير، وتذكرت كيف أن الريح في المرة الماضية قد تسببت في رش الماء عليها. وكيف أن درو وقف يتفرج دون تقديم مساعدة، وهي تحاول تخفيف نفسها.

وكان هذا مصدر إزعاج لها، ولكنها أصبحت الآن تعرفه أكثر. درو ماييجور لا يساعد أحد ابداً، إلا إذا كان لمصلحته.

- هل انت تائهة في افكارك؟

وقفزت وقد ظهر إلى جانبها. وتابع كلامه:

- ولوحذك؟ أين روميو؟

- يتناول شراباً ربما.

- تبدين بعيدة جداً. بماذا كنت تفكرين آنسة بورن؟ وابستمت له وجعلها قربه منها جريئة: «كنت أفكر أفكاراً سيئة عنك» ونظر إلى مؤخرتها وكأنها تسعى الى المشاكل، الى الضرب: «يا الهي، أنت تسعين فعلاً للمشاكل! هيا، قولي ما كنت تفكرين به. ما هي هذه الافكار الرهيبة عني؟»
- لا اجروء على قولها لك. قد ترميني في الحوض.

واستدار خلفها وامسكها تحت ذراعها وجذبها نحوه وقال «انت تثيريني آنسة بورن، وهذا امر خطير. الثياب التي تلبسينها مثيرة بما فيه الكفاية دون التفوه بكلمات تثيرني اكثر» وقاومته، فتركها، ثم استدارت لتواجهه وقد احمر لونها «قد تكون صديقتك تنظر الينا سيد ماييجور».

- صديقتي ليست هنا آنسة بورن.

- ولماذا لا؟ لا تتنازل للاختلاط مع رعاك موظفي ماييجور وابنه؟

- وكيف حذرت؟

- إذا أنت تجري وراء أخرى تحمل مكانها، مؤقتاً على الأقل.

- هل تخمين فعلاً أن أرميك في الخوض؟
وهزت رأسها بعنف فتابع «إذا حافظي على ادبك. آنسة بورن، إذا قدرت
على ذلك».

- نعم سيد ماييجور، سيدي.

وادارها لتواجهه، ولكنه سيطر على نفسه فوراً وقال لها:

- استمعي إلي، يا جوليت الصغيرة. طلب مني والذي أن أكون لطيفاً
معك اليوم. ولأجل السماء ساعديني على ذلك بأن تردي على اللطف بمثله.
والا، أكره ما سأفكر بأن أفعله بك قبل انتهاء الحفلة.

- هناك طريقة وحيدة لتكون لطيفاً معي، ابتعد عن طريقي.

- اهذا ما تريد مني فعله؟

وكان قلبها يقفز، ونبضاتها تتصاعد، في أن يجذبها إلى قربه أكثر و...
قالت «أجل».

وسار مبتعداً عنها، حسناً، هي طلبت، أليس كذلك؟ وأخذت تسير على
غير هدى نحو المرجة الخضراء، تبحث عن مالكولم. لا حاجة بها لأن تدعي
الصراع الآن، فقد أصابها صدام فعلاً، وها هو يتركز في رأسها وكان أحد
هذين الأسدين الحجريين يجثم عليه.

ونظرت إلى المنزل، وشاهدت ملدريد ماييجور من إحدى النوافذ، ترتب
الزهور في إحدى المزهريات. وكانت منهمكة في عملها كأنها وحيدة في هذا
العالم. وفتشت عن سيلينا، وهي واثقة أنها لو وجدت مالكولم، وكانت
على حق. فقد كانت سيلينا مستلقية على العشب ومالكولم جاث على كوعيه
ييدي اعجابه بها من رأسها حتى قدميها. وفكرت جوليت، إذا كان هذا
اخلاصه لي إذا فهنشاً له بها. وذهبت إلى طاولة الشراب وصبت كوباً من
الليموناضة لها. رؤية باقي الأزواج يضحكون ويسرون بدأ بيد معاً، أجبرها
على الاعتراف كم كانت تشعر بالوحدة.

لقد أبعدت درو عنها وها هي سيلينا امتلكت مالكولم. وتمنت لو أنها لم
تحضر معها، وتمنت لو أنها لم تأتي إطلاقاً، لم يكن لوارن أن يستفقدتها على أي
حال.

وشعرت بدرو يراقبها من بعيد، فوضعت كوبها الفارغ من يدها وحشرت
نفسها بين مجموعة ضاحكة من الناس. لم تكن تعرفهم، ولكن كان يجب

عليها أن تفعل شيئاً لتخفي نفسها من نظراته المتهمة غير العظوفة.
وقال أحد الشبان الذي عرفت أنه روي هاوكسز من قسم العرض.
«حسناً.. حسناً. أهذه هي مدللة مدير الشركة. لوحدها.. يا عزيزتي؟ اين
هو صديقك؟» وعرفت بأنه لا يعني مالكولم، ودون شعور منها سعت عينها
وراء درو ولحق روي نظرها. «أجل. ها هو هناك أليس هو؟ يحافظ على مسافة
بينك وبينه، حتى لا يبدأ الموظفين بتخمين أشياء، وقول الإشاعات حولك
وحوله؟» وتطلع إلى أصدقائه، «هاي، أنتم جميعاً، لنري هذه الفتاة الجميلة
ماذا تفعل بالفتيات اللواتي يستخدمن... نفوذهن» وحرك يديه على شكل
جسد امرأة «ليحصلن على ما يردن من الرجل الذي في القمة».

وقبل أن تستطيع التفوه بكلمة احتجاج، رفعها بين يديه وركض بها نحو
بركة السباحة. وصرخت «لا، لا، لا أعرف السباحة!» ولكنه لم يصدقها.
وقال «واحد» وسحبها إلى الوراء «اثنان» ورمأها «ثلاثة» وصرخت مرة ثانية
قبل أن تلمس الماء «لا».

وغرقت إلى الأسفل، ويدها ورجلاها تتحرك، محاولة أن تلتقط شيئاً، أي
شيء قد يجعلها تطوف. ووصلت إلى سطح الماء وشهقت، ثم اندفعت ثانية
إلى الأسفل، وعندما عادت مرة أخرى إلى سطح الماء، سمعت الصيحات
والصرخات من كل اتجاه. وتخبط أطرافها بجنون ثانية، ولكن دون جدوى.
وعلمت أن الأمر انتهى. وشهقت مرة أخرى وغمر الماء رأسها وسمعت صوت
ارتطام جسم بالماء وصرخة فوقها ابقتها صاحبة للحظة. وامسكتها يدان من
تحت ذراعيها وجذبتهما إلى فوق وأدارتها على ظهرها، وشهقت قائلة «درو..
درو» ثم لفها الغلام.

لم تستعد وعيها إلى أن تحركت لتجد نفسها ممددة ووجهها إلى الأرض،
تجاهد لتأخذ نفساً بينما بدا لها أن شخصاً يضغط على اضلاعها، يضغط
ويرخي تكراراً. وأخذ الماء يخرج من حنجرتها وأنفها وبيطه أصبح تنفسها
طبيعياً. وسمعت شخصاً يقول «أنا آسف يا سيدي، لم أعرف أنها لا تعرف
السباحة».

- ولكنها قالت لك أيها المعتوه.

- ظننت أنها تخدعني.

- اذهبوا من هنا جميعاً، عودوا لثمتع أنفسكم. لقد انتهى كل شيء، انها

سائلة، لذا لأجل السماء اذهبوا من هنا.

وسمعت صوت مالكولم ثم صوت درو يقول «ولا أريدك أنت أيضاً هنا يا وانتلنغ. سأتعاطى أنا معها، لا أريد مساعدة».

واحاطت بها ذراعان لتحملها واسترخت على جسد رجل قوي، وهي تشعر بصدره على خديها. «لقد أنقذتك الآن، فتمسكي بي يا جوليت» وفعلت ما امرها به بما تبقى فيها من قوة. لا يمكن أن يكون هذا درو، لأن صوته كان يحمل كل الحنان، ودرو لا يكلمها هكذا ابداً.

وحملها إلى غرفة ووضعها بلطف على اريكة. وفتحت عينها وشاهدت نظرتة، كان درو يحديق بها بمزيج غريب من الحنان والقلق، ولم يكن لنظرتة معنى. كان يرتدي ثوب السباحة فقط وكشفه مبللتان بالماء.

وحال أن شاهد عينها تفتحان تغير الانطباع على وجهه الى إدراك للحاجة الى العمل. وسألها «ماذا هناك تحت هذه الملابس؟» ولم ينتظر ردها، وانحنى ليفك رباط الحصر المشدود على بنطلونها. عندما ادركت ماذا يفعل بدأت تقاومه وصرخت «لا، لا، لا» وامسكت يده محاولة إبعاده عنها.

يا إلهي ايها الفتاة، ماذا تظنين أنني افعل، اغتصبك؟ هيا ارفعي جسمك يجب ان تخلعي هذا الثياب المبللة» وجذب البنطلون ورأى ملابس سباحة «بيكيني» فقال لها «لماذا بحق السماء، لم تخلعي ملابسك كما فعلت الأخريات؟ ها انت ترتدين ثوب سباحة».

لأنني لا أعرف السباحة...

أعرف هذا.

ما الفائدة إذا؟ ساكون أعرض نفسي فقط.

وماذا تظنين الأخريات يفعلن، إذا لم يكن يعرضن أجسادهن؟ وثقي أنك كنت ستغليين عليهن جميعاً لو حاولت. هيا، اخلمي هذه البلوزة المبتلة.

وجلس لتساعده بزرع ثيابها عنها. ثم اختفى في غرفة أخرى وعاد يحمل منشفة كبيرة، ورمائها اليها قائلاً «جففي نفسك بهذه» فاخفضت رأسها وقالت «إن قطعة البيكيني العليا مبللة» فقال «سأعطيك قميصاً من عندي تلبسينه» وسمعت صوت جارور يفتح ويغلق وقميصاً يطير في الهواء عبر الباب نحوها وهو يقول لها «البي هذا، بينما اجفف نفسي وارتي ثيابي».

عندما عاد كان يرتدي قميصاً زهرياً وبنطلوناً بنياً، وجلس يراقبها وهي

تحفف شعرها. وكان القميص الذي أعطاها إياه لا يكاد يغطي الكثير، وأخذ يتسهم لمحاولتها شدة إلى الأسفل. وسألته «أين نحن؟».

في شفتي الخاصة. إنه جناح خاص في المنزل منعزل الى شقة خاصة لاستخدامي الخاص، وأنا لا اجيء بالموظفين الى هنا عادة، ولكن انت استثناء.

واخذت تحفف جسدها جيداً تحت القميص، وبدأت ترتحف كردة فعل لما حصل، ولحبة الامل. تذكره إياها بأنها مجرد موظفة لديه هو الذي بدأ يرففها. وقالت له «لا أعلم لماذا أزعجت نفسك بإنقاذي».

أقدر لك عرفانك بالجميل لأنني أنقذتك.

أنا أسفة، ولكن لكان الأمر أسهل على الجميع لو أنني غرقت.

وامسك بكتفيها وادارها نحوه «عما تتكلمين بحق الجحيم؟ أتركك تغرقين؟ كيف أستطيع ذلك؟» وحاولت أن تتخلص من قبضته وقالت «على الأقل كان هذا سيخرجني من طريقك».

ومال نحوها، واستخدم قوته وجذبها الى الامام لتلتصق به.

كيف تعلمين أنني أريد إخراجك عن طريقي؟

وأصبح صوته ناعماً، وعرفت ما هي نواياه. وبدأت تقاوم، يجب أن لا تسمح له بمعانقتها. لقد فعل هذا مرة، ليجعل فتاته تغار، ولم تنسى ابداً تأثير هذا عليها. ولو فعلها مرة أخرى، وفي هذه الظروف... وصرخت «لا... لا تستطيع معانفتي، لا تستطيع معانقة سارقة! فهذا ما تدعوني به اليس كذلك؟ بالنسبة لك أنا سارقة» كانت تتلوى بين يديه محاولة الخلاص وهي تتابع كلامها «أنا اسرق راديوات الترانزستور، أنا لست أهلاً للثقة، كان يجب أن تتركني أغرق!».

وتمكن من ضمها تماماً وقال «ها قد عدت لعادتك. تحاولين تدمير نفسك، ان تمزقي نفسك. حسناً يا فتاتي، المدمرة سيكون اسمك الثاني، يبدو ان الدمار عادة في عائلتك، ولكنني اقسم انك لن تدمريني كما دمرت امك ابي».

واجبرتها ذراعه على الجمود وتقبل عناقه. وعندما بدأت تستسلم لأنها لم يعد لديها لا القوة ولا الإرادة على المقاومة، رماها على الارضية، وابتعد سائراً في الغرفة. وكانت الحياة قد تلاشت منها واصبحت خاضعة تماماً. وتمتعت وعيناها مغلقتان وشفتاها تؤلمها من الجفاف «كان يجب ان تتركني أغرق، على

الأقل كان هذا سيخلصني من تعاسي» ورفع يده الى رأسه «فلتحفظني السماء من مزاجية الفنانين! أية تعاسة تقصدين؟» ووقف أمامها ورجلاه متباعدتان، ويديه في جيوبه «هيا قولي، أية تعاسة؟ أريد أن أعرف؟».

كيف تقول له؟ تعاستها في حب رجل تعرف أنه لن يحبها أبداً؟ ولما لم بتلق أي جواب سألها «أتعنين خسارتك للوظيفة؟» وسار مبتعداً ثم عاد «جوليت، أريد أن أقول لك...».

«كم أنت أسف؟ أوه، لا تعتذر، ستكون كمن يضع الملح على الجرح. وأمسك بيدها وجذبها «هل تركيني أنكلم وأنت تصغين، كمجرد تغيير؟» وترك يدها وسقطت الى الخلف وهي تدعك راسها. واستمر في تحواله في الغرفة «أريد أن أقول لك، إننا في الليلة الماضية ألقينا القبض على السارق. كنت أعلم طوال الوقت أنك لست الفاعلة، ولكن ضابط الامن لم يكن من السهولة إقناعه. وأصر على إثبات إيجابي على برائتك».

وجلس بقربها وتابع «قد لا تعلمين أن كاميرات التلفزيون تبقى عاملة حتى عندما يكون المتجر مقفلاً، وتبقى تعمل إلى منتصف الليل، عندما تنظف، الاضواء ألياً» وعاد الى السير ثانية «لذا، كل ليلة، بعد افضال المتجر، يبقى السيد كوننغهام ومساعدته وأنا في المتجر، نراقب شاشات المراقبة التلفزيونية، ونتابع كل حركة لعمال التنظيف والحرس. ولأن السيد روبنسون هو من قال إنه «وجدك» مخبئة كما قال، شككت به أكثر من الجميع. واللييلة الماضية كنا نراقب كل طابق بفرده، وكنا قد أبعدنا سيارتنا عن المبنى، وظن هو أن الجميع قد ذهب إلى بيته. وقبضنا عليه بالجرم المشهود. وعندما واجهته بسرقة الراديو، اعترف».

وجلس الى جانبها ثانية وابتسم والراحة تغمر وجهه، وقال بكياسة:

«حسناً، هل ترغين في أن تلقي ذراعك حول عنقي وتحضيني الآن؟ فضحكت وقالت «وهكذا أحفظ بوظيفتي؟» وهز رأسه بالإيجاب.

«لماذا في اعتقادك انني تركتك مستمرة بعملك طوال تلك المدة؟ لو أنني شككت بك فعلاً، لرميتك إلى الخارج منذ مدة طويلة».

«يبدو من غير المناسب أن أقول شكراً».

«لا أتوقع منك شكري، فأنا في الحقيقة من يجب أن يعتذر، للإزعاج

والقلق الذي مررت به. هل اخبرت والدك؟ لا؟ حدأً الله».

وعاد الى قلقه «أين روميو؟» وأجابته «يجد لنفسه جوليت أخرى...» «وهل تمنعين؟» «لا فرق لو مانعت، فهو يطارد سيلينا، التي لا تبدو ممانعة».

«أتتركينها تسرق منك صديقك دون قتال؟ هذا بالتأكيد على غير عادتك؟».

«أقاتل فقط لأجل ما أرغب به».

«وهل تقاطليني يا جوليت؟ دائماً؟»

ورفعت عينها لتتلاقى عينيه لبضع لحظات، متسائلة عما يلمح اليه. وعبست وحولت نظرها بعيداً وقالت «لا، ليس دائماً. مثلاً لا تستطيع البدء بقتال، عندما تكون يداك مغلولتان خلف ظهرك، أتقدر؟»

«ماذا تقصدين بهذا القول بالضبط؟»

«ماذا تعني؟ أن تجعل رجلاً يحبها، ان تقا تل من أجل رجل له صديقة مثل كاميل، رجل، أكثر من هذا، أقسم على أنه إذا تزوج، «وإذا» هنا هي الكلمة الأهم، فيجب أن تكون المرأة التي يختارها كاملة، مصنوعة على طرازه، كما قال، في كل الأوجه؟ ووقفت ومشت في الغرفة نحو «مزهريّة» موضوعة على طاولة مستديرة وقالت «هذه ورود جميلة» وانحنى لتتنشق رائحتها. فقال لها «لا تغيري الموضوع» فقالت «عطرها رائع» وانتقى واحدة وأعطاهما لها. كانت حمراء داكنة. وأخذتها، ثم وضعتها بين أصابعها تتلاعب بها، وتابع كلامه «والآن هل تخبريني ماذا تعنين؟» واستمرت بالتلاعب بالوردة بين أصابعها، «اللعة، لقد جرحت اصبعي» ورفعت اصبعها الى شفيتها لتوقف الدم. وجذبها نحو غرفة النوم، ووجد ضماداً ووضعها على الجرح. وشكرته وهي ترتجف، ونظرت الى السرير، وإلى الأنث الفاسخ، والسجاد السميك. وشعرت ببرد حقيقي. وعادت الى غرفة الجلوس تبحث عن ملابسها. وتبعها قائلاً «لا تزال ثيابك مبللة».

ودق جرس الهاتف. وبدا انه اتصال داخلي من مدبرة المنزل، ونظر الى جوليت وقال «هناك شاب يسأل عنك، اسمه مالكولم واتلنغ، اهتممين بامرّه؟» واجابت بتصميم «لا» وقال عبر السماعة «قولي له بكل تهذيب ان يذهب. فالآنسة بورن لا تريد رؤيته».

وأخذ ينظر إليها من فوق الى تحت وضحك «تبدلين حزينه قليلاً، ولكن فاتنة في نفس الوقت» وانخفضت نظرتة «تبدو فتنتك آتية من ساقبك. تعالي، سأخذك إلى المنزل. إلا إذا راغبت في البقاء هنا؟ فالشمس ستجفف ثوب سباحتك». «لا شكراً سأعود إلى المنزل» والتقطت ثيابها المبللة، ونظرت إلى قميصه «وهذا ماذا سأفعل به؟» وأشار بيده «أعيديه في أي وقت. تعالي من هنا عبر المنزل، ستجنب هكذا الموجودين». وكانت لا تزال تحمل الوردة، وتبعته. والتفيا بوارن في الردهة. واتسعت عيناه وقال «ماذا جرى لك؟».

- لقد... لقد وقعت في البركة، وأنقذتها، وكانت تحفف نفسها. وأظهر وارن قلقه في الحال «تعالي يا عزيزتي تناولي شراباً»
- أظن أنها لا يجب ان تبقى، يا أبي، شكراً لك. سأوصلها إلى البيت. وتحسس شعرها وقال «لا يزال رطباً قليلاً».
- حسناً جوليت، هل تمتعت بالحفلة، أي الجزء الذي سبق وقوعك في الماء؟

- أجل... شكراً.
- ومنت لو تقول إنها استمتعت أيضاً بالجزء الثاني من الحفلة أكثر. ونظر وارن الى ابنه وقال:
- هل اخبرتها عن روبنسون؟ وأن وظيفتها ستبقى مؤمنة؟ وهل كانت مسرورة؟

- أجل، كانت مسرورة جداً في الواقع حتى أنني دعوتها لتحيط رقبتي بذراعيها وتعانقني... وبدأ على وارن الترقب «ولكنها للأسف رفضت دعوتي» وبدأ على وارن الآن خيبة الأمل.

- هل كنت لطيفاً معها يا بني؟
- أجل... كان لطيفاً جداً سيد مايجور، كان الطف مما كنت أنا معه. وضربها درو مداعباً «كان عليك أن ترى كم اساءت معاملتي!».
وابتسم احدهما للآخر، وهز وارن رأسها «تماماً مثل والدتها ضربة موفقة، بميتة وفي الهدف». ووضع درو ذراعه على كتفها.
- تعالي يا فتاة... يوماً ما ساصيبها بضربة بميتة في الهدف، وعندها ستعرف كيف تبدوا!

وأوصلها إلى منزلها، وفي الخارج شكرته لإنقاذ حياتها «ولأنك كنت لطيفاً معي».

- يا إلهي، هل العلاقات بيننا سيئة عادة لشكريني على لطفي معك؟ ووضعت وردته على فمها «لقد توافقنا مرة اننا متضادان. أحاسيسنا، طباعنا، طرقنا في الحياة مختلفة جداً ولا أظن أبداً أن بالإمكان التوفيق بينهما».

وأخذ يدها وبدأ صوته ناعماً «عزيزتي جوليت، أنت تتكلمين، وكأنني أطلب منك الزواج. لم أفعل هذا... بعد. هل هذا ما تريدن مني أن أفعله. حتى تخدليني وتحطمي قلبي كما فعلت أمك بأبي؟».

وحذقت به. لم هذا التغير في مزاجه؟ ما هو الشيء الذي قالته فأخرجت السخريه ثانية من نفسه في وقت بدا كل شيء على ما يرام بينهما، ولو مؤقتاً؟ وارتحفت شفتاه، وسحبت يدها من يده، وخرجت وصفت الباب وراءها. وتحركت السيارة ببطء، وأسرعت راكضة إلى المنزل.

اتصل بها مالكولم في المساء وسألها «ماذا كنت تقصدين بقولك إنك لا تريدن رؤيتي؟ لقد كنت رفيقك إلى الحفلة، أليس كذلك؟».

- هل كنت حقيقة؟ سيليكا تملك شيئاً أليس كذلك؟ هل تستحق المطاردة؟
- لا تكوني بلهاء يا جوليت. هل تظنين فعلاً أنني جاد بملاحقتها؟ كنت أنسل فقط. على كل لقد تركتيني لوحدي.

- لم تكن هذه غلطتي، لو كنت معي لما تجرأ روي هاوكنز أن يفعل ما فعل. ولولا فضل درو...

- درو... درو... أهذا كل ما تتحدثين عنه. ماذا كان يفعل معك كل هذه المدة في الداخل؟ أكان يغالذك؟

واحمر وجهها وكانت سعيدة أن مالكولم لا يراها.
- الآن أنت هو الأبله. لقد أنقذني من الغرق أتذكر؟ لقد كنت في حالة من الصدمة.

ولم يقتنع مالكولم بالكامل «لا استبعد عنه شيئاً. لا تنسى أنه سيطردك من وظيفتك لأجل شيء لم تفعله».

- لن يفعل. لقد القوا القبض على السارق. وأعيد إلي اعتباري.
- إذا أنت لست في طريقك إلى الطرد؟

- لا.. تبدو عليك خيبة الأمل! ربما كنت تأمل أن تتخلص منى لتلاحق سيلينا كما تشاء!

- إذا كنت ستكلمين بهذه الطريقة سأقفل الهاتف.

- سأوفر عليك المشقة، سأقفل الهاتف قبلك.

وأقفلت الهاتف، ولم يعاود الاتصال.

في الصباح التالي، أول شيء فكرت به أن تعيد قميص درو إليه، وصعدت إلى الطابق السادس وسألت السكرتيرة إذا كان السيد مايجور يستطيع مقابلتها فقالت «لا...» عنده السيد نولان، وكيل مشتريات قسم الأدوات الكهربائية «آه... طبعاً، إعلان كارلوس! كيف نسيت هذا! واتصلت السكرتيرة به «الآنسة بورن هنا هل أدها تنتظر... أو...»

- لا، دعيها تدخل. كنت سأرسل بطلبها.

كان السيد نولان رجلاً طويلاً ونحيفاً، وانحنى لها بالتحية وابتسم، ولا يزال يجهل الدور الذي لعبته بقضية ماكنات الغسيل. ولكن عندما بدأ درو يسألها بدأت ابتسامة السيد نولان بالاختفاء.

- هل كنت تعرفين عن هذا الآنسة بورن؟

وأشار إلى الجريدة المفتوحة الصفحات أمامه، وكان صوته حاداً، وكأنه شفرة سكين، وأظهرت النظرة في عينيه أنه ينوي تقطيعها، قطعة قطعة.

- أنا... حسناً عرفت أن شيئاً ما سيظهر.

- إذا أنت وراء هذا، أنت وصديقك العزيز؟ هل شاهدته؟ تعالي، القي نظرة.

وذهبت لتقف إلى جانبه. كان إعلان كارلوس قد احتل صفحة كاملة، في جريدة محلية، يقول بالخط العريض، إنهم حصلوا على صفقة من ماكنات الغسيل، وكتبت كلمة «من الدرجة الثانية» بأحرف صغيرة، وأسعارها تتحدى كل الخصوم والمنافسين. «مندوب مبيعاتنا عقد صفقة، تخير العقول، وأنت، أيها الزبون المخلص سوف تحني ثمرة المهارة في اقتناع بائع الجملة بطرح هذه الماكينات العظيمة بأسعار لا تصدق» «منافسونا، يظنون أنهم يقدمون إليكم صفقة. لا تستمعوا لهم، فنحن نبيعكم الماكينات بدون سعر تقريباً».

وأغلق الصحيفة ونظر إليها.

- إذا، على الرغم من تحذيراتي منذ أصبحت موظفة لدينا، لقد سرّبت

الأسرار لذلك الصديق العديم الأخلاق...

- لقد كان ذلك بالصدفة المحضة. لقد عرض والدك إحدى هذه الماكينات

على والدتي بسعر زهيد، وعندما اتى مالكولم لزيارتنا أخبرته بالأمر. وبطريقة

ما علم باسم بائع الجملة من موظفي قسم القطع الكهربائية عندنا.

- هل تدعين ذلك صدفة آنسة بورن؟ أنا ادعوها عدم إخلاص بالكامل،

إنه إفشاء معلومات مقصود، بنية الإضرار بمصالح مايجور.

والتفت إلى السيد نولان «هل كنت تعرف شيئاً عن هذا؟»

- لا شيء يا سيدي... لدي واحد أو اثنين من المساعدين الصغار في

قسمي من السذاجة بحيث يصدقون أي قصة تقال لهم. وربما هذا هو ما

حدث. وسأحقق بالأمر.

والتفت درو إلى جوليت «أظن أنك تذكرين عقوبة إفشاء الأسرار

لنافسينا؟ لقد حذرتك».

- أجل سيد مايجور. الصرف الفوري. سيد مايجور.

إذاً ها قد عادا للخلاف. ويجب أن تخرج من هنا، واخذت طريقها نحو

الباب قائلة «سأذهب الآن سيد مايجور، لا أتحمّل أن ابقي مكاني منتظرة

الغاس لتسقط على رأسي».

وصرخ بها «آنسة بورن!». فوقفت مكانها، وقال يهدوء أكثر «سأناول

الأمر بنفسي سيد نولان، شكراً للفت انتباهي».

وقال نولان «أجل سيدي» ورفع يده بالتحية وغادر الغرفة.

- اجلسي آنسة بورن، أخبريني لماذا فعلت هذا؟

- إذاً ستمنحني فرصة لثبته نفسي؟ لا أعلم لماذا. إنها فرصة سانحة لك

للتخلص منى، سيد مايجور. لم لا تنتهزها؟

- ها قد عدت ثانية آنسة بورن، مصممة على تدمير نفسك. بالأمس

قلت يجب أن اتخلّ عنك، واليوم أن أطردك من وظيفتك، وغداً ستقترحين

أن أتزوجك، وأمنحك الجحيم إلى آخر عمرك، هيا، اخبرني المعلومات:

لماذا فعلت هذا؟

- لأنني في ذلك الوقت، لم أكن أهتم بتأتا «بمايجور وابنه». لقد كنت تحت

الإنذار. وكنت غاضبة جداً منك لصرفك لي من الخدمة لجرّمة لم

أرتكبها...

- لا لزوم لأن تكلمي. كنت تتقمين. وهذا رد فعل طبيعي، متوقع من أي إنسان يعاقب دون وجه حق. سأسامحك هذه المرة، ولكن يا جوليت يجب أن لا يحدث هذا مرة ثانية. أفهمت؟

وهزت رأسها وفتحت الباب. في الخارج كانت تقف كاميل واينغارد، ويدها مرفوعة لتقرع الباب. وانزوت جوليت لتمكنها من المرور، ووقف درو ولم تبدو عليه السعادة لهذه الزيارة.

- حبيبي... لماذا العبوس؟ لم أشاهدك لثلاثة أيام كاملة. ألم تشتق إلي؟ ونظرت إلى جوليت وكأنها متعجبة من بقائها هناك. وسألها درو بحدة «اليس عندك عمل تقومين به آنسة بورن؟» فردت عليه بلهجة وقحة:

- الكثير، سيد مايجور... سيدي.

وسمعت صوت كاميل اللفظ عبر الباب وهي تقول:

- لماذا لا توقف هذه الفتاة عند حدها؟

ونزلت السلالم لخمس طوابق دون توقف، ووقع قدميها يدق الأرض بقوة بفعل الغيرة، كانت تشعر بأن عليها التنفيس عن غضبها بطريقة ما. وحيتها سيلينا بوجه بريء: «هل تمتعت بالحفلة؟ أظن أن مالكولم رجل يجيب الآمال، لم يرغب في أن يتركني، كان علي إقناعه بالذهاب لرؤيتك بعد أن رموك في بركة السباحة».

- أوه هل فعلت هذا؟ شكراً لك.

وابتسمت سيلينا، وتابعت عملها بترتيب البضائع. ودخل ديرموت ادموند مثل البيع عند ازياء فريبسكو. وخفق قلب جوليت.

- لقد خاطرت بفرصة أن اجدك غير مشغولة. لدي بضاعة جديدة، وأحب أن أطلعك عليها.

- حسناً هاتنا إلى مكنتي.

ونشر الثياب على الكرسي والطاولة، وفي كل مكان آخر. واتبعت جوليت نفس الطريقة القديمة بوضع الثياب في ثلاثة تصنيفات «المؤكد» و«الممكن» و«المرفوضة». ثم أخذت تجادل حول الأسعار، ووصلت إلى سعر محدد، ورفضت أن تنزحزح عنه. وقال ديرموت «لقد أصبحت قاسية في التعامل. لا تكوني كباقي زميلاتك، يا حلوتي. أحبهن لطيفات، مثلك الآن».

- «آنسة بورن؟»... والتفتت جوليت ها هو هنا مرة أخرى، وكأنه يتجسس عليها، يتسلل إلى بابها ويستمع لأي حديث. كان واضحاً من النظرة في عينيه، أنه سمع ما قاله ديرموت ادموند. ووقف ديرموت وهمس في أذنها «هل أنت مشغولة الليلة؟ أنت مديونة لي بموعد. لقد خذلتني المرة الماضية، وبقيت جائعاً طوال الليل». ونظرت إلى درو وهي تشعر بعدم الراحة، وقد علمت أنه سمع، وجاءتها لهجته محذرة «آنسة بورن!» فقالت لممثل البيع «أنا آسفة، لدي موعد... مع صديقي». وهز ديرموت كتفيه «ربما يكون خطي أفضل في المرة القادمة».

وأشار درو إلى الملابس المنتشرة في الغرفة وقال:

- آنسة بورن، لو تفضلين وتعيدي ربط هذه البضاعة. هناك زبونة تنتظرك في البوتيك. الأنسة واينغارد تنوي أن تكون زبونة دائمة «لفتاة مايجور»، وأريدك أن تعطيها اهتمامك الشخصي.

وحصلت كاميل على اهتمام جوليت الشخصي. وذهبت إلى أبعد حد في العناية بالزبونة، وانتظرت بصبر إلى أن قاست كل قطعة اختارتها ثم رفضتها، واقتربت عليها غيرها قد تكون مناسبة أكثر، وقلبت البوتيك رأساً على عقب في محاولة لإيجاد ما ترغب به زبونها الصعبة جداً. وشعرت جوليت بقدرتها على الاحتمال نموت ببطة، ميتة مؤلمة. وقالت لنفسها، لو أن هذه المرأة استمرت هكذا لوقت أطول، سأصبح فظة معها. ولن أقدر على منع نفسي.

وأنت اللحظة الحاسمة، عندما جريت كاميل بدلة بينطلون من الصنف الممتاز والغالي الثمن، ونظرت إلى نفسها في المرآة، وكأنها تنظر إلى كيس ساعي البريد، وخلعته ورمته به إلى الأرض بازدراء. ولفظ صبر جوليت آخر أنفاسه. وأخذت تمسك كل قطعة مرفوضة بدورها وهي تقول:

- إذا كنت لا تريدين هذه، ولا تريدين تلك، وهذه لا تعجبك، وتلك تكرهينها. فما هو إذاً الجحيم الذي تريدينه؟ وفتحت كاميل فمها ونسيت أن تقفله. واستمرت جوليت تعصف:

- أنا لا أظن أنك فعلاً تعرفين ماذا تريدين. ولا أظن أنك كنت تنوين أن تشتري أي شيء مطلقاً منذ اللحظة التي وضعت رجلك هنا. ولا أظن أنني

أريدك أن تدخل هذا البوتيك ثانية. خذي مالك وأزياءك واذهي إلى مكان آخر.

وشهقت سيلينا، وهي تراقب ما يحدث. وافقلت كاميل فمها فحدثت أسنانها صوتاً، وأمسكت حقيبة يدها وأسرعت بالخروج.

وجلست جوليت في مقعد الزبائن وتفحصت الفوضى التي أحدثتها الأبواب المرفوضة. وكذلك تفحصت بسرعة وضعها الخاص. ونظرت إلى ساعتها. وقالت بصوت مرتفع «ثلاث دقائق لتصل إلى فوق، وثلاث دقائق أخرى لتقول له ما حدث، وخمس دقائق لتقول له رأيها بي، ودقيقتان ليستعيد وعيه ويطلبني. وهذا يعطيني ثلاث عشرة دقيقة لأجد وظيفة أخرى... ونظرت إلى سيلينا «هذا ليس وقتاً كافياً أليس كذلك».

وردت سيلينا وقد بدا عليها الخوف فعلاً «وهل تظنين أنه سيطرده؟» فابتسمت جوليت «ما من شك في ذلك... ولكنها كانت تستحق هذا! كانت تسعى إلى هذا منذ البداية. وإذا كان لي أن أعدم، فقد كان هذا تمهيداً للتنفيذ!».

وفي لحظتها دق جرس الهاتف. وطلبت سكرتيرة درو مايجور إذا كانت الأنسة بورن تتلطف وتحضر إلى مكتب مدير الشركة. وصافحت جوليت سيلينا بوقار، التي ضحكت لتفسر التأثير الدراماتيكي للمصافحة. وقالت لها جوليت واعدة «سأذكرك في وصيتي». ثم أطاعت الدعوة للمثول أمام مدير الشركة.

كانت كاميل هناك، طبعاً، وعيناها متسعان من الغضب، ووجتهاها ترتجفان من التوتر. وبدأ درو كلامه فوراً:

«لقد فهمت، أنك كنت فظة بشكل لا يصدق مع الأنسة واينغارد. وفهمت أيضاً أنك قلت أشياء لا تغتبر لها، ووجهت لها بعض الاتهامات والغمزات، وقلت لها إن لا تجعل باب البوتيك يظلم بوجودها مرة ثانية.

ونظرت جوليت إلى درو. هل هو جاد، أم هي استطاعت أن تستشف لمسة كامنة من السرور في صوته؟ تعبيراته لم تكشف لها شيئاً. فقالت:

«أنا آسفة سيد مايجور، ولكن هناك أوقات يدفع بها الإنسان إلى أبعد من السيطرة على نفسه!

«انت، آنسة بورن تقولين هذا لي!

«أنا بشر، سيد مايجور. إذا كنت قد أعطيت زبونة ما أعطيته من عناية فائقة للأنسة واينغارد، وأنزلت لها كل شيء عن الواجهات تقريباً لأرضي متطلباتها، لترفض الجميع، هذه «غير ذات فائدة» وهذه «زبالة»، فماذا تتوقع مني أن أفعل؟ أركع عند رجلها؟ أقبل الأرض التي تمشي عليها؟ وأقول لها إنني دوماً في خدمتها؟

«آنسة بورن. هل لي أن أذكرك، أنه في كل الظروف، سيكون من الأفضل لك أن تكوني أكثر، لتقل، ندماً وإطاعة؟

«استمحيك عذراً سيد مايجور...»

كانت تقصد أن تبدو كلماتها مغلصة، ولكنها خرجت منها وكأنها ساخرة. وارتفع حاجباه وتابعت كلامها «سوف أسمى إلى إظهار الخضوع اللازم الذي يبدو أن الزبائن يطلبونه، والزبون دائماً على حق. ويجب أن اتعلم أن انقاد لنزواتهم، وأعترف بأن مركزي ليس أكثر من مستوى التراب. يجب أن اتعلم كيف أعوز ذاتي، وإن أتذلل وإن أكون عبدة...».

«ويجب أن تتعلمي متى تصمتين يا آنسة بورن.

ولاحظت جوليت الغضب الزائد في صوته. لقد تمادت الآن كثيراً... فاعتذرت له ثم لصديقتها «أنا آسفة آنسة واينغارد لأنني كنت فظة معك. ليس من حقي أن أتكلم معك بتلك الطريقة. سأكون سعيدة لرؤيتك في البوتيك ساعة تشائين».

هل قهرت نفسها بما فيه الكفاية؟ من الواضح أنها فعلت. فقد أحتت كاميل واينغارد رأسها بذوق، وقالت لدرو بأنها ستذهب - رافقي الأنسة واينغارد إلى المصعد، ثم أرجعي إلى هنا.

وفتحت الباب لها ورافقتها إلى المصعد وضغطت الزر وهي تتمنى أن يصل بسرعة وقالت لها كاميل وعيناها تلمعان «يا إلهي. درو يكرهك حقيقة، أليس كذلك؟»

«هذا الشعور يا آنسة واينغارد هو شعور متبادل.

«أتعلمين، اعتقدت ذلك النهار، عندما كنت في منزله وعانقك مودعاً، أنه يضع عينه عليك كخليفة لي... ولكن...»

ووصل المصعد وفتح بابه، ودخلت كاميل، واكملت لها جوليت كلامها. «كم كنا مخطئين.

وأقبل الباب، واختفت كاميل. وسارت جوليت متمهلة وهي عائدة إلى مكتب درو. وسألته «نعم سيد مايجور؟».

- هناك شيء آخر يا آنسة بورن. اظن أنني قلت لك ان لا تتعاقدي مع مثلي البيع؟

- لقد قلت هذا يا سيد مايجور. ولكنني لا أستطيع أن امنعهم من ان يقدموا لي إطراء أو محاولة إقامة صداقة معي. هل أستطيع؟

- تستطيعين على الأقل ايقافهم عند حدهم.

وكانت على وشك ان ترد، ولكنها أثرت السكوت وقالت «نعم سيد مايجور».

- لا تركي هذا يحدث ثانية، آنسة بورن.

- لا يا سيد مايجور.

واستدار حول الطاولة وواجهها «ولا تكوني وقحة بهذا الشكل اللعين!».

- لم أقصد أن أكون سيد مايجور. حتى عندما أكون مهذبة تقول إنني فظة.

مهما أفعل لا يبدو أنني ارضيك.

وعلى الرغم منها امتلأت عينها بالدموع.

ونظر إليها بغرابة، ودفع بدهاء في جيوبه «اظن من الافضل أن تذهبي يا جوليت» وهمست «نعم سيد مايجور» وذهبت.

٨ - أين المفر؟

امضت جوليت ذلك المساء في تسجيل افكارها حول العرض في الواجهة الامامية، وقررت رأيها حول البضائع التي ستقدمها، التي تشمل الازياء البطيئة البيع، ثم اختارت الالوان الأكثر لفتاً للنظر.

في الصباح التالي تركت سيلينا لوحدها في المحل، بينما مضت هي الى موظفي قسم العرض اللذين كلفا لمساعدتها، داخل واجهة المحل الامامية.

ولزمها بضع دقائق لتعتاد على المارة المحققين بها، ثم استحوذ عليها العمل وهي توجه للموظفين، شاب وفتاة، تعليماتها.

وقالت جوليت وهي تقف بعيداً معجبة بما تفذوه «حسناً! اظن ان كل شيء مكتمل، ما عدا بالوعة المطبخ!».

وضحك الموظفان وهنأها على فكرتها وقال لها الشاب «لدينا واجهتين اخريين لنحضرهما بعد هذه، ثم لدينا تعليمات بأن نعلق في الواجهات بعض الشعارات الجديدة.

«تنزيلات مايجور» و«مالك له قيمة أكثر عند مايجور» وما شابه. لجذب زبائن أكثر. هناك مؤسسة للدعاية تعمل في هذا المشروع وتوصلوا الى شيء اسمه «التقرب من الناس».

وارادت جوليت ان تقول لها انها العقل المدبر وراء هذا ولكن التواضع منعها، او ربما شعور بأنها لن يصدقهاها. ولكن ذلك لم يمنعها من السرور للتفكير بأن درو قد أخذ بنصيحتها ووضع اقتراحاتها موضع التنفيذ.

وسمعت دقاً خفيفاً على الواجهة واستدارت لتجد مالكولم في الخارج ينظر اليها وانفه مضغوط على الزجاج، واخذ يحرك وجهه ليشكل اشكالاً مختلفة، محاولاً جعلها تستجيب، ولكنها حافظت على تعبير فردي، ثم استسلم، وبعث لها قبلتين بكلتا يديه. وسألته الفتاة من قسم العرض «هل هو صديقك؟».

- صديقي السابق. لقد وضع عينه على أخرى.

- اذا كنت تريدني، قاتلي من أجله.

- لا أريده بشكل خاص.

العرض في الواجهة، زاد نسبة المبيعات. طوال اليوم تدافعت الفتيات واصدقاءهن، يتفرجون، ويشترون ويغادرون حاملين ما اشتروه وقالت سيلينا في نهاية ما بعد الظهر «لقد تعبت» وغرقت في الكرسي.

وتطلعت إليها جوليت بقلق «بحق السماء لا تتركيني وتمرضي. اذهبي الليلة باكراً». ولكن في اليوم التالي غابت سيلينا عن العمل. واتصلت والدتها قائلة «انها متعبة، سأتركها في الفراش اليوم».

واتصلت بمدير الموظفين طالبة مساعدة مؤقتة، ولكن لم يكن هناك أحد يستطيعون الاستغناء عنه. وكان عليها أن تواجه الأمر بمفردها. واستمر العرض في الواجهة يجذب الناس، ولم يكن أمامها وقت للراحة، واضطرت إلى تناول غذاءها بين وقت وآخر. وكان الزبائن يقاطعون طعامها وتضطر إلى تركه، وبردت قهوتها. ولم تقدر على ترك البوتيك لحظة للراحة فاستمرت بالعمل إلى وقت الإقفال.

عندها غرقت في الكرسي، كما فعلت سيلينا في اليوم السابق. وجهها محمر ورأسها يؤلمها وجسمها يتخر من الجوع. وفكرت بسندويساتها. ولكن فكرها ذهب إلى أبعد من الطعام، فلا يزال أمامها، إفراغ الصندوق، وعد المال، وتسليمه إلى الصندوق العام. بعد مغادرة الجميع بوقت طويل كانت لا تزال جالسة تعمل على حساباتها، ثم كان عليها ترتيب البوتيك وتنظيفه، وأن تعيد الالبسة إلى مكانها، وهذا عمل كانت مكلفة به سيلينا بعد أن تغادر كل زبونة.

كانت ترتدي معطفها عندما دخل درو، واتسعت عيناها وكيف عرفت أنني ما زلت هنا؟». وأجابها «من المراقبة التلفزيونية».

وكان التعب قد افسد طبعها فقالت «هل تنجس عليّ، تتأكد من أنني لا أقوم بسرقة شيء؟».

«من الممكن أن اغضب لهذا الكلام، ولكن شيئاً ما يقول لي إنك تعب، لذا سأغض النظر».

وجلست ووضعت يدها على رأسها «التعب ليس الكلمة المناسبة. لقد كنت لوحدي طوال اليوم. سيلينا مريضة، لم أتناول سوى القليل من الطعام. أشعر أن عندي مغارة كبيرة فارغة في داخلي. كبيرة لدرجة أن يدخل فيها نهر بكامله».

ونظر إلى شكلها المنهار وتطلع إلى ساعته وقال «هيا تعالي.. ضعي بعض الزينة على وجهك، سأخذك لتناول العشاء».

«العشاء؟ معك؟ آسفة. لقد انحنيت ونحذت مع العديد من الزبائن، ولم يبق شيء لأقوله. ستصاب بالضجر معي، لقد قلت لي سابقاً أنك لا تخرج مع امرأة عملة. واللييلة ليس لدي شيء أقوله. ولكن شكراً على دعوتك».

ووقفت عن الكرسي والتقطت حقيبة يدها، ولكنه اخذها منها وقال: «سأجاهل خطاب الرفض للدعوة التي لم اتقدم بها. لقد كان هذا أمراً وليس طلباً. ستخرجين معي لتناول الطعام» ووضع ذراعه حول خصرها وكأنا هي بحاجة إلى دعم جسدي. ومشت معه بضع خطوات وتوقفت. فسألها «ما الأمر الآن؟ هل لديك موعد مع روميو؟ انسيه مؤقتاً».

«ولكن يجب أن ابليهم في البيت. وتركتها تفعل واخذ يسير بين الرفوف وهي تشرح لأمرها اضطرابها لتناول الطعام في الخارج. وانتهت المكالمة قبل أن تبدأ بالسؤال. وجلست في سيارته وسألته «إلى أين ستذهب؟».

«حيث أخذتلك المرة الماضية، لا يحكم هناك المظاهر. بالنسبة لي أنت رائعة كما أنت».

وتناولت فرشاة شعرها وأحمر الشفاه وقالت «أتمنح لو مشطت شعري؟».

«تفضل مشطيه، طالما لا تمشطه عليّ».

«لا تقلقي، إذا وقع شيء من شعري على سترتك سأزيله. فانا أكره أن أدخل في مشاكل مع كاميل».

وتوقف ليترك المجال لسيارة متوقفة للخروج وقال «في مثل هذا اللحظة من الزمن تستطيع كاميل أن تذهب إلى الجحيم. فهي تعلم كما أعلم أنا تماماً، أن لا استمراراً لعلاقتنا».

وارجعت الفرشاة إلى حقيبتها واغلقتها. «لدي شعور بأنها تخاف من انهاء علاقتك بها. حتى أنها قالت إنها تعرف أنها تلعب على أرض خطيرة، لقد ظننت مرة أنك تفكر بي لأحل محلها. وكأنني التالية على لانتحك».

«وهل تظن هذا الآن؟ وهل تمنع الأنسة جوليت بورن في أن أجعل منها صديقتي القادمة».

ونظرت خارج النافذة وقالت «أمانع بشدة. في أية علاقة حميمة مع رجل، سأطلب الاستمرارية. لذا أخرجني من حساباتك».

كما يقول والدي، هذا في أصل طبعك. فانت لا تتراجعين في ضرباتك. كان المطعم نصف معتم، وكان الأزواج في كل مكان مشغولين بأنفسهم بحيث لا يهتمون بمن يدخل أو يخرج. وتحرك في مشاعرها شوق شديد لحب هذا الرجل الذي يسير إلى جانبها، وكأنها عصا وضعت في قلب النار، فخرجت شعلة هددت بحرقها. ولكن التعب تغلب واطفاها. وتنهدت، ثم اعتذرت «لقد حذرتك».

لا بأس، سنستغني عن الحديث، نستطيع التحدث بصمت. الجميع هنا يفعلون هذا. إنهم ينظرون إلى بعضهم البعض فقط. وامسكت اصابعه بذقنها وأدار وجهها «نستطيع أن نفعل نفس الشيء أيضاً» وحدقت عيناه بعينيهما. ولكن أجفانها اغمضت، لتقطع الاتصال بينهما. وضحك «أتمنى لو أستطيع حل لغز الرسالة التي كانت تمر منك إلي. اعطني مفتاح اللغز لأحللها».

«لا توجد رسالة، فقط التعب»... وتساءلت وقالت «آسفة». وأنعشها الطعام مؤقتاً، ولاحظ حيوتها فقال «سأخذك إلى مسرح. يجدر بنا أن ننهي أمسينا بشكل لائق». ولم تعترض. وعندما جلست في السيارة اغمضت عينيهما، وتمت أن لا تطول الطريق إلى المسرح. لأن الطريق لو طالت سيضطر درو أن يوقظها من النوم. وتمت «آسفة للطريقة التي أنصرف بها. أنت تتوقع من فتاتك أكثر من هذا».

إذاً أنت تعترفين. أنت واحدة من نسائي. ولعنت نفسها على هذه الزلة، التي قصدت بها وضعها المنهك. ووجدت نفسها تنجرف إلى النوم «طبعاً أنا لست واحدة منهم، ولن أكون أبداً». ربما مر عليها ساعات قبل أن تستيقظ. لم تكن السيارة تتحرك. ولا مسرح ولا عرض. فقط ذراعاً رجل حولها وكتف مريحة تحت رأسها، وتحركت وفتحت عينيهما ونظرت إلى الأعلى. كان درو يحديق بها، وفي الظلام اعتقدت أنه كان يتسم.

هل غمت جيداً؟

أنا آسفة جداً.

وسحبت نفسها من بين ذراعيه، ونظرت إلى ساعتها، لم يكن الوقت قد تأخر كما كانت تخشى. وقاد السيارة نحو المدينة، ووجدوا أحد المقاهي لا يزال مفتوحاً. وجلسا جنباً إلى جنب على مقاعد مرتفعة بمواجهة امرأة كبيرة. وقالت وهي تتلمس شعرها «أبدو رهيبة، هكذا دائماً بعد النوم. يجب أن تراني في الصباح».

وابتسم وقال «هل يجب أن أراك؟ هل هذه دعوة لي؟». وتطلعت إلى انعكاس صورته في المرأة وقالت «اجل إنها دعوة» تستطيع قول أشياء لانعكاس صورته لا تستطيع أن تقولها في وجهه. فمال مقتربا منها وتابعت وتعال إلى منزلنا في نهاية أحد الأسابيع قبل طعام الافطار مباشرة، فابتعد عنها وقال «شيء يدعو للأسف. ظننت أنني ساتوصل إلى شيء». - أعلم، انني تعب جداً حتى أنك لو حاولت بجهد لحصلت على شيء.

- سأشجعك، هل آخذك إلى نادٍ ليلي؟ - تعني حتى أصبح مطوعة بين يديك؟ - إذا كنت تفضلين هذه الصيغة، أجل. هل ذهبت إلى نادٍ ليلي من قبل؟ - لا، ولو أعدت النظر أظن أنني لا أريد الذهاب. خذ صديقتك إلى هناك فهي أنيقة وتناسب مثل هذا المكان. ولكن أنا... هزت رأسها، وكأنها سكرى من التعب «لا أريد المخاطرة بالنتائج». ووضع ذراعه على كتفها «قولي لي، ما هي هذه النوادي الليلية؟ وماذا تعرفين عنها؟».

- الكثير وضحكت، وحاولت التملص من الكلام. - اوه... من أية مصادر؟ تجربة شخصية؟ أم معلومات من روميو؟ - من... مالكولم؟ لا بد أنك تمزح! لا، من الافلام والكتب والتلفزيون. ونزل عن مقعده، وجذبها معه «الأفضل أن نذهب، فأنت مغربة جداً في حالتك الحاضرة. من الأفضل أن أوصلك إلى البيت قبل أن تبدأي بإغوائي». خارج المنزل اقترب منها وضمها بين ذراعيه، واستجابت دون مقاومة. وهمست له «أنا آسفة، لأنني خذلتك».

- اعتذارك مقبول. يجب أن نعيد الكرة مرة أخرى لقد تمتعت بالإثارة. كانت ذراعاه رقيقتان في البداية، ولكن بعد بضع ثواني أصبحتا أكثر تطلباً،

تسعيان الى استجابة منها، حاولت أن تعطيتها ولكنها لم تجرؤ.
وعندما تركها أخيراً، واستلقت على مقعدها دون حراك للحظات غير قادرة
على الحراك، قال لها باقتضاب «عمت مساء يا جوليت» وتركته وهي تعتذر
لإفسادها سهرته.

بعد بضعة أيام قالت سينثيا في إحدى الأمسيات «اظن حان الوقت لنرد
ضيافة وارن لنا وندعوه لتناول الشاي. مع ملدريد بالطبع. ودرو أيضاً، اذا
رغب في القدوم».

وقرر سيدرك أن يعارض «لست مقتنعاً بالسبب. بمالهم ومركزهم، يبدو
الامر كشيء ملكي، يدعونك إلى قصرهم، ولكن لا يجب ان تدعيهم انت
بالمقابل».

هذا الكلام أزعج زوجته، كما عرف مسبقاً أن هذا سيحدث: «وارن ليس
بهذه الصفات، إنه إنساني جداً».

وصرخ سيدرك «للأسف أنك لم تتزوجيه يومها» وغادر الغرفة وقالت سينثيا
لجوليت «لست ادري لماذا يتصرف والدك بهذا العنف كلما ذكرت وارن.
ولكن الا توافقين؟ يجب علينا دعوتهم اليس كذلك؟ وارن كان لطيفاً معنا
بعدة طرق».

وضحكت جوليت «أبي يغار. أجل وافق معك، يجب دعوتهم حقيقة.
سيكون من قلة التهذيب أن لا ندعوهم، ولكن ليس درو».

- يجب أن نسأله الحضور يا عزيزتي، على كل لقد شملوك بدعوتهم.
- هذا امر مختلف، لقد كنت أريد الحصول على وظيفة. وكان عليهم أن
يدعوني.

فحينها، تراجعت عن تصور درو كزائر لمنزلها البسيط، وبالمقارنة مع منزله،
الفقر، سيكون من السيء كفاية أن يستقبلوا وارن وزوجته، وأن يشعروا
طوال الوقت بضرورة الاعتذار عما يحيط بهما. ولكن دعوة درو إلى هنا ليرى
بنفسه كم هي طريقة حياتهم قاسية بالمقارنة مع البذخ المعتاد عليه، لم تكن
تستطيع مجرد التفكير به.

ولكن لم يكن من الضروري ان تقلق. فعندما اتصلت سينثيا بوارن في
اليوم التالي لدعوته، قال لها إن درو سيكون بالتأكيد مرتبطاً بشأن خاص به.
واضاف وارن ضاحكاً «ولا اعني شأناً يتعلق بالعمل».

في الليلة السابقة لحضور وارن مايجور وزوجته لزيارتهم، عاود المرض
سيدرك. وجلست سينثيا معه، وهي تستمع بقلق لكفاحه للتنفس. وأصرت
عليه بالبقاء في الفراش، أكان هناك زوار أم لا، وتجادلاً، ولكنه ربح، سوف
يغادر الفراش، وقال إن لديهم زوار ملكيون يجب الترفيه عنهم. وقالت زوجته
إنه لو لم يكن مريضاً في الليلة السابقة لغضبت منه لهذه السخرية.

ووصل وارن وملدريد بسيارتهما الصفراء الضخمة، وتركها مركونة عند باب
المنزل. وبدأت السناثر في البيوت المجاورة تتحرك وعيون الجيران تتطلع
ووصل الضيفان إلى الباب الامامي. وتبادلوا المصافحة والابتسام. وبدأت
ملدريد متوترة ومراثية، وبدأ وارن متحرراً ومفعماً بالنشاط. شخصيته الضخمة
الثرية بدت زائدة والمنزل اصبح أصغر نسبياً عندما دخل إليه.

ومد يده الى سيدرك كإشارة نزع سلاح وصداقة بين الأخصام وجلس
مرتاحاً على الأريكة. بدا وكأنه يحاول تخفيض مستوى بروز ثراه ليتناسب مع
ما يحيط به من بساطة. ولكنه فشل، فقد كان غناه يبرز عليه مثل وعاء قاص
امتلاؤه، على الرغم من أنه حاول من خلال مزاحه وروحه المرحية أن يتخلص
من هذه الهوة، إلا أنه لم يستطع تخليص نفسه من جو الثراء الذي يرافقه أينما
ذهب.

وكان سيدرك لا يزال شاحباً من تأثير الليلة الماضية، فجلس وأخذ يراقب
ما يجري وكأنه ولد صغير يشاهد برنامجاً هزلياً. وكان وارن يمرح وهزله يقوم
بمحاولات يائسة لإفهام سيدرك أنه ليس الوحيد الذي له مطلب عند سينثيا
بورن. فقديمًا كانت تقريباً ستصبح له وها هو الآن بعقله، إذا لم يكن
بجسده، يسعى إليها مثل طفل يحاول محاولات يائسة للوصول الى شيء أبعد
من مناله.

وتحرك سيدرك، ربما حركة التسامح والشفقة، وجلس قرب وارن. ولم يمر
وقت حتى انهمكا في حديث عميق حول شؤون عالم الأعمال. وشعر سيدرك
بعطف المنتصر، على كل، لقد حصل هو على الجائزة منذ سنوات طوال، ولا
شيء يمكن ان يأخذها منه الآن.

كان على جوليت أن تعجب بوالدتها للطريقة التي اجبرت فيها ميلدريد على
الحديث، بدأت اساساً تتكلم هي، ثم وجدت موضوعاً يثير اهتمام ضيفتها،
فجلست وتركت الضيفة تتكلم. من بعض ما سمعته جوليت من الحديث،

بدا أنه حول الزهور وترتيبها. وفكرت جوليت «كم أنت ذكية يا أمي، حتى تظهرني اهتمامك بموضوع كان عادة يضجرك».

وغادرت سينثيا الغرفة لتحضر الطعام، وأشارت لجوليت أن تجلس مكانها قرب ملدريد، وفعلت ذلك على مضض. وكان موضوع ترتيب الازهار قد استهلك، وتخطت جوليت بالحديث، إلى أن قالت لها ملدريد، وقد ركزت نظرها وهي لا تستسيغ ثوبها الملون بياقة المنخفضة، «أعتقد أن هذا الثوب الذي ترتدينه هو من ذلك البوتيك الرائع الذي يستمر وارن بالحديث عنه».

وهكذا وجدت جوليت موضوعاً تتحدث فيه. فتحدثت واستمعت إليها ملدريد وهي متبسمة وضجرة، إلى أن وصلت عربة الطعام إلى داخل الردهة ودفعت سينثيا الباب، وقفزت جوليت وقد شعرت بالراحة لمساعدة أمها. وتطلعت عينا ملدريد إلى ما وراء سينثيا، وكأنها تبحث عن مديرة المنزل، والتي بدونها، في عالم ملدريد لا يمكن لامرأة أن تدبر نفسها. واثني وارن على روعة الطعام، دون أن يذكر الماضي، كما كان يفعل من قبل.

ووافقت معه ملدريد بفتور. وسمع صوت سيارة تقف وراء سيارة وارن. فنهض قليلاً وقال بجذل «لا أصدق هذا! لقد وصل ولدي».

ولم تصدق جوليت كذلك، وذهبت إلى النافذة. أجل، إنه درو، يقفل سيارته ويسير باتجاه الباب. لماذا جاء؟ وكيف ستخفي عنه فرحتها لحضوره المفاجيء الذي كاد أن يقطع انفاسها؟

اطاعت تعليمات والدتها، وهي تسير كاللعبه المتحركة، «افتحي الباب وادعي درو للدخول، بينما احضر له فنجاناً».

وقال درو بكسل «مرحباً، هل أنا مدعو لحفلة الشاي؟».

وعادت سينثيا من المطبخ، وانقضت ابتها من ضرورة الرد قائلة «انت مرحب بك على الدوام يا درو» وانضمت إلى الآخرين.

وسأل درو «هل هذا صحيح يا جوليت؟».

وجاهدت جوليت لتستعيد توازنها، فقالت بتردد مقصود «آ.. هذا يعتمد على الظروف. في العمل، عندما أرى وجهك، أرغب في الهرب. فهو عادة يعني لي المشاكل».

- تقصدين الوقاحة فيه! ولكن هذا عكس الحقيقة. عندما أرى وجهك،

أعرف أنه يعني المشاكل.

وسألها وارن «هل عدتما إلى عادتكما؟ لا يمكن أن يلتقيا لخمس دقائق دون أن يسكبا بخناق بعضهما».

وبعد تعريف درو بسيدرك، تقبل فنجان قهوة وبعض السندويشات من جوليت، وابتسم واجاب والده «هذا ليس صحيح تماماً، يا أبي، فنحن نتفق أحياناً، وخاصة عندما تعطيني شيئاً، سندويشاً مثلاً» والتقت نظراتها وعرفت أنه لا يشير إلى السندويشات «ولكن يجب أن أعترف أن الأمر نادر».

وضحك الجميع وسأل وارن «ماذا حدث لكأميل؟».

- لقد هجرتها حتى هذه الليلة، سنخرج للعشاء معاً.

وفكرت جوليت، هذا يوقفي عند حدي!

وتحرك سيدرك إلى مقعده الأصلي، وأصبحت سينثيا الآن تجلس إلى جانب وارن، الذي أصبح وجهه مشتتلاً بالاحمرار، ويداه مضطربتان وكأنه يقاوم رغبة في أن يمدحها ليلمسها. وكان هناك وميض في عيني والدتها كان نادراً، وتساءلت جوليت إذا كان قرب وارن قد أثر عليها أيضاً.

وإدارت وجهها عنها، رافضة أن تعترف بالإمكانية التي لا يمكن التفكير بها أن أمها وبعد هذه السنين الطويلة، عادت إلى التأثير بوارن، هي الآن تندم على الدوافع التي جعلتها، منذ زمن طويل، أن تفسخ خطوبتها معه.

وانهى درو فنجان الشاي، والتقت عينه بعيني جوليت، وكان قلقاً كأيها، وقال لها وارن وهو يراقبها «لماذا لا تخرجان انتما الاثنين لتتساجرا؟ فأنا أكيد أن درو يتحرق للجidal، دون شك، بعد دقائق قليلة لوحده مع ابنة سينثيا، سيظهر موضوع جيد للخلاف عليه!».

واقترح سيدرك على ابنته «أريه الحقيقة. لولا خوفي من أن تضربني زوجتي بشيء، وهي التي تقص اعشابها، لقلت إنها صنع يدي لوحدي».

وقالت ملدريد ببساطة مدروسة «نحن لدينا ثلاثة عمال حدائق، يعملون وقتاً كاملاً».

واعترضت سينثيا سبيل نظرة الازدراء التي رمى بها وارن زوجته. إذ علقت بسرعة على تبحر ملدريد الطفولي بالقول إنها تصدقها تماماً. وامسك درو بالباب مفتوحاً لجوليت، التي قالت له وهما يعبران المطبخ.

- هل لي أن أريك أملاكنا؟

- لاجاجة للسخرية، اينها الشابة. فقد عرفت ما تعنين.
- انا آسفة لعدم وجود تمثالين لأسدين على الباب لتحيتك، ولا حوض فيه نافورة ولا حديقة ورود...
- ولا بركة سباحة لأرميك فيها. وهذا أمر احب في هذه اللحظات أن أفعله. وسارا حول الحديقة، وأشارت جوليت إلى الخضار والخس، قائلة إنها قد تعجبه. وقد أعجبه فعلاً. وسألته لتزعجه «هل أقدم لك خسة لتضعها في زرار سترتك كما اعطيني وردة؟»
ووضع يديه مازحاً حول عنقها ولم تحاول إزاحتها، بل وضعت يديها على عنقه بالمقابل. ونظر الى بعضهما وهمست «ماذا سيظن بنا الجيران؟»
فقال لها وهو ينظر إلى يديها «سيقولون إنني أحاول خنثك، وانك تحاولين مساعدتي».
وارتبتك من المشاعر التي يستطيع إثارتها بها بمجرد لمسها، وامسكت برسغيه وأبعدت يديه عنها. وعندما عادت نبضاتها الى طبيعتها سأله «هل ترغب في أن أريك شقي؟ إنها أصغر بقليل من شقتك وأكثر تواضعاً، إنها غرفة واحدة».
- تفضلي قبلي آنسة بورن.
واخذته إلى الطابق الأعلى، وأرته بكل فخر الرسومات التي زينت بها الجدران، قائلة إنها من صنعها. «كل قطعة من تدريبي الفني. كل صورة، كل لوحة لمناظر ريفية، لا تزال موجودة...»
ونظر إلى قطعة منها بالتفصيل وعلق «من المؤسف أن تتخلي عن كل هذا. كنت ستنجحين. لو أن ظروفك... تغيرت هل تعيدين النظر في العودة إلى دراسة الفن؟»
- اعطني الفرصة فقط. وسأعود الى المدرسة غداً.
وساد صمت قصير وقال «آه... أمر مؤسف جداً أنك اضطررت لترك الدراسة. هناك موهبة كبيرة هنا». والنفت اليها «لو طلبت منك أن ترسمي لوحة لي، هل تفعلين ذلك؟»
- بالطبع، ولكن عليك الجلوس ساكناً أمامي ولا تحرك عضلة واحدة. حتى ولو شتمتك بصوت مرتفع. «الآن» ودرسته قليلاً وقالت «ما هو تعبير وجهك المثالي؟ الحملقة بانفعال. اجل يتوجب عليك ان تحملق بي طوال الوقت».

وضحك، وتعدد على سريرها «ما هو اول شيء تشاهده جوليت بورن عندما تستفيق صباحاً؟» ونظر الى الاعلى وصاح «السقف» وأجابته:
- إنك على خطأ، فأول شيء أراه هو وجهك وأنت تعبس بي وتقول لي كم أنا موظفة سيئة، سيئة يجب أن اصرف من العمل وان ارمى للذئاب».
وامسك برسغها وجذبها الى ان استلقت فوقه «لا تذكرني الذئاب، فقد أفترسك بنفسني». وبدأت تقاومه محاولة الوقوف، ولكنه أمسكها حتى جمدت، فقالت له: «أعتقد لو أنني دعوتك الآن «حبيبي» كما تفعل كاميل لشعرت بأنك في بيتك».
- إذا لم يكن هذا إثارة!
وبحركة سريعة انقلب حتى أصبحت مستلقية على وجهها في الفراش ووجهها مثبت اليه، وتحت رحمة تماماً، ونظرت اليه من فوق كتفها، ورأت يده ترتفع مهددة وصرخت «لا، لا، انا آسفة، آسفة» وقال لها «هكذا أفضل» وتركها.
ووقفت وسرّحت شعرها، لتعطي نفسها فرصة تستعيد بها توازنها. ثم قالت اخيراً «والآن لقد شاهدت جناحي الخاص، ليس فخياً، وانا أسميه جحر الأرنب. ألجأ اليه عندما تكون الدنيا قاسية علي». ورفعت مشطها ومررت في شعرها. ونظرت الى نفسها في المرآة. «ربما الآن، وبعد أن شاهدت منزلاً، ستفهم ما أعنيه بالفارق بيننا، نوع الحياة المعتاد عليها ونوع البيئة المختلفة التي اعيش أنا فيها».
- أتعلمين هناك نزعة سادية فيك تسعد في إبراز الفارق بيننا، لماذا؟ وصرخت بداخل نفسها، لأنني أريدك انت أن تنفيها، هذا هو السبب، ولكنك لن تفعل أبداً. ثم قالت بصوت مرتفع «هل تستطيع التفكير بطريقة يمكن لأفكارنا ومشاعرنا فيها أن تتوافق؟»
- دعيني أفكر... افكارنا ربما لا... ولكن مشاعرنا...
ومد يده اليها ولكنها شاهدتها في المرآة وتجنبتها. وركضت خارجة من الغرفة إلى الاسفل لتحتمي بالموجودين في غرفة الجلوس.
في الردهة، بينما كان الزوار يغادرون، كان هناك مصافحة، وشكر، وأمنيات طيبة. وراقب وارن زوجته وهي تتجه إلى السيارة، وبرغبة جاعحة لم يستطع مقاومتها قال لسيدرك «أتمنح في ان أستعير زوجتك للحظة؟» ودون

انتظار الرد، جذب سينثيا بين ذراعيه و... عانقها. وشهق سيدرك ولم يقل شيئاً. وتبعه درو بقوله «أمانع في ان أستعير ابتك للحظة؟» وجذب جوليت إليه ولكنها تجنبتة ثانية.

- لا، لا، يا بني، إنك لن تجعلها من فتياتك. إنها مختلفة.

وغتم درو وهو يسير في الممر «ألا أعرف هذا؟» وقاد سيارته دون ان يتسم أو يرفع يده بالتحية.

مضت عدة أيام لم تشاهد فيها جوليت درو. واشتاقت إليه أكثر مما تحجرات على الاعتراف به. وكانت سيلينا قد عادت الى العمل واصبحت جوليت قادرة على التحضير لأشياء أخرى. وكانت صفوف البائعين ببضائعهم مستمرة. ودعاها واحد أو اثنين لزيارة مصنع رب عملها. لرؤية كيفية صنع البضائع. احدهم شاب يدعى مونتيغو ويكس، وقال لها أن تدعوه «مونتي» وحددا موعداً لزيارتها المصنع. كان يجب عليها أن تذهب بالقطار، لذا فقد حذرهما بان الزيارة ستأخذ اليوم كله. وقال إنه سيكون موجوداً وسيأخذها لتناول الغداء.

بائع آخر، عرض عليها حقيبة ملأى بقطع الزينة «الأكسسوار»، التي تشمل الاحزمة، وحقائب اليد، كلها مصممة لتفي بحاجات نوعية الزبائن الذين يرتادون البوتيك. وأعجبتها البضائع، وبما أنها ستكون شيئاً جديداً للمحل، تساءلت عما إذا كان يجب عليها أن تطلب الإذن لشرائها.

وانصلت بالسيد هارنغ، المدير العام، ولكنه رفض الفكرة «ستعارض هذا مع قسم الزينة للأزياء التقليدية. والإدارة لا تسمح بذلك آنسة بورن». ولكن الآنسة بورن رفضت أن تقبل بحكمه. وقررت أن تسأل درو. وقالت لنفسها «ما فائدة أن يكون للمرء اتصالات مع القمة إذا لم يستخدمها؟» واتصلت به وسألته إذا كان يستطيع الاستغناء عن بضعة دقائق «وأعذك ان لا يستمر الأمر أكثر من بضعة دقائق لأنني خارجة لما تبقى من النهار» ووافق على رؤيتها، وكان جالساً خلف مكتبه ويبدو رسمياً جداً، هل يمكن ان يكون هذا نفس الرجل الذي، منذ بضعة أيام، كان يمسك بها فوق فراشها ويهدد بضربها على قفاها؟

وحياها بابتسامة كانت مزيجاً من الاستهزاء والسخرية. «كنت اتساءل كم سيمضي من وقت قبل أن تبدأ تلك الوظيفة السيئة، السيئة بمضايقتي ثانية. لقد

مضت على الأيام القليلة الماضية بهدوء وسلام. إذ لا توجد أية اثارة قد تدفعني الى الجنون» وأشار الى كرسي جلست عليه «ماذا تريدن آنسة بورن؟».

- ان ابدأ بقسم للأكسسوار في البوتيك سيد مايجور.

- هكذا، وماذا بخصوص المال؟

- لم أصرف كل ميزانيتي بعد، قد أدفع منها.

- ما نوع البضاعة التي تفكرين بها.

- احزمة، مجوهرات مزينة، حقائب يد، ذلك النوع من الأكسسوار تعرفه العديد من البوتيكات إضافة للثياب.

وارتفع حاجباه «انتشئين امبراطورية آنسة بورن؟ هذا بالضبط ما سيقوله باقي الموظفين» وفكر للحظة «أسف، لا يمكن فعل هذا. سيتعارض هذا مع قسم الزينة التقليدي».

- هذا ما قاله بالضبط السيد هارنغ. ولهذا قررت أن اطلب منك.

- طاعة انك قد تستخدمين نفوذك لدي لإلغاء قراره؟ حسناً لمرة واحدة آنسة بورن لن تحصيلي على ما تريدن. فجوابي هو «لا».

- ولكن يا سيد مايجور، كل ما اريد أن أفعله، أن أتوسع بعلمي قليلاً. وطبعاً التوسع دلالة جيدة؟ فالطلب على هذا النوع من البضائع موجود. وانا متأكدة.

- هل سألك الزبائن عن هذا النوع من البضاعة؟

- حسناً، لا، ليس بعد. ولكن البضاعة التي أراي إياها البائع رائعة و...

- هكذا إذا! لقد وقعت في حبال البائع. انت لا تزالين طفلة في ما يتعلق بالمشتريات. اليس كذلك؟ من السهل أن تغتري بكلام الباعة.

- لا، لم أغتر. لقد قلت مرة إن لدي بعد نظر، حسناً أنا الآن أستخدامه. وانا احاول تحسين بوتيككي...

- بوتيكك؟

- أوه... أسفة، من المفترض أن اقول بوتيككم، وأن اقدم خدمة أفضل للزبائن باعطائهم تشكيلة أكبر من الموضة تحت سقف واحد.

- ها أنت الآن تجربين خبرتك في كلام البيع علي، ولكنني أسف، فأنا منيع ضدها. لقد اصبحت قاسياً لمعابشتي لها طوال هذه السنين. أقدر لك حماسك وإخلاصك لعملك. ولكن الجواب لا يزال «لا».

ونهضت بغضب وهي تنظر إلى ساعتها «لو كان لديّ الوقت، لبقيت هنا إلى أن أحصل على ما أريد».

فابتسم ولكنها تابعت «يجب عليّ اللحاق بموعد القطار».

إلى أين أنت ذاهبة؟

إلى البلد، لأزور مصنعاً. أحد الباعة دعاني للزيارة.

لديّ موعد غداء في البلد، سأوصلك.

توصليني؟ لا شكراً، أنا ذاهبة بالقطار.

أنت ذاهبة معي آنسة بورن.

وكانت لهجته تحمل طابع السلطة كذلك تعبيرات وجهه. ولم يكن أمامها بديل سوى أن تذهب معه «سأحضر معطفي سيد مايجور».

لا لن تفعل، فانا لا أثق بك بأن تهربي مني. ستأخذين معطفك عندما أذهب معك، وذلك خلال... خمس دقائق.

وانتظرت الخمس دقائق، التي امتدت لتصبح خمسة عشر. وأخيراً انتهى مكالمته الهاتفية، وأعلم سكرتيرته أنه ذاهب، وجمع كومة من الأوراق ووضعها في حقيبته وقال «حسناً، سذهب».

في السيارة سألها «إلى أين أنت ذاهبة؟».

إلى مؤسسة تدعى أزياء تندمايكر، إذا كانت بعيدة عن طريقك لا تزعج نفسك، لديّ الوقت الكافي لالحق بالقطار.

إنها بعيدة عن طريقي ولكنني سأوصلك على كل الأحوال.

وخاطرت بأن تزعجه وسألته «هل... ستتغدى مع كاميل؟»

كاميل؟ لا. كاميل من شؤوني الخاصة وليس من شؤون العمل.

وقالت بتوتر ندمت عليه فوراً «لا حاجة لك لأن تخفي الأمر عني. أنا أعرف تماماً ما هو موقع كاميل في حياتك الخاصة».

موقع لكامل موقع؟

ونظرت أمامها وقد ملأتها الغيرة، وغير الموضوع «كيف حال روميو؟»

لم أعد أراه كثيراً. يأتي لزيارتنا أحياناً... ولكن...

أنتشاجرتما؟

ليس بالضبط، ولكن منذ الحفلة في حديقته، كنا مجرد أصدقاء.

نهاية محزنة لغرام واعد. لا أستطيع القول أني أسف. لم أكن أحب أبدأ

أن يكون هناك علاقة غرامية بينك وبين موظف عند منافسينا.

لم تكن علاقة غرامية، كما تسميها. وقلت لك، نحن ما زلنا أصدقاء.

وساد صمت طويل، قطعه بقوله «لقد تحدثت سابقاً عن التوسع. إلى أي مدى أستطيع الثقة بك؟»

يجب أن تكون عارفاً بذلك بعد هذه المدة.

إذا أخبرتك شيئاً، هل تقسمين بأن لا تنفوهي بكلمة لأي كان؟

ورفعت يدها اليمنى وكأنتها أمام محكمة «أقسم بشرفي».

حسناً، سأخاطرك. هل تعرفين أن لدينا فرع آخر لمايجور؟

وسمى لها اسم بلدة بعيدة.

وهل تفكر بافتتاح فرع جديد؟

ليس بالضبط. كنا نبحث محلياً عن قطعة أرض مناسبة لبناء امتداد آخر للمؤسسة، وأظن أننا وجدناها. وسأتولى الآن المفاوضات على السعر وباقي الإجراءات. الرجل الذي سأغدى معه اليوم هو محامي المؤسسة.

هذا يبدو مشيراً. ألا تفكر... لا، اعتقد... ألا تفكر بنقل البوتيك واعطائه مساحة أكبر؟

والقى رأسه إلى الوراء وضحك «انتهازية حتى أعماق قلبك! لم نكن نفكر بهذا، لا».

ما أرغب به حقاً، محل لي وحدي.

وضحك ثانية «لو أعطيتك محلاً لوحدك، ماذا تعطيني بالمقابل؟».

أسفة لا شيء، بيننا، لقد سمعت ما قاله أبوك أنا مختلفة.

لا فرق تعرفين ماذا سيقول الناس عنا، أليس كذلك؟

لا تقلق، بعضهم بدأ بالكلام فعلاً. لقد قال روي هاوكنز الكثير عندما أعطيتني الأفضلية لترتيب الواجهة. ولهذا رماني في بركة السباحة.

هل هذا صحيح؟ لم أعرف أبداً، سأعلمه درساً لن ينساه.

وعادت إليه روحه المرحية «إنهم مخطئون أليس كذلك؟ من المؤسف أن نخيب أملهم؟»

وقالت بعد وقت قصير «أظن أننا وصلنا» وقاد السيارة عبر شوارع جانبية وتوقفت مرة ليسأل ثم استدار نحو طريق وعرة غير مكتملة ووقف أمام بناء كتب عليه باليد، أزياء تندمايكر.

- ما يسمون هذا؟ مصنعا؟ لا يعجبني منظره أبداً.
«ولكن يا درو» ولأنها كانت مندفعة لكي تقنعه ليغير رأيه بالمصنع نسبت
الرسميات بينها «بعض ازياءهم رائعة».
- حسناً سأكون عادلاً لندخل ونلقي نظرة.
في الداخل تطلع حوله بقرف. وضغطت جوليت زراً على طاولة كتب
عليها الاستعلامات ولكن لم يحدث شيء. من مسافة سمعا صوت الماكينات
تعمل، ولكن لم يظهر أحد ليرد. كان الجو مثيراً للاشمئزاز والنوافذ ليست أكثر
من فتحات صغيرة. بعد خمس دقائق أمسك درو ذراعها وقال «تعال، لن
نمكث هنا لحظة واحدة بعد في هذا الجو العفن».
- لقد وعدتهم يا درو، وهم يتوقعون قدومي. لا نستطيع الذهاب.
- ألا نستطيع؟... وبدأ بإظهار أنها سيغادران فوراً، وكاد أن يحملها إلى
الخارج ودفعها إلى جانبه في السيارة.
- لن نتعامل مع مؤسسة مثل هذه. انظري كيف يعملون في زريبة قدرة لها
مكتب قدر. ظروف عمل تصدم. من منظر العمل لا أثق بهم ولا أثق بممثل
بيهم أبداً.
وقاد السيارة مبتعداً وصرخت «ولكن مونتي ويكس يمثل بيعهم، سيأخذني
للغداء، سيكون منظرأ».
- إذاً هذا هو ما جذبك! لقد توضح الأمر الآن. حتى بعد أن قلت لك أن
لا تخرجي مع بائع أبداً.
- لا أرى أي خطأ في الخروج مع رجل لطيف مثل مونتي ويكس.
وضحك ضحكة ساخرة قصيرة وقالت بعد برهة من التحديق خارج النافذة
«مشكلتك، أنك لا تريدني أن أتمو لأصبح وكيلة. لقد ربطتني برباط وكناني
طفل لا يستطيع المشي دون مساعدة. وحتى عندما أحاول أن أحرر نفسي،
ترجمني إلى الخلف - من المعروف أن الوكلاء يعملون معاملة ملكية بسبب
سلطتهم. والمال الذي في حوزتهم. وانت تعارض حتى ان ادعى الى الغداء.
فلا عجب أن أكون ناثرة عليك طوال الوقت».
- يبدو لي أنني أهتم بك أكثر من الاهتمام بالعمل قليلاً، بسبب الصداقة
بين والدينا. فلو حصل شيء مؤسف لك بسبب العمل سأشعر بالمسؤولية تجاه
عائلتك.

- لا أستطيع ان أفهم لماذا؟ فهم لم يعينوك وصياً عليّ. بل لسبب ما وضعت
نفسك موضع الأب عندما يتعلق الأمر بي.
وضحك بنعومة «موضع الأب»؟
- انت لا تعامل الوكلاء الآخرين في الشركة كما تعاملني.
- الوكلاء الآخرون أكبر منك سنّاً بكثير، ولديهم خبرة أكبر وليسوا صغاراً
وجذابين، وقابلين للعطف.
- وإن يكن. لا أريد أن تبقى يداي مغلولتان طوال الوقت.
- «ألا ترغين؟»... وابتسم ومد يده ليلتقط يدها، وعينه على الطريق،
ولكنها ضمت يديها معاً بغضب، ثم صرخت:
- أترى... لا تزال لا تأخذني على محمل الجد. لا يعامل الرجال النساء كما
تفعل أنت. فليست أخلاق كل الرجال عرضة للنساول كما هي أخلاقك.
- الأفضل لك ان تسحي كلامك. يا فتاتي! وإلا عند عودتنا سأأخذ عملاً
تأديباً بحقك.
- وماذا ستفعل؟ هل ستستخدم ذلك التهديد الذي يخيفني بالصرف من
الخدمة؟ سأوفر عليك المشقة.
كانت قد أوصلت نفسها إلى حالة نفسية ذهبت بعيداً في تأويل معاني
كلماته. كل ما تعرفه الآن أنها لا تستطيع أن تتكلم مع هذا الرجل على قدم
المساواة، لأن من ضمن سلطاته أن يطيح بها أرضاً كلما شعر برغبة في ذلك،
وعرفت أيضاً أن بمقدوره عبر ما سماه «العمل التأديبي» أن يجعل التاريخ يعيد
نفسه بطريقة انتقامية مذلة، وكل ما ترغب فيه الآن أن تهرب من التهديد
المعلق فوقها مثل سقف بناء يوشك على الانهيار. ويوماً ما سينهار وتعلق هي
في فخه، وعندها ستكون النهاية.
وأحست بدافع قوي لأن تنتقم منه بأي شكل، وبأن تخرج من تحت نطاق
لسانه. وفتحت باب السيارة، وقفزت إلى الطريق بين السيارات الأخرى التي
كانت تستعد للتحرك عند إضاءة إشارات المرور. وصرخ بها «ماذا تفعلين؟
أتحاولين قتل نفسك؟ أيتها الحمقاء المجنونة؟»
وركضت ملتفة من أمام سيارته، وشقت طريقها بين السيارات التي كانت
قد بدأت بالتحرك ووصلت إلى الرصيف الآخر في الوقت تماماً، وصرخ ثانية،
ولكن بسبب صوت السيارات لم تسمع ما قال.

ولم يكن أمامه سوى أن يتابع طريقه محاولاً أن يقرب السيارة من الرصيف ولكن ضغط زحام السيارات من خلفه أجبره على الاستدارة نحو اليسار بدل أن يتقدم إلى الامام كما كان ينوي ووجد مكاناً مناسباً للوقوف، فوقف وصفق باب السيارة ورائه. وساعدته إشارات السير وقفز عبر الشارع، ووصل إليها وهي تقف بقلّة صبر بين مجموعة من الناس تنتظر إشارات السير لتقطع الشارع. وفاجأها تماماً أن من خلفها بطريقة لم تستطع أدراك ما يحدث إلى أن وجدت نفسها وذراعها عالقة بذراعه وهو يقودها عائداً إلى السيارة، وقال لها بصوت مرتفع وكأنه يعتذر لسمع الآخرين «مرحباً يا حبيبي.. آسف لتأخري.. أظننت أنني نسيت؟»

عندما أدركت ماذا فعل، سحبت ذراعها بعيداً واستدارت لتهرب، ولكنه كان يتوقع منها هذا وأمسك بها فوراً تقريباً. وعادت، وقد علقت ذراعها بذراعه. يشير نحو السيارة وهو يقول لها «إذا جعلت منا «مسرحية» سأحملك وأخذك بعيداً، لو اضطررت، وأنت تصرخين وتخبطين إلى السيارة». ولم يترك ذراعها حتى أجبرها على الجلوس في السيارة وربطها بحزام النجاة ليجعل من هربها مستحيلاً. وتابع سيره وبعد عدة منعطفات عاد إلى الطريق الرئيسي.

- هذا ليس إلا نوع من الخطف!

- وما فعلته ليس سوى نوع من محاولة الانتحار.

- سأفعل هذا ثانية لأتخلص منك ومن الأشياء الفظيعة التي تقولها لي.

وتساقطت من عينها دموع الاحباط على حقيبة يدها وقالت بصوت مختنق «الطريقة الوحيدة لابقائي معك هي أن تحتفظ بقيود معك».

- شكراً لتذكيري. يوماً ما سأفعل هذا تماماً. وسأستعمل القيود. يا إلهي، هناك أوقات أنت بحاجة لقيود جسدية لمنعك من إصابة نفسك بأذى!

- أين نحن ذاهبان؟

- لأني بموعد الغداء.

- لن أذهب معك لا تستطيع إجباري.

- ولكنك ستأتين معي يا حلوتي. وإذا اضطررت سأجبرك، بكل سهولة،

سأستعمل قوتي الجسدية.

- هل حجزت غداء لاثنتين؟

- أجل.

وابتسمت بانتظار «إذاً لن يكون لي مكان على طاولة لاثنتين فقط».

- أستطيع تغيير الحجز. فالفندق كبير، وأنا ذبون دائم.

- ولكنك ستكلم في شؤون العمل. ولن ترغب في أن أسمع أليس كذلك؟ فقد أنكلم ببعض القصص.

- تكلمي كما تشائين يا فتاتي. فأنا أثق بك، وإذا أفضلتني في هذا، ستكون النهاية، وأعني النهاية التامة بينك وبينني، وبينك وبين المؤسسة وبينك وبين الوظيفة. ها أنا أحذرك.

ولم تستطع أن تفعل شيئاً سوى العبوس. ولكنها عندما دخلت في النهاية إلى داخل الفندق، وأرشدتها الموظفون المحترفون إلى مكانها، وجدت نفسها مضطرة على الرغم منها أن تكون في حالة من صفاء الذهن. وبذلك أصبحت قادرة على تحية ضيف درو، وهو محام له عينان حادتان وذكي وغير كبير جداً في السن، هادئ ويسمته مريحة. فكرة أنها أجبرت على أن تكون في دور مضيضة لضيف درو، بدأت تطنّ في رأسها وكأنها تحلق وتروج ونحيي لتجد طريقها، ثم نظير فوراً دون توقف.

خلال تناول وجبة الطعام كانت كالتائهة. التقطت بعض أطراف الحديث حول البائعين، حول ثمن الأرض، والأمور القانونية المتعلقة بشرائها، ولكنها لم تفهم سوى القليل مما كان الرجلان يقولانه. وسمعت الرجل يسأل:

- هل هي صديقة لك؟

- جوليت؟ السيد فينالي يسأل إذا كنت صديقة لي، هل نحن أصدقاء؟

وابتسمت وقالت للمحامي «أظن أفضل جواب على هذا السؤال هو «في بعض الأوقات ولكنني لا أظن هذا في هذه اللحظات».

وضحك درو، ومال إلى الخلف في مقعده. «أوه... لا أستطيع الموافقة على هذا. لآكن صادقاً فهي ووالديها أصدقاء العائلة. وهناك أوقات تكون معاً.. اه.. هل نقول.. أكثر من أصدقاء؟»

واحمرت جوليت، كما قصد تماماً، وابتسم السيد فينالي وقالت جوليت «الامر ليس هكذا أبداً. فهناك أوقات نكره بعضنا فيها».

وغمتم السيد فينالي قائلاً «ألا يحدث هذا عادة بين الأصدقاء».

ومد درو يده وأمسك بيدها «نحن نعيش حياة كلب وقطة، أليس كذلك يا

جوليت؟» وأجابت معترفة «أجل» هذا صحيح، ولكن هذا ليس بسبب أية علاقة خاصة، فهو رب عملي، وهذا كل شيء». ونظر السيد فينالي الى يديهما المرتبطتين وضحك «يجب فعلاً أن اعترف ان الأمر هكذا».

- إنها تقول الحقيقة. هي موظفة عندي، ولكن هناك فارق.

ومال درو الى الامام واستراح على كوعيه، ورفع يدها لياسرها بين يديه. وأخذ يفرق أصابعها ويفحصها واحداً واحداً. عمله هذا كان عمل ملاطفة تقريباً وتابع كلامه «هناك أوقات يا سيد فينالي عندما تجرني هذه الفتاة الى الجنون. فهي تقوم بكسر كل قانون. لقد سببت لي المشاكل في المدة القصيرة التي امضتها في الخدمة أكثر من كل مشاكل عمال وموظفي المؤسسة مجتمعين. ولقد هددتها بالفعل عدة مرات، ومع ذلك فلا تزال تعمل معنا. كل مرة تعود لتتنطط وكأنها كرة تقفز في حديقة الجيران». ولمس أصابعها بشفتيه، مثل الحبيب. وقال «لا أستطيع إخراج هذه الفتاة من رأسي. مهما فعلت».

وقال السيد فينالي «يبدو وكأنك لا ترغب في هذا كثيراً».

فقال جوليت وهي تجذب يدها لتخلصها من يدي درو «لا تغرنك المظاهر سيد فينالي. في اليوم الذي أعاد فيه مؤسسة ماييجور، سيقم درو... أعني السيد ماييجور. حفلة للمناسبة».

وابتسم درو بسخرية «في اليوم الذي تتركني فيه جوليت بورن سينحطم قلبي».

وقال السيد فينالي «هناك دائماً طريقة واحدة يستطيع فيها الرجل منع امرأة من الهروب منه. وهذه الطريقة هي أن يتزوجها». ودفع كرسيه الى الورا ووقف. ودفع درو الحساب وقال «ليس من فائدة. فجوليت لديها روميو». وتمتمت جوليت «وأنت لديك كاميل» وقال درو موافقاً «آه... أجل. يجب أن لا ننسى كاميل أبداً».

وبعد تبادل بضع كلمات عن العمل، تركا المحامي بعد أن صافحاه ووعده بأن يعمل لصالحه. وفي طريق العودة بالسيارة، اختفى مزاج درو المثير وقال لها بحدة «أنا أعتمد عليك في أن لا تتفوهي بكلمة لأي كان. حول ما سمعته اليوم. فحديثي مع المحامي كان خاصاً وسرياً وتستطيعين اعتبار نفسك

صاحبة امتياز لسماحي لك بالحضور. وهذا يظهر مقدار ثقتي بك. وأرجو أن تكوني أهل لهذه الثقة».

- بالطبع سأكون. على كل لم أفهم كلمة مما كنتما تقولانه.

- لا أستطيع تصديق هذا.

- إذا كنت لا تستطيع تصديق ما أقوله، فكيف بحق السماء تقول إنك تثق بي؟

- هذه نقطة لصالحك، وأنا اعتذر. حسناً فأنت لم تسمعي ما كنا نقوله.

وهذا دبلوماسي جداً، ومتكتم جداً، وأنا سعيد لأن أعرف.

- وهذه أيضاً هي الحقيقة. كل الأمور القانونية تصيبني بالضجر.

- إذا فعندما تنزوجين مالكولم، فسوف تتخلين عن الجانب القانوني، ام ستتركين الأمر برمته عليه.

- لن أتزوج مالكولم، لقد قلت لك نحن أصدقاء فقط، وحتى غير أصدقاء في بعض الأوقات.

ونظرت إليه كي تؤكد على ما تقوله «لذا لا حاجة لك لتقلق حول إفشائي لأسرارك عن التوسع له».

- أنا سعيد لأن أسمع هذا. على كل، لقد حذرتك من النتائج.

وقبل أن يفترقا عند مدخل الموظفين شكرته على الغداء «وأنا أسفة على هربي منك».

وهز رأسه وقال «في المرة القادمة، وبناء على اقتراحك، سأحضر معي قبوداً. دون مزاح. وها أنا أحذرك».

ورفع يده ودخل المصعد.

مايجور؟ تترك درو دون أن تراه ثانية؟ التفكير بهذا أربعها. فهو يستطيع تهديدها بالطرد كل يوم إذا شاء، ولكنها تعرف أنها لا تستطيع أن تتركه بمحض اختيارها.

- أسفة يا مالكولم. لطف منك ان تفكر بي، ولكنني لا أستطيع:
- اعلميني إذا غيرت رأيك.

ونظر الى خارج البوتيك وقال «هذه الفتاة تتأخر في غذائها، أليس كذلك؟»
- لقد عرفت أنك غير صادق عندما قلت إنك لا تريد رؤية سيلينا. ولا أستطيع لومك. فلديها الكثير لتعرضه عليك. أترك لك حرية الجري وراءها.
- شكراً لك يا حبيبي. ولكنني أظن أن لا حاجة لي للجري وراءها، إنها من النوع الذي يقف مكانه عندما يحاول أحد الإمساك بها. سأترك لك رقم هاتفنا فإذا غيرت رأيك اتصل بي قسم التوظيف، وسوف يقبلون بك.

بعد أن خدمت إحدى الزبونات، وأبعدت إبريق قهوتها، شمت رائحة دخان، كان خفيفاً في البداية، ثم اخذ يقوى. حريق؟ لا يمكن أن يكون حريقاً! ليس عند مايجور! هل يجب ان تخبر أحد ما؟ ونظرت إلى المتجر كان الآخرون قد بدأوا يقلقون أيضاً. بعضهم كان يستعمل الهاتف، وهو يقول «دخان، هل المكان يحترق؟»

وجاء الصوت هادئاً عبر مكبرات الصوت ولكنه كان صارماً «نرجو من الجميع مغادرة المتجر. المتجر يجب أن يخل. لا تخافوا. فليغادر الجميع المتجر بطريقة عادية».

وتكررت الرسالة. وفكرت جوليت برعب، درو؟ ماذا بشأن درو؟ قد يكون لم يعرف بعد. وحاولت الاتصال بمكتبه. ولكن دون رد. وحاولت ثانية، دون رد أيضاً. يجب أن تصل إليه لتحذره. يجب أن يقول له أحد ان المتجر يحترق.

بدأ الحرس يرشدون الناس للخروج، ورن جرس الحريق. وأخذ الحرس يصبحون «الموظفون». ليخرج الموظفون أيضاً. الجميع الى الخارج! لقد سمعتم النداء».

وذهبت جوليت في الاتجاه المضاد، نحو السلام. عرفت أنها لا يجب ان تستخدم المصعد. وامتدت يد وأمسكت بها. وقال الحارس «ليس من هنا يا أنسة. من هذه الطريق، نحو المخرج».

٩ - سأموت معك!

في إحدى الأمسيات، عندما عادت جوليت إلى البيت، قالت لها أمها:

- لقد اتصل بي وارن، ودعاني لتناول الغداء معه.

- وهل ستذهبن؟

- بالطبع، ولم لا؟

- هكذا فقط... حسناً، قد لا يعجب هذا والدي، أنت تعرفين كيف

يشعر تجاه وارن.

- يا إلهي... ألن اتخلص من ذكر تلك الخطوبة؟ سيدرك أولاً، والآن أنت.

ألا تفهمان أن هذا كان منذ ثلاثين سنة؟

- أسفة يا أمي. اذهبي وتمتعي بغذاءك وامضي وقتاً سعيداً.

كانت لمجنها لطيفة، ولكن على عكس ما كانت تشعر به، لم تكن قادرة ان تقول لأمها عن التوتر البسيط الذي يساورها من أنها يوماً ما قد تستسلم لسحر وارن وللمشاعر التي كانت يوماً تبادله إياها.

وزارها مالكولم في البوتيك في اليوم التالي عندما كانت تتناول غداءها. وتطلع حوله بفضول وقالت جوليت «لقد ذهبت سيلينا لتناول الغداء. انت قليل الحظ».

- لم آت لأراها: أتيت لأراك يا بطي، أنت من أحب».

فضحكت جوليت وقدمت له بعض من قهوتها. ولكنه رفض، وأشعل سيجارة، فقالت له «أنت تحبني كما تحب إبريق القهوة هذا».

- ولكن يا حبيبي كيف أحب إبريق القهوة.

- كن صادقاً واعترف بأنك أتيت لتري سيلينا.

- لا، حقيقة هذه المرة. لقد أتيت لأراك. عمل. محلات كارلوس بحاجة

لمن يديرهم البوتيك. مارأيك؟ قد يدفعون لك ضعف المال الذي تكسبه هنا بعد أن أصبح لديك خبرة أكثر. فقط للانتقام من مايجور.

وكان عل جوليت أن تعترف بأن الفكرة مغرية، ولكن... أن تترك

ولكنها حررت نفسها. ربي تنول «سأصعد إلى الأعلى للحظة، لقد نسيت شيئاً». وركض وراءها، ولكنها تجنبته، وضعدت السلام قبل أن يلحق بها. ولحققتها صرخاته. ونجاهلت تحذيراته يجب أن تصل إلى درو. وعندما وصلت إلى الطابق السادس أخذت تدفع الناس النازلين على السلم. مقاومة كل الجهود لإيقافها، وقد صمّت أذنيها عن تحذيراتهم الملحة، كانت تشق لتتنفس، وشعرت أن رثيها بدأت بالانهيار. ودخلت مكتب درو. لم يكن هناك. وفتشت في المتجر، الذي أصبح الآن خالياً تقريباً، وكان يقف عذفاً بها.

- ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم؟ ألم تسمعي النداء. اخرجي من هنا مع الآخرين.

- درو كان عليّ أن أحذرك...

- تحذيرني؟ أستطيع سماع إنذار الحريق تماماً كما تسمعيه أنت. على كل، أنا أول واحد عرف بالأمر.

وكان قد دخل إلى مكتبه «اخرجي من هنا يا فتاة»!

- تعال معي يا درو، عندها سأذهب.

- عليّ أن أبقى إلى أن يصبح المكان فارغاً من الناس، ألا تفهمين؟ مثل قبطان السفينة، يريد أن يفرق معها. لا، لا يمكن أن تترك هذا يحدث. وأصبحت الممرات الآن صامتة، وبدأ الدخان يخنقها. وسمعت اصوات الصفارات، لقد وصلت سيارات الاطفاء.

وامسكت بذراعه، وأخذت تشده «درو، يجب أن تأتي معي الآن» واستخدمت كل قوتها لتحركه، ولكنه تخلص منها وحملها خارج المكتب. ووضعها في الخارج وصرخ بها «اخرجي يا جوليت! يا إلهي، سيتغلب عليك الدخان إذا لم يحدث شيء آخر. أمرك أن تخرجي».

ولفت ذراعيها حول عنقه «إذا كنت ستبقى هنا درو، سأبقى معك» وهمست «إذا كنت ستموت، سأموت معك».

وسحب ذراعها عن رقبته «لا تكوني مجنونة، غبية ميلودرامية! ما هذا؟ تمثيلية أخرى؟ محاولة أخرى لتدمير نفسك؟»

ولكن ذراعها وصلنا اليه ثانية، وكان في قبضتها عليه رعب، رعب من أن تفقده إذا تركته وقالت بهستيرية «لن أذهب! سأبقى معك».

- أنت معتوهة يا فتاة. ماذا تعنين بأنك تفضلين الموت معي عن... ودق جرس الهاتف الداخلي. وأمسك يدها وجرحها خلفه وقال «نعم؟... إنذار خطائي؟» واستمع، وجعله الارتياح يضحك «ماذا حصل؟ آه فهمت... نعم... نعم إذا لقد وجدتموه الآن؟ كل شيء على ما يرام إذا».

ووضع السماعة من يده وأخذت يدها ترتجفان. ووجد كرسيه، واستخدم يدها كأعمى يتلمس طريقه. وغرق في كرسيه. وأمسك رأسه. ووضعت ذراعها حول عنقه، وارتخت من الراحة. وشعر بضغط جسمها على جسمه وجذبها لتجلس على ركبتيه. ولف ذراعيه حولها، وارتمت على صدره وهي ترتجف.

- يا فتاتي الحلوة المجنونة، ماذا ظننت أنك فاعلة؟

- لا أعرف يا درو، لا أعرف.

- سمعت كثيراً عن إخلاص الموظفين، ولكن يا إلهي... لم أعرف ابداً أن موظفاً يريد أن يموت مع رب عمله!

وخبات وجهها في صدره «لا تسخر مني يا درو».

- يا أحب فتاة عندي، لم أكن أسخر، ولكن هذه الغريزة التي تملكينها لتدمير النفس وهذا العناد، يجعلني أرعد. انظري ماذا فعلت ذلك اليوم عندما قفزت من السيارة إلى وسط زحام السيارات، وهذا مثال آخر اليوم ليس كذلك؟

ثم قال بصوت رقيق «جوليت؟ شكراً لأنك أتيت تفتشين عني».

وتعانقا بتعومة، ثم اشتد عناقهما. وأبعدها عنه بنفور غريب وجلست في المقعد المقابل، ثم قال «أظن أننا معاً، قد جئنا قليلاً. عانينا من ردة الفعل كما اعتقد».

- درو، لم يكن هذا حريقاً؟

- لا، يبدو أن أحد المارة رمى عود ثقاب إلى خزان الزبالة الذي نستخدمه للغابات، والصناديق الفارغة وما يشبه، فاشتعل ما كان فيه ودخل الدخان إلى ماكنات التكييف، وهناك مراوح كبيرة تسحب الهواء النقي إلى الداخل، وهذه أدخلت الدخان ونشرته في كل البناء. وبما أن الكهربيائي كان يتناول غداءه لم يعرف أحد كيف يطفىء المراوح. وهكذا جاء «الحريق» والإنذار الخطائي.

ونقدم ليقف قربها «أشعرين بتحسن، أم ترغين في شيء تشربينه؟»

- لا شكراً سأعود إلى عملي وجذبها لتقف، وتابعت «أسفة يا درو لأنني كنت غبية هكذا. الأفضل أن تنسى أن هذا قد حصل».

وأمسك يديها، وأخذ يتفحصها، كما يتفحص العالم قطعة نادرة. وتمتم «يدا فنان، ونزعة التمرد فيها» وابتسم «كم كنت اتقن لو أنك لست متهوراً هكذا، هناك اوقات تدفعني فيها فعلاً إلى القلق».

وهزت رأسها «رغمًا عني، هذه طبيعتي» وحاولت سحب يديها من بين يديه «أرجوك يا درو - يجب أن أعود إلى عملي».

ولكنه لم يكن قد أنهى كلامه بعد «بطبيعتك المتهورة هذه، سيكون الرجل الذي يحبك خائفاً من أن يتركك تغيبين عن أنظاره. فقد يلتفت بعيداً ثم يلتفت اليك ليجدك قد اختفيت. أخبريني. لو أحبيت رجلاً، هل ستفعلين به كما فعلت أملك بأبي؟ انتخليين عنه؟»

وتصلبت، ثم قالت له «لنواجه الحقيقة، لقد فعلت أُمي ما فعلت لأنها لم تكن تحب والدك. فلو أنها أحبه، لالتصقت به مهما تكن النتائج، كما هي ملتصقة الآن بوالدي، مهما تكن النتائج، على الرغم من مرضه».

وتركها قائلاً: «أنا أسف، ليس لدي الحق في الحديث عن والدتك هكذا». وجلس وكان ساقاه تعبتان: «من الأفضل أن تذهبي».

وتركته دون كلمة أخرى. في منزلها، وجدت أمها لوحدها وشاحبة قليلاً، وسألتها جوليت وهي تغسل يديها وتنشفها «ألم يرجع أبي من عمله بعد؟»

- لا... أكان يومك جيداً؟ كان هنالك شيء في صوت أمها جعلها تستدير. كان منكسراً بالرغم من تصميمها أن يبدو مرحاً. ولكنها بدت هادئة كالعادة. وحدثتها جوليت عن انذار الحريق الخاطئ، وكيف اخلي البناء، ولكنها لم تقل شيئاً عما جرى لها مع درو.

- «إذاً إجمالاً كان يومك هادئاً صوت أمها لا زال يبدو غريباً قليلاً».

- هل هناك شيء ما يا أمي؟ وتوقعت ضحك إنكار، ولكنها ارتعبت عندما شاهدت أمها تنهار على الكرسي وتنفجر بالبكاء «أمي... ماذا حدث؟»

هل... أبي؟

- لا يا عزيزتي، لا شيء من هذا... وجففت دموعها «هذه سخافة مني».

إنه فقط... ونظرت إلى ابتها وصوتها فيه الحاح «عديني أن لا تخبري والدك؟»

- أعدك بالطبع.

- حسناً، لقد تناولت الغداء مع وارن اليوم. جوليت، إنه، إنه... سيسافر!

إذاً هذا هو الأمر. والدتها تحبه بعد كل هذه السنين! وتابعت كلامها «إنه مسافر إلى الخارج إلى مكان ما، أميركا الجنوبية، كما أظن. قال إنه يجب أن يتعد. لم يعد يتحمل الحياة أكثر. بسبب زوجته على الأرجح. فالحياة لا تطاق بينهما، جوليت».

ونظرت إليها وفي نظرتها إنكار طفولي «لقد طلب مني الذهاب معه. وقال إنه ما زال يحبني، أكثر مما مضى، قال لي إنه غير سعيد. وليس لديه اهتمام بأعماله، ولا اهتمام بأي شيء. وبدوني الحياة ليس لها معنى. حبيتي ماذا أستطيع أن أقول له؟»

وسحبت جوليت كرسيّاً وجلست بقربها، وهمست «أمي... إنك لن تذهبي؟ وماذا بشأن أبي؟»

- حبيتي كيف تشكين بي؟ بالطبع لست ذاهبة. لقد قلت له إنني أحب زوجي وإنني مرتبطة به، وهذا ما حطمه. قلت له إنني مرتبطة بسيدرك بالماضي والحاضر وبما سيأتي. عرض عليّ المال المركز، كل ما أتمناه سيعطيني إياه. ولكنني قلت إن كل هذا لا يهمني... وصمتت كأنها تستعيد ما حصل بينهما.

- إذاً، سيسافر الآن؟

- أجل، قلت له إن ينساني، وأن يخرجني من تفكيره. فقال إن هذا سيحدث فقط يوم يموت. لقد شعرت بالأسف عليه يا جوليت. كان الجلوس معه ومراقبة يؤسه، أمر رهيب. ولكن لم يكن هنالك شيء أفعله، لا شيء.

وجلسنا صامتتين أحدهما تفكر بالرجل الذي يحبها، والأخرى تفكر بابنه، الرجل الذي تحبه. سخرية الوضع صدمت جوليت، ولكنها لم ترغب في الضحك، رغبت في أن تبكي، لأجل وارن ولنفسها.

وسمعتا المفتاح يدار في القفل، لقد عاد والدها إلى البيت. فهمست سينثيا «شكراً لأنك استمعت إليّ. أشعر بتحسن الآن لأنني شاركتك همومي» وتعاقتا ودخل سيدرك، وحيث سنثيا زوجها بابتسامة.

بعد بضعة أيام سافر وارن، وسمعت جوليت بهذا من الكلام المتناثر، وقالت الشائعة «ذهب لعمل في الخارج».

كانت نهاية أحد الأيام الطويلة تقريباً، وكانت جوليت قد انتهت من كوي بعض البضائع التي عبث بها الزبائن. ورن جرس الهاتف. وكان المتكلم سكرتيرة درو مايجور وقالت «سيد مايجور يرغب في رؤيتك آنسة بورن فور إقبال المتجر».

«ألا يستطيع الانتظار؟ سأحضر فور تسليم المال إلى الصندوق وترتيب بعض الأمور». وغطت السكرتيرة السماعية وطرحت السؤال ثم عادت للقول «يعطيك السيد مايجور عشر دقائق زيادة».

واحتارت جوليت. ما هو السر؟ لم تكن قد شاهدت درو لبضعة أيام. وقالت لنفسها إن هذا أفضل. فها الفائدة من رؤيته، والتحدث معه دون أن تتمكن من لمسه؟ وكانت تتساءل بمرور الأيام ما إذا كان لا يزال على علاقة بكاميل، أم أنه تركها لصالح امرأة أخرى.

عندما ذهبت إلى مكتب درو، كان المتجر مهجور تقريباً، وخرج آخر زبون، والموظفون ذهبوا إلى بيوتهم واقفلت الأبواب. وسيأتي عما قريب عمال التنظيفات، ولكن حتى ذلك الوقت كان الهدوء يعم المتجر، كما السكون الذي يلف الأشجار قبل العاصفة.

وتمزق الهدوء في اللحظة التي شاهدت فيها وجه درو، وتفجرت العاصفة فوراً فوق رأسها. كان يقف وعيناه تلمعان وفمه مشدود بالغضب.

«إذا لقد فعلت بها مرة أخرى؟»

«ماذا فعلت مرة أخرى».

«لا تمثل عليّ دور الفتاة البريئة، لم تعد تنظلي عليّ».

«اتمني أن تقول لي ماذا يفترض أنني فعلت».

«وهل أنا بحاجة لذلك؟ ألم تكني بخيانتنا بإفشاء أمر صفقة ماكانت

الغسيل لجاسوس كارلوس الأول، صديقك مالكولم واتلنغ، بل تحدثت معه حول مفاوضاتنا الحالية عن الموقع الذي نريد بناء امتداد لمتجرنا عليه. كنت أعلم أنني لا يجب أن أثق بك ومع ذلك فقد أقسمت بشرفك أن لا تخبرني أحداً».

«ولقد حافظت على وعدي».

«حافظت؟ أليس كذلك؟ وأنا سأصدقك، بالطبع. خاصة عندما أسمع من سمسار الأراضي الذي نتفاوض معه أن الصفقة قد ألغيت، وأن كارلوس قد هزمتنا ودفع مبلغاً يزيد عما طلبه المالكون أساساً، ولهذا كسب الصفقة. وهذا ما يترك مايجور دون شيء».

«أنا... أنا آسفة».

هذا كل ما استطاعت أن تفكر بقوله، ولكنها عرفت أن كلمات الاعتذار هذه، ستدينها في نظر هذا الرجل، تماماً كما لو أنها اعترفت بالجريمة التي يتهمها بها. وأخذ يدور حولها، وارتعدت من العنف الظاهر على وجهه.

«إذا أنت آسفة، بعد كل الوقائع. وبعد أن أعطيت لذلك الصديق الخائن أكثر اسرار المؤسسة أهمية؟»

«كان يجب عليها أن تحاول الدفاع عن نفسها».

«ولكن يا سيد مايجور أقسم لك أنني لم أقل كلمة لأي شخص كان. يجب عليك أن تصدقني!»

«أصدقك؟ بعد أن كان هذا تكرر بسيطاً فعلتيه من قبل؟ آسف ولكنني لن أصدقك ثانية، ولن أثق بك، هل تسمعين؟»

ولم تتحمل الاتهام وارتفع صوتها «ما هو الدليل الذي عندك بأنني مررت بالمعلومات؟ كيف تثبت هذا؟ وارتجف صوتها «بعد الذي حدث كيف تشك باخلاصي؟»

«إخلاص؟ أنا لا آبه لإخلاصك».

وأصبح غضبها الآن يمائل غضبه «ألا تأبه... لا.. كيف تتكلم عن الإخلاص؟ أنت لا تعرف معنى الكلمة حتى. أنت ومجموعة نساءك تصادقهن وتركهن. لن تفهم أبداً... وتنفست بعمق لتوازن كلامها «نوع الحب والإخلاص الذي قد يشعر به إنسان لشخص آخر. والذي قد يستمر فترة الحياة كلها».

«وماذا تعرفين عن الحب الذي يدوم الحياة كلها؟»

«وصرخت والكثير... أكثر مما تستطيع معرفته أبداً، لديّ مثال عن أمي وأبيك. في الواقع سأكون مجنونة بقولي هذا لك. أعرف أنني مجنونة ولكن... ولكن» كانت مصممة لقول الحقيقة مهما كلف الأمر، مهما كان نوع الإذلال الذي ستسببه لنفسها «لن أموت معك فقط كما قلت لك ذلك اليوم، بل

أموت لأجلك. بهذا العمق هو إخلاصي. فهل تصدقني إنني لم افشي سر
لأي كان... أبداً؟

وشحب وجهه وأسرعته وهي تبكي «لا، لا أستطيع رؤيتك هكذا.
عندما أذهب، وهذه المرة للأبد اضحك واضحك عن كيفية استبعادك لامرأة.
وهذا سيزيد انتصاراً آخر على لاثحتك». وركضت نحو الباب.

- «جوليت» ولحق بها وأمسك بذراعها وأدارها «هل تدركين ما تقولين؟»
وجذبت ذراعها منه وهربت. وقد أعمتها الدموع، وهبطت السلم ستة
طوابق. ولم يلحق بها. وعندما وصلت البوتيك، كانت لوحدها. «هكذا إذاً
تخلص مني، أنا جوليت بورن، أخرج من عند مايجور وابنه... كارلوس...
ها أنا آتية اليكم».

ونظرت إلى نفسها في المرآة، كان يجب عليها أن تتوقف عن البكاء
ومسحت وجهها بتدليلها، ووضعت بعض الزينة على وجهها بيدين مرتجفتين
ولكن الدموع استمرت بالاندفاع لتفسدها مرة أخرى، وكان عليها أن تمسح
وجهها وتبدأ الزينة من جديد. ورن جرس الهاتف: ومدت يدها بسرعة
لتجيب.

- لم أنت تبكين يا جوليت؟

- أنا... أنا... لا... لا أبكي أنت تخيل هذا.

- أنا لا أتحيل أعرف أنك تبكين.

- وكيف... تعرف؟

- أستطيع رؤيتك على شاشة التلفزيون.

- هذا كل ما تستطيع فعله أن تسخر مني... أنا ذاهبة.

- أنت لست ذاهبة ستبقين حيث أنت، سأنزول إلى عندك.

- انت... ل... لن تنزل الى عندي. سيكون قد فات الأوان.

ولكنها كانت تكلم نفسها لأنه أقل السماعه ووضعت السماعه بعنف ثم
بدأت تزين وجهها بشكل محموم ثانية، ولم تنجح سيبي وجهها هكذا.
سيبقى لها أن تمنى أن لا يلاحظها أحد وهي في هذه الحالة. وامسكت
بمعطفها وحقيبة يدها. وجرت نفسها نحو المدخل. وكان يقف هنالك،
وجعلها اندفاعها تصطدم ب صدره. وترنحت للحظات ثم استعادت توازنها
وحاولت أن تدفعه لتجاوزها، ولكن جسمه القاسي الذي لا يلين، منعها من

الهرب. وجرحها ثانية نحو البوتيك وقاومته: «لا فائدة من محاولة إيقافني... أنا
سأترك... سأعمل عند كارلوس. وكيلة البوتيك عندهم تركت العمل وهم
مستعدون لدفع ضعف المبلغ الذي تدفعونه لي...»

وهزها بعنف لتتوقف. «أنت تعملين لكارلوس؟ فوق جثتي! هل تظنين أنني
سأتركك الآن. بعدما قلتيه لي في مكنتي؟»

- لا تستطيع منعي!

- أوه... ولكنني أستطيع هكذا.

واطبقت ذراعها عليها، والتفتا تماماً كأنها جبل من حوله. ولكنها قاومته،
لتهرب منه لا هذا لن يففعك، لن أكون واحدة من نسائك. لن أقبل أن أقيم
علاقة معك... لذا...

وجاءها صوته يقول بالحاح «يا حبيبي أنا أطلب منك أن تقيمي علاقة
معني. علاقة مدى الحياة إلى أن يفرقنا الموت...»

وتراجعت وحدقت به، مرتابة حتى هذه اللحظات في دوافعه.

- أنا أتقدم منك يا حلوتي، أطلب منك الزواج يا جوليت.

- ولكن... ولكن إذا قبلت، كيف لي أن أعرف أنك لن تخونني، مثل ما
فعل أبوك لأمك؟ لقد قلت إنه علمك أن تكون مثله؟

- أنت تتناسين حقيقة مهمة. لقد اختار المرأة غير المناسبة زوجة له، وأنا
اخترت المرأة المناسبة منذ البداية، و... و...

وجذبها لتقرب من جسده «ولن أرتكب الخطأ الفظيع الذي ارتكبه. لن
أتركك تهربين مني، كما سمح لأمك أن تفعل قد لا نصيح مخطوبين أبداً يا
حبيبي... سنتزوج فوراً».

وهمست بضعف «ولكنني لم أقل... أنني سأزوجك».

- ليس لديك الخيار يا حلوتي. أعرف أنك تحبيني. لا تقول أية امرأة لرجل
ما قلتيه لي دون أن تكون تحبه، هل أنا على صواب؟

وهزت رأسها بالإيجاب، وهذه المرة لم تقاوم عناقه، وأراحت نفسها عليه،
وهي بحاجة لدعم جسده لها لتستطيع الوقوف.

وقال لها وهو يرفع وجهها ويحيطه بيديه «يا حبيبي، أبي في أميركا الجنوبية».

- أعلم، لقد أخبرني أمي.

- أريد أن نفعل شيئاً. أريد أن نتصل به الآن وإبلاغه الخبر. أعرف اسم

الفندق. ومشيا وذراعاهما متشابكتين نحو المصعد وابتسمت له «وهل هذه حالة طارئة؟»

- بالطبع، وإذا لم يأتي فوراً سيفوته حفل الزفاف!
في المصعد احتضنها بين ذراعيه وكأنه خائف أن يتركها وقال لها «لقد اكتشفت السر وراء مبيع الأرض. عندما تركتني لوحدي.. اتصلت بمدير كارلوس، وأدركته قبل أن يذهب إلى بيته. وأخبرني أن السمسار لعب على الحبلين. فقد اتصل بهم السمسار وقال لهم إننا نريد الأرض. وإذا كانوا مهتمين يستطيعون الحصول عليها شرط أن يدفعوا مبلغاً أكبر. وهكذا حصلوا على الأرض. وعندما قلت له رأيي بهم قال إننا إذا كنا نشعر هكذا، نستطيع استعادة الأرض، وحظاً سعيداً لنا».

وخرجنا من المصعد وسارا إلى مكتبه «هل ستساعيني على هذه الاتهامات التي الصقتها بك، ولإلغائي اللوم عليك؟»
وجدبت رأسه إليها وهمست في أذنه «إذا قلت إنك تحبني، وهذا ما لم تفعله حتى الآن، سأساعدك على أي شيء».

وفتح باب مكتبه ودخلا، وتابع في اقناعها، بأفضل طريقة مقنعة، بحبه لها. وهكذا ساعده.

وجلس على كرسيه وأجلسها على ركبته. وسألته وهي تتلمس ذقنه بأصابعها «منذ متى وأنت تحبني يا درو؟»

وغطت يدها يديها «كم يستغرق انهيار جبل كي يضربك بعد سقوط أول حجر؟ أول حجر أصابني يوم التقيت بك. والباقي وقع فوقي في الحال تقريباً».

وهمس لها «هذا ما استغرق من وقت كي أحبك».

- ولكن يا حبيبي لماذا لم تقل لي؟

- لماذا. السبب هو أن المرأة عندما تقول للرجل إنها تكرهه أكثر من كرهها لأي شخص آخر في حياتها، فماذا يفعل الرجل؟ سوى أن يبقى صامتاً كما فعلت أنا؟

- لم أقل لك هذا، بل قلته لوالدك. على كل لقد كرهتك، لأنك كنت فظيلاً معي، ولأنك لم تحبني بالمقابل عندما أحبتك.

- كم ضيعنا من وقت يا حبيبي!

وأمضى درو بضع دقائق ليتصل بالفندق، ودقائق أكثر حتى وجدوه وأخيراً جاء صوته واضحاً جلياً عبر آلاف الأميال، وعندما سمع الخبر، أصبح صوته مرتفعاً أكثر، والفرح فيه ظاهر دون خطأ. وقال لها درو وهو يمد يده بالسמاعة «يريد التحدث معك، لا تقلقي حول التكاليف. فالمخاطرة على حساب المؤسسة».

وقال لها وارن «جولييت؟ الكلمات لا يمكن أن تصف مدى سعادتي. يا عزيزتي، هل تفعلين شيئاً لي؟ لمرة واحدة...» وتحطم صوته ثم استعاد عافيته «أتدعيني يا أبي؟ وبعد ذلك ادعيني وارن، أو أي شيء آخر، هيا.. أنا أستمع اليك».

وأجابته بخجل وهي تنظر إلى درو الذي سمع ما قاله والده.

- مرحباً يا أبي. أنا سعيدة لأنك مسرور بهذا الاسم.

وساد صمت قصير ثم قال «شكراً لك يا عزيزتي. اعطني ولدي لآنكلم معه». وأخذ درو السماعة منها «درو؟ تزوجها فوراً يا بني لا تتركها تهرب منك كما تركت انا والدتها».

- لا تقلقي يا أبي. بعد أيام قليلة على الأكثر. لن نكون مخطوبين حتى.

هل ستأتي لحضور زفافنا؟

- حاول أن تمنعني وسترى! أنا في طريقي إليكم، ولكن قبل أن أذهب، قل لفتاتك شيئاً واحداً فقط.. قل لها حمداً لله إنني سأكون مرتبطاً بوالدتها بطريقة ما، ولو كان عن بعد، أخبرها ذلك أرجوك؟

وأقبل الحظ وسألها درو «هل سمعت؟»

وكانت الدموع قد ملأت عينيها، وهزت رأسها بالإيجاب وقال درو:

- تعالي.. سأخذك إلى البيت عند ذؤيك، ثم سنخرج لنحتفل.

- يجب أن أحضر اثنيان من البوتيك، وأفعل شيئاً لوجهي.

- لا تهتمي، إنه جميل هكذا.

في البوتيك مشطت شعرها، ولكن الزينة كانت غير ضرورية. فقد تغير وجهها، وقالت له «لقد قلت لي مرة إن المرأة التي ستزوجها يجب أن تكون مكتملة».

- لم أقل هذا.. قلت مصنوعة حسب مقاييسي الخاصة. وهذا أمر مختلف

تماماً. فأنت لست كاملة بالتأكيد يا حبيبي، ولن أتزوجك لو كنت كاملة.
فمن يريد امرأة كاملة؟ ولكن، يا إلهي.. فيما يتعلق بي أنت مصنوعة تماماً
حسب المقاييس، مقاييسي أنا.

وتعانقا ثانية، ومضيا في طريقهما، وذراعه حول خصرها، إلى موقف
السيارات، تاركان المبنى من المدخل الخلفي. وكان الحارس يقف الى جانب
السيارة وعندما اقتربا منه ابتسم وتمنى لهما كل السعادة وتعجبا، وسألاه «كيف
عرفت؟»

فضحك وقال «لقد شاهدتكما على شاشة التلفزيون من غرفة المراقبة.. يا
إلهي.. كان المشهد وكأنه فيلم!»

وحثه درو قائلاً «أبق الأمر سراً لنفسك لا تخبر أحداً بعد ارجوك».
- لن اخبر أحداً يا سيدي. أعدك، ما عدا زوجتي فهي لا تستطيع مقاومة
النهايات السعيدة!

النهاية